نهاية
جماهيرية الرعب

تأليف
حسن صبرا
إلى التاريخ الممتد عبر ثلاثة مواعيد:

الموعد الأول في 1/9/1969 عندما عدت إلى منزل الأهل ليخبرني شقيقني على أن ثورة حصلت في ليبيا وأنها ناصرة، قام بها ضباط أحرار، فصرخت حينها: يا الله لقد اقتربت الحرب مع إسرائيل!!

الموعد الثاني في 12/5/1985 حين عقدت آخر لقاء مع معمر القذافي في خيمته في باب العزيزية. استمر ساعة ونصف الساعة. قلت فيه للعقيد ما لم يقله مالك في الخمر... ثم خرجت حياً، وكلما رويت للمقربين وقائع هذا اللقاء هتفوا: حمدًا لله على السلماء...

وإلا كنت ستلحق بالإمام موسى الصدر ورفقاه...

الموعد الثالث في 17/2/2011 حين تناقلت الأنباء أخبار ثورة الشعب الليبي ضد معمر القذافي نفسه وأولاده وكتابيه ومرتزقته.

اثنتان وأربعون عاماً كنت في أولها في الواحد والعشرين من العمر، وفي الموعد الثاني كنت في السابعة والثلاثين، أما في الموعد الثالث فإني أشرف على الثالثة والستين ومعمر القذافي لم يخرج إلا بعد أن قتل عشرات الآلاف من شعب ليبيا، مهدداً بأنه تسلم ليبيا وقُفها 3 ملايين وها هي ليبيا تضم 6 ملايين نسمة، والفضل له كما يزعم بهذا الرقم المضاعف... لكأنه يريد القول... كما تسلمتمكم أستطيع أن أعيدكم... وقد حاول ولم يقصر... لولا أن التاريخ لا يقف عند أحد... لذا أهديه هذا الكتاب.
المحتويات

الإهداء .................................................................................................................. 5

مقدمة ....................................................................................................................... 9

الفصل الأول: قصة ثورة 17 فبراير ........................................................................ 11
الفصل الثاني: شهادات حية عن شخصية معمر القذافي الشاذة وجرائمه ............. 29
الفصل الثالث: دراسة إسلامي: معمر القذافي هل هو مسلم؟ ................................. 89
الفصل الرابع: يا رفاق معمر: لماذا تركتموه بفعل كل هذا بكم .. ولبيبيا ... 103
الفصل الخامس: مفاجأة شقيق عمر المحيشي: أخي ما زال حياً ............................. 145
الفصل السادس: أولاد الإمبراطور ................................................................. 161
الفصل السابع: مصر عقدة القذافي ....................................................................... 185
الفصل الثامن: مغامرات القذافي النسائية في الداخل وفي الخارج .................. 203
الفصل التاسع: تشابه سوداء إضافية في تاريخ معمر .. أيضاً .......................... 217
الفصل العاشر: مجزرة سجن أبو سليم ............................................................... 237
الفصل الحادي عشر: عبد الله السنوسي الصندوق الأسود للمصر ............... 245
الفصل الثاني عشر: روايات الهوني حول قتل القذافي للإمام موسى الصدر .... 253
الفصل الثالث عشر: حول ما أشيع عن يهودية والدة العقيد ......................... 265
الفصل الرابع عشر: أول التحديات التي واجهت ثورة الفانج ......................... 271
الفصل الخامس عشر: الغارة الأمريكية على ليبيا ........................................... 277
الفصل السادس عشر: كيف قتل القذافي؟ .......................................................... 283
الفصل السابع عشر: السنوسي يعود ................................................................. 301
الملاحق ................................................................................................................. 317
لا يحتاج هذا الكتاب إلى مقدمة، إلا ما كنا نقرأه أمام دور السينما التي تعرض
أي فيلم يحتوي على مشاهد رعب أو وحشية. تحذير لدى القلب المريضة
من الدخول حتى لا تكون مشاهدتهما لها سببا في اضطرابات ليست لمصلحة
صحتهما. وقد خطر بيالي لحظة أن أكتب المقدمة بعبارة واحدة هي صدقت أو لا
تصدق... وهذا ما دفعني في خاطري عبارة أخرى كمقدمة تقول: هذا الكتاب يجمع
في وقائعه ما هو مضحك وما هو مثير، ما هو ساخر وما هو جدي وهكذا يمكن
اعتبار هذا الكتاب جامع للثراث.
لكن هذا الكتاب هو مجموعة وقائع، وهي كلمة مشتقة من كلمة وقع،
واسمها واقع أي أنها حصلت، وفيها شهد مثلما فيها ضحاي، ومجرمون، وكلهم
بشار، وهذا ما يجعلها تختلف عن أفلام السينما، ولو أن بطلها وهو معمر القذافي
لا يمكن تصدق شخصيته إلا أنها من صنع الخيال... ولعل معمر القذافي هو أول
من اعتمد كلمة خياله تعريبا لكلمة السينما، والخيال مشتقة من الخيال... وقصص
معمر القذافي أغرب من الخيال.
ومن هنا ليس للكتاب من مقدمة إلا هذه... وبعد قراءته ستجدون أن الكاتب
كان على حق عندما اختصر المقدمة قناعة وصدقًا.
الفصل الأول

قصة ثورة 17 فبراير

- شهادة المفجر فتحي تربل
- الأديب المسماري
- 15 و 17 فبراير
- المرأة الليبية في الثورة
- ثورة أم دعوة للإصلاح أم
- رواية د. محمد المفتي
- بني غازي تضم كل ليبيا
- ثورة طرابلس
- الثوار يمنحون اسم العظيم عن لائحة النهر الصناعي
قصة ثورة 17 فبراير

لو أنك سألت أي ليبي مهموم بشؤون وشجع وطنه، مني بدأت الثورة ضد معمر القذافي، لما تردد فيقول: أنها بدأت منذ 30 أو 40 سنة، هي عمر الفereum الذي مارسه معمر علينا، وكنا يجب أن نثور لوقفه عند حد ولا يقترب.

فكل ما جرى بعد ذلك في ليبيا هو مفتاح ثورة شعبية شاملة، على مستوى الفereum والقمع لكل فئات ومناطق الشعب الليبي وطيلة 40 سنة.

ومع هذا السبب المباشر لأي أمر ويكاد يكون في كل يوم سبب مباشر، لاندلاع الثورة الشاملة، وأن تكون بني غازي هي السبب والساحة والميدان والشعلة... فهذا أمر بديهي لمن يعرف ليبيا ومعاناتها مع هذا الطاغية، ولم يعرف كراهته الشديدة لهذه المدينة، ولم يعرف المحاولات التي اندلعت ضدته منها، سواء ثورات شعبية أو بمحاولات اغتيال، أو الخروج عليه في أشكال عصيان هنا واقتحام لمؤسسات هناك.

كان القذافي يرد دائماً بزيادة من القهر والقمع، ولست عملية إسقاط طائرة بني غازي المدينة على خطرتها وفكرتها الجهادية، ولست جرائم حقق الأطفال بالإيدز إلا جزأين من نماذج صارخة مرعبة.

كانت الحرب سجالاً بين معمر وني غازي وألهها، ولعل المفارقة التي تسجل لوطنية هذه المدينة وأهلها لأن بداية ثورة الخلال الوطني جاءت جزأ من نداءيات جريمة القذافي ضد نزلاء سجن أبو سليم في طرابلس، وفيهقتل 1270 إنساناً من كل أنحاء ليبيا (راجع وقائع هذه الجريمة في مكان آخر من هذا الكتاب).

حاول القذافي شراء سكوت أولياء الذين سقطوا في هذه الجريمة وكانت بني غازي له بالمرصاد. فكثير من أبناء هذه المدينة الثائرة رفضوا الحصول على دية تعويضاً لأبنائهم المظلومين الذين قتلهم عصابات عبد الله السنوسي عديم معمر، وأحدهم صرخ في وجه أعضاء اللجنة التي جاءت تعرض عليه المال تعويضاً: أنا ابني أهم من أي أميركي دفعتم لأهله 10 ملايين دولار تعويضاً عن قتلهم في جريمة إسقاط طائرة أميركان فوق لوكوربي، صرخ الحاج الليبي: أبني لا تقدرون حتى دفع ثم دمه... لن أرضى عن حياته كنوز الدنيا ولو كان 100 مليون دولار.
أكثر أهالي المعتقلين لم يصدقوا أن أولادهم قتلوا في هذا السجن، فتمت عام 2007 إقامة دعوى قضائية للبحث عن مصير المفقودين، من سجناء أبو سليم وأوكلت القضية للمحامي عبد القادر غوطة (هو أول متحدث إعلامي باسم المجلس الانتقالي الوطني الليبي الذي تأسس بعد انطلاق ثورة 17 فبراير 2011).

شحادة المفجر فتحي تريل

لكن الذي ساهم بتأسيس رابطة شهداء سجن أبو سليم والمتحدث الرسمي باسمها أمام المنظمات الحقوقية والإعلام الخارجي هو المحامي فتحي تريل.


ولترك المحامي تريل يتحدث عن انفجار ثورة الشعب الليبي ومقدماتها المباشرة كما رواها في حديث مع جريدة "رؤية" الليبية التي صدرت بعد الثورة، في عديدها تاريخ 6/3/2011.

"كانت أحد المؤسسين لرابطة شهداء سجن أبو سليم، والمتحدث الرسمي باسمها أمام المنظمات الحقوقية والإعلام الخارجي. بدأ الأمهالي بالتواجد بشكل مكثف، ولكن كان ذلك داخل أروقة محكمة شمال بني غازي. إلى أن جاء يوم 8/6/2008 قرر الأهالي الاعتصام خارج المحكمة، وبدأ الاعتصام بشكل مثمر وأحياناً في مسيرات. بدأت رحلة الكفاح ضد النظام بعد إقامة دعوى قضائية ضد الدولة، للكشف عن مصير هؤلاء المفقودين والاعتصام كل يوم سبت. وببدأت معها رحلة المضايقات الأمنية لهذه الاعتصامات وأنا شخصياً تعرضت للضايقات، حيث عميلت حوالي خمسة أجهزة أمنية، على تطويق ومحاصرة أهالي الضحايا أثناء الاعتصام. حاولت هذه الأجهزة رصد الناس التي كانت تت脲ف وتقفز مع أهالي الضحايا، حيث يتيم استدعاؤها والتحقيق معها وحتى تهديدها بالقتل. هذا إلى جانب الإغراءات، بإباعة الأسر وبمسارسة الضغوط عليهم، بتقديم الإغراءات - وإن لم يكن بشكل مباشر - حيث قامت بعض الأجهزة الأمنية بالحديث مع شيوخ قبائلهم، ومحاولة إقناعهم بقبول الدية المعروضة. وفي المقابل سيتم حل أي مشكلة لديهم، فالبعض تم إغراؤه بإرسال أبنائه للدراسة بالخارج أو توفير
سكن أو مرتب أو فرض عمل. ولكن تم رفض هذه الدّية من أغلبية آسر الضحايا. بعد
بدء الحركات الاحتجاجية بدأ التضييق علينا، واستدعاء شقيقني الأكبر وبعض أقاربي
وشيوخ القبيلة التي أنتمي لها، وتخييري بين السكوت عن هذه القضية وأخذ المال أو
النفي خارج بني غازي. وبعد يوم 20/08/2009 وفي أول سبت بعد هذا التاريخ قلت
إيّانا لن نبارك ولن نعترف بسيف الإسلام كمسدَّس عام للقيادات الشعبية، حتى تكون قضية
أبو سليم أولى اهتماماتنا. بعد ذلك تم استدعائي في طرابلس من قبل لواء الإسلام،
وكان النقاش بدوره موضوع عدة، استغليت الفرصة، وتحدثت عن الانتهاكات
التي حصلت في السجون السياسية، وتكلمت عن تجريبي أنا في السجن حالات القتل
المذود التي كانت تحصل أمامي وقضايا إنسانية أخرى. شيئاً فشيئاً بدأت هذه الحركات
الاحتجاجية تكسب تعاطف الأهل العام في الخارج، وأصبحت تنصّل وقفات احتجاجية
في أوروبا وأميركا. قام عبد الله السنوسي مدير الاستخبارات العسكرية بمحاولة لضرب
هذه الاحتجاجات وتشويش الصورة أمام الإعلامي الخارجي، بتكونو رابطة (كي لا ننسى).
وهم مجموعة من الذين قُيل آباؤهم وإخوانهم في مشاجرات مع مجموعات مسلحة
في فترة منتصف التسعينات. وكل يوم سبت تعتصّم فيه نجد أعضاء من هذه الرابطة
أمامنا، ومعهم لافتات وصور من أرضيه الأمان الداخلي تصور وجه وأجسام ذويهم
المقطولين في المحاكم. ويرتدون جملاً مبيّنة ضد أهالي ضحايا سجن أبو سليم
تصفهم بأهالي الزنادقة، أيضاً هم مزودون بالأعلام الخضراء وصور القذافي. وكانوا لا
ينومنون عن استفزازنا للاشتباك معنا، حتى تأتي قوة مكافحة الشغب فيكون هناك مبرر
لاعتقالنا. في يوم 17/04/2010 قام المدعو مفتاح عقيلة البدري بملاحظتنا من مكان
إلي مكان حاملاً صورة والده، وباء يتفقّذ بذلّاته، فيها نوع من التحرش بالأهالي وكنا
نحاول المحافظة على سلمية الاحتجاجات، فكاننا نعمل على تجاهلها وتغيير مكاننا حتى لا
نشتبك معه ونعطي مبرراً للاعتقالنا. فتقدم مسرعاً نحونا شاهراً سلاحاً أبيض (ساطور)
وضريني مما أدى إلى نزيف برأسي وكان المخطط بأن يقوم بقتلي وتنهيي بانتباعها
قضيّة جنائية، وعند نتجهنا لمركز الشرطة لتقرّير البلاغ، فوجئنا بأنه قد قُدِّم بلاف
سجناً معدّ سلفاً قبل وقوع الحادثة.

بعد ثوري تونس ومصر بدأ الخنادق يزداد على نظام القذافي، قام بفتح قناة للحوار
بين أفراد من أهالي الضحايا - باستثناء شخصياً - وبين عبد الله السنوسي، حيث قام
17 فبراير.
في يوم 15/02/2011 تم اعتقالي عند الساعة 3:30 بعد الظهر، جاءني ليليبتي حوالي 20 شخصًا من الأمن الداخلي وكان على رأسهم حسين الشرع. أخذوني لمقر الأمن الداخلي في بوهديمة ومن ثم بمديرية الأمن العام عند الساعة التاسعة ليلًا. عند نزولي كان المكان مطرقًا برجال الأمن المدعجين بالسلاح. فطلب مني أحد الوافدين الالزام إلى إلقاء السلاح، ومرة أخرى أصر على البقاء عند المكان. عندي كلمة قالها لي إلى أين تريد توصيل هذا الموضوع؟ فأجبرته: "أريد توصيله للقضاء وأن أعرف عن قتل أبنائي؟". وهكذا استمر هذا الجدل معه لمدة ساعتين. واختلى خطابه بتهديد عنيف لي وألملي. يعد سماحي لهتاف الأهالي أمام المديرية طلبًا منه الخروج ل<<<تهيئتهم ولكن رفض ذلك على أساس أني لست بطلاً، ثم إطلاق سراحى من قبل عبد الله السنوسي بناء على اتفاقية أو معاهدة وهي: "استمرار الهدوء مقابل إيجاد تسوية لنا". وفي اليوم التالي التجم الفظي ممن كانوا معتصمين أمام مديرية الأمن مع الثوار وأصدروا هتافات "الشعب يريد إسقاط النظام". في هذا اليوم كان علي الذهاب لطرابلس لمقابلة القذافي، ولكن أحد الزملاء تلقى إصالة من السنوسي وأخبره أن لا اتفاق بيننا وبينكم وبيننا الحرب، كان ذلك ما حرره من المعاهدة. لأني خشيت من خرقها ويلقي علي اللوم من الأهالي، فخرجت لساحة المحكمة وأعلنت "الاعتصام الاعتصام حتى يسقط النظام". ومنذ ذلك الوقت ونحن أمام المحكمة أي في ساحة التحرير تعبيرًا عن تحرير بني غازي وانطلاق ثورة إسقاط الطاغية.

الدكتور المسماري
وكي تكتمل رواية بداية الثورة، تتابع ما حدث في الشارع بعد اعتقال المحامي تربل وهذه نسجها على لسان الدكتور الليفي المعروف المسماري (صاحب مطبوعة عراحين، وهي عرجون النخل، قره النخل).

يوم 15/2/2011 اتصل المسماري بمحبة "الجزيرة"، يروي لها ما يحدث في الشارع البني غازي، وفيه لحظة الحديث الهاتفي مع الذي كان يشرح أن السلطات وعدت بإطلاق تريل ونحن الآن نتحرك سلميًا بالسيوف والعصي، صرح المسماري من الألم.
قالاً أنهم يضربونا الآن.

شاهد الملايين هذه الواقعة مباشرة وكان لها أثر فائق. التصور لقد كان المسماري هو المسمار الأول في نعش النظام، ويجب أن نتعرف أن هناك آلاف المسامير كانت تدق في هذا النعش خلال عقود عديدة، لكن المسمار المسماري على محطة "الجزيرة" كان له وقع آخر فقد دخل هذا المسمار كل وسائل الإعلام ليساهم في كشف حقيقة الثورة الشعبية الشاملة في ليبيا ضد الطاغية.

كان المسماري يعالج من إصابته بأيدي الأمن الليبي، وكانت زوجته التي حدثها البعض عن مواجهته عبر "الجزيرة" تسأل عنه عن أحواله وهو يطمئنها بأنه في حالة طيبة.

الطريق في الأمر أن الأمن الليبي سأل مسؤول الثقافة في السلطة الليبية نوري الحمدي عن وضع وانتماء المسماري فكان رأيه أن هذا الرجل (المسماري) هو رجل كحولي، أي يشتبه الكحول ولا يمكن أن يشارك في تحرير ضد النظام خاصة إذا كان ذا طابع إسلامي نسبة لتحرك أهالي الذين سقطوا في سجن أبو سليم من الإسلاميين.

15 وليس 17

خرجت التظاهرات في بنى غازي ليلاً بعد تطورات الوضع نهاراً أمام المحكمة. وفي الشوارع، هتف المتظاهرون:

نوضي نوضي يا بنى غازي جاك اليوم اللي فيه تراجع

أي أنهضي يا بنى غازى وقد جاءك اليوم الذي تحتاجه أو ترجهي.

كانت أجهزة الأمن قد جهزت نفسها لمواجهة الثورة يوم 17/2/2011 وهذا اليوم هو ذكرى التظاهرات التي اتُهم فيها أهالي بنى غازي القنصلية الإيطالية عام 2006 وأحرقوها احتجاجاً على مواقف صدرت في إيطاليا اعتبرت مهينة للإسلام. وللرسول محمد عليه الصلاة والسلام. في 17/2/2006 خرجت تظاهرات من مساجد بنى غازي متجهة نحو القنصلية الإيطالية فدخلوها وأحرقوها علم إيطاليا، تضمن لهم الأمن الليبي وأطلق عليهم النار فقط عددًا منهم قبل إنه (10)، لم يوقف المتظاهرون عند القنصلية بل أحرقوها عددًا من مؤسسات الدولة كمكاتب اللجاج الشعبية لكنهم تجنبوا الافتراب من معسكر القتلى الشهر خوفًا من شرارة عناصره، فاوضهم وزير الداخلية يومها.
عبد الفتاح يونس (قتل على أيدي مجموعة مسلحة يوم الأربعاء في 28/7/2011) من خلال شيوخ القبائل فتم تسليم عدد من الشباب فاعتقلهم لفترة ثم أطلق سراحهم، ودفع تعويضات لأهالي القتلى والجرحى.

لكن الثورة انفجرت يوم 15/2، وسببت اعتقال تريل وضرب المسماري. وتابعت الجماهير الحرك يوم 16/2 وكانت مفاجأة للأمن والنظام الذي كان جهز مرتزقته لمقاتلة الناس يوم 17.

المفاجأة الثانية التي واجهها نظام القذافي أن يوم 17 كان يوم حمص، وأجهزته ربطت بين تحرك الجماهير المصرية بعد صلوات الجمعة التي تلت يوم 25/1/2011 ضد نظام حمس مبارك. وإمكانية تحرك الجماهير الليبية اعتباراً من الجمعة في 18/2/2011، وقد تواصلت الاحتجاجات في بنغازي وكل المنطقة الشرقية في ليبيا. (ووصلت إلى طرابلس بعد ذلك أياض 15-16-17-18 حتى تحولت إلى ثورة شاملة طردت أجهزة النظام وقواته بقيادة ابن القذافي الساعدي الذي قال أن عبد الله السنوسي قاد مجموعة عسكرية توجهت نحو معسكر الفضيل حيث كان الساعدي يقاتل ضد الناس ويطلق عليهم القذائف والرصاص وأنقذه وحمله إلى طرابلس.

المرأة الليبية في الثورة

وكما في ثورات سابقة في بيغازي شاركت المرأة الليبية في ثورة 15 فبراير/ شباط 2011 بتنوع وأعداد مميزة.

خرجت أستاذة الجامعة دكتور أمال عبيدية ابنة ضابط حرب في الجيش الليبي في التظاهرات الأولى.

وخرجت السيدة دغيلي والشاعرة خديجة بسيكري وهي صحافية ورئيسة تحرير مجلة البيت، والمحامية الشابة سلوى بو قعيقص.

سارت ميداد بيغازي وفتياتها الثانويات، والجميع بين سايرات ومحجبات

اندفع نحو وسط الاحتجاجات يهتفن كما جميع الشعب يريد إنهاء النظام.

ونضال الفتاة الليبية ضد نظام معمر لم بدأ في ثورة فبراير 2011، بل إنه بدأ باكرًا.

ومنذ دفن العقيد سلسلة إعدادات ضد طلاب ليبيا وبيغازي تحديداً. الذين قادوا تظاهرات 1976، وما تلاها من إعدادات عام 1977 (راجع شروحاً كافياً لما حصل في
جريمة 7 أبريل 1977 في مكان آخر من هذا الكتاب.

تقول السيدة جميلة خلافي (ابنة شقيقة وزير خارجية ليبيا الذي قضى في حادث إسقاط إسرائيل طائرته المدنية فوق سيناء عام 72 صالح بو بصر) في حديث مع مجلة "الليبي" نصف الشهرية، التي صدرت بعد الثورة الشعبية 2011 تاربخ 14 حزيران/يونيو.

إن أول تمرد لها ضد نظام معمر، بدأ حين كانت في ثانوية بني غازي بالكتابة على الجدران وفي دورات المياه، أما في المرحلة الجامعية ففي كلية الاقتصاد وبعد صدور قرار نقل الكلية إلى طبرق واعتراضها مع زميلات لها من نصوص تصوفية بو دجاجة وسارة الشافعي... وتجلاء الاعتراض وبعد فشل النقل بدأ التحرك داخل الجامعة معتبرات أن فشل النقل هو مضر لنا.

كانت ثلاثينيات القرن الماضي هي أسوأ مرحلة من مراحل هذا النظام الفاسد، وقد كانت تسمع عن عمليات إعدام في معسكرات لضبط شرفاء ثائرين فشلت محاولاتهم ضد هذه التوزيع المشتابه ضد النظام مع صوفيا وسارة دون أن يعرف أحدٌ حتى أهاليتنا.

وكان تتكتب على الجدران عبارات تجعل تزامن النظام يجدون من معلقها مثل: آين الحرة يا كاب الصحراء؟ رداً على اللقب الذي كان يحمله فارس الصحراء. آين الديمقراطية يا عفن؟ وقعت بصناعة سجادة أمام المدرج مكتوب عليها اسم معمر القذافي، وأغنية علم كنت أسمعها من أمي. (سيطر عليها عفن أرجال العلم يا نورتي).

كان أمن القذافي في الجامعة يظل أن وراء توزيع المناشير والكتابة على الجدران واختيار العبارات، وتمزيق اللافتات التي كان الأمن يرفعها لدعمه، تنظيم قوي. ولم يتمكن من معرفتنا إلى أن أخطأتنا بمزج اللافتات وكانت مراجعة من الأمان فتم اعتقالنا. واحتجزا ثلاثة أشهر و16 يوماً وضربنا بشدة بسبب كلمة عفن التي وصفنا فيها القذافي.

ثورة؟ أم دعوة للإطلاع... أم قيل أن تحدث عن وقائع لا بد من توضيح أمر مرتبط بحركة الجماعي، وقدرنا على شق الطريق نحو تحقيق ما يتعلق في نفسها من تراكمات الظلم والاستبداد الذي عاشت في ظله عقوداً حتى لو كان ظاهر أو دوماً تحركها لا ينفي بكم من الفهر الذي

19
يستطيع دكتور محمد المفتي، روايته "دموع الأشجار"، أن يتحدث عن مشاعر جيله ونضاله في ثورة ليبيا.

تتحدث الرواية عن تجارب وتطلعات الأشخاص الذين شاركوا في الثورة، وتعلقون بها ويجيبون عنها. يتميز الكاتب بأسلوبه الغزير والعميق، حيث يتناول موضوعات عديدة مثل الحقوق المدنية، والأمن السياسي، والعدالة الاجتماعية.

تتميز الرواية عنوانها "دموع الأشجار" بالدقة والوضوح، حيث يُظهر الكاتب كيف يتمتع الأشجار بنضائه، وتعتبر نباتات الشعب في الأزمنة المختلفة.

ويذكر الكاتب في الرواية أن الأشجار ت символ للثوريين، وتعتبر نباتات الشعب في الأزمنة المختلفة.

ويذكر الكاتب في الرواية أن الأشجار ت象征 للثوريين، وتعتبر نباتات الشعب في الأزمنة المختلفة.
من يقود في التجارب معه في دعوته للتحرك دون حواجز أو عقبات لا في الداخل ولا في الخارج، فالآادة أمامه شاشة التواصل تجعله ملكاً عليها وهو قادها في الوقت نفسه. دعوة للتحرك الميداني بل دعوات قابلها إطلاق الرصاص من جانب أجهزة الأمن... إذن هناك ما يستدعى إطلاق النار... إن الخوف مضافاً إلى خوف قادتهم...

وكل ما يحصل في ليبيا يستدعي استعمار هذا الخوف إلى الحد الأقصى...

رصاص في الشارع ضد متظاهرين... دفع الآلاف للنزول والتوجه إلى المحكمة شمال بنغازي حيث يجتمع محاكم ونساء للمطالبة بإطلاق سراح المحامى فتحي تربيل... تفاعل الجميع ووصرت النار التي واجهتها بصدورهم العارية وزغائدة النساء واصدر الشباب وعذبة الرجال فكرتهم السياسية لتنشئ اتفاق 17 فبراير ليدوم بدور تاريخي بين الشباب والمحامين لإدارة الصراع في لحظاته المباشرة الأولى... إلى أن تشكلت المجالس المحلية في كافة المدن التي كانت تتحور تباعاً، لإدارة شؤون المدن والبلدات تحت إشراف الاتحاد... وصولاً إلى تشكيل المجلس الوطني الانتقالي كسلطة سياسية في 2/3/2011 وهو تتويج لخيارات الناس في مدتها وقامت للمجلس أحياها وشبابها ليقودوا المرحلة الانتقالية الأصعب في كل ثورات العالم من ميدان عمر الختارة إلى ميدان جمال عبد الناصر مروباً بشارع عمو بن العاص إلى ميدان الشجرة قرب البحيرة. اقتحم المتظاهرون مراكز السلطة والسلطة، بصدر الشباب العارية وقبضة النساء - وصراخهم، فقط الشهداء أمام كل مؤسسة كان رجال القذافي يطلقون النار فيها على الجمع الشهيرة حتى سقطت جميعها أمام إصرار وعنداء وإيمان الثائرين.

صور معمر القذافي الكبيرة المنتشرة في كل مكان، المثابرة الثورية، مركز دراسات الكتاب الأخضر، المثابرة العالمية، مركز هدى بن عامر التي يكرهها أهالي بني غازي خاصة الذين شاهدوا تشد أقدام المشترون من شباب جامعاتها.

كانت محكمة بني غازي عنوان التحرك الدائم ضد القذافي وآباؤها يذكرون وقفات عبد الحفيظ غوفة وفطح قويدر وفطح تربيل... وبعد نجاح الثورة تحولت جذوراتها إلى مسرح عرض على جنباته صور الذين قتلهم القذافي رجالاً وشاباً وأطفالاً ونساء، مدنيين وعسكريين، مثقفين وعمالاً...
بني غازي تحمّل ليبيا

ولكِن تكون منصفين فإنّ بني غازي لا تضم فقط أبنائها فهي عدا عن كونها العاصمة الثانية التي تستقبِّل بمؤسساتها المختلفة أبناء المنطقة الشرقية، فإنّها أيضًا مقر سكن وعمل وذكريات أبناء ليبيا كلها من طرابلس ومصراته وسبيها والكرفع والزاوية - وكل مكان في ليبيا أرسل تعبيراً عنه إلى هذه المدينة فشارك الجميع في ثورتها الباسلة.

كان حجم المشاركة الشعبية في الثورة كبيراً إلى درجة أعجزت أجهزة الأمن الليبية عن مواجهتها، رغم كثافتها في هذه المنطقة، ففتح العقيد سجون المنطقة كلها وأخرج مجرمها، وأصبح السواقي ووزع عليهم السلاح، ومنح كل واحد منهم مبلغ 5 آلاف دينار كي يقتل من استطاع من المتظاهرين ويمنع تقدمهم نحو أي مؤسسة للنظام.

أحد رجال القذافي في الحلقة الأولى معه في المنطقة الشرقية عمر إشكال، تحرك في اللحظة الأولى وجمع فاعليات السلطة وطلب من كل مسؤول مؤتمر شعبى 50 عنصراً ليندسوا بين المتظاهرين، ووزعهم على سيارات لتدوس الناس وتسعى إلى تفريقهم.

كانت التوصيات قد وصلت إلى جماعات العقيد في بني غازي ثم في طرابلس، أن تدخلوا بين المتظاهرين، واهتفوا معهم ضد المؤتمرات الشعبية، وهذا الأمين أو ذاك، أما إذا وصل الهتاف ضد العقيد فلا ترحموا أحداً اقتتلوا بالسكاكين، بالخناجر، بالإزار.

لا يمكن القول أن المعركة الكبرى هي يوم 20/2/2011 وهي معركة معسكر الفضيل، وهو داخل مدينة بني غازي، ويحمل اسم أب عمر الفضيل أحد المجاهدين مع قائد ثورة ليبيا الأهم عمر المختار.

في هذا المعسكر مبانع عديدة للسكن والحرس والإقامات المدنية والاستراحات، وعقد المؤتمرات، وكان القذافي وعائلته يسكن في إحدى استراحاته عندما يزور بني غازي.

كان المعسكر محصناً من جميع النواحي، وكان من فيه يحكم بني غازي والمنطقة الشرقية دينة وبليدا التي كانت سبقت بني غازي بثورة وأرسلت إليها مساعدات مباشرة لتجديدها، مما كان له أثر مهم في تحرير المدينة من قوات القذافي في بني غازي.
كان إسقاط معسكر الفضيل هو بوابة تحرير بني غازي وكانت حراساته العالية تكشف جزءاً كبيراً من شوارع بني غازي فكان لا بد من اقتحامه بالسلاح. وقد توفر منه الكثير عند الشباب الثائر بعد أن جاءتهم التحذير من طرق ودرنة والبيضاء، وبعد أن سقطت مقرات القذافي داخل بني غازي بما فيها من أسلحة.

أدى الإسلاميون الذين كانوا في جماعات مختلفة ضد أجهزة القذافي طيلة عقود من الزمان أداولًا بطولية في تحرير بني غازي وقد سقط منهم العشرات، حتى تمكن شباب بني غازي الأحرار من السيطرة على الفضيل... كانت الأغلبية التي نزلت إلى الشوارع لقود الثورة هي من الشباب الوطني المستقل الذي لم يكن ينتمي إلى أي جهة حزبية سواء كانت دينية أو غيرها، علماً بأن الحياة السياسية في ليبيا كانت حكراً على مؤتمرات وجماعات العقد ولجان وأسماطه الغربية.

عندما احتل شباب بني غازي معسكر الفضيل وجد داخلها عشرات القتلى مكبلين بمربوطين الأيدي إلى الخلف. يقول شباب من بني غازي أنهم اكتشفوا داخل المعسكر تفوقاً، الأول طوله نحو 5 كم يصل إلى البحر، والثاني يوصل إلى عمارات الـ700. ويقولون إن عدداً من أفراد الكتيبة خِلِّعوا ملابسهم العسكرية واندсу بين المتظاهرين وبعضهم اعتبر القذافي من الخلايا النائمة التي كان يوقطها بين الحين والآخر لتنفيذ عمليات ضد الثوار أو محاولات اغتيال أو تفجير سيارات مفخخة مثلما حصل أمام فندق تيبيسي (مرتان خلال شهر واحد) وهؤلاء استند إليهم عندما أعلن قليل زحفه العسكري على بني غازي الذي أوقفه القرار 1973 الصادر عن مجلس الأمن أنه سيحركهم للانقلاب على الثوار.

وسببت وعي الثوار وانضمام عناصر أمنية لهم وانضمام وزير الداخلية اللواء عبد الفتاح يونس، وكان سابقاً أمر قوات الصاعدة للثورة تم كشف أعداد كبيرة من مقاتلي القذافي في بني غازي.

والجدير ذكره أن القذافي كان تحدث عن أن الثوار أسروا يونس مطالباً بإطلاق سراحه متحذراً عن إخلائه وأتهاماته وتورطه، قبل أن يخرج اللواء عبد الفتاح للإعلام ليؤكد انضمامه للثورة على القذافي وراح الليبيون بردود الأغنية التي قدمها مطرب ليبيا.

الأخير محمد حسن ويتقول كلماته:
يا قائد ثورتنا
على دربك طوالي
يا مخللي رايتنا
مرفوعة في العالمي

فأصبحت بعد الثورة:

يا قائد ثورتنا
على قبرك طوالي
يا مخللي رايتنا
مايقبلها وعلي

يا موزع ثورتنا على تشاد ومالي
وجهك على شكلك مثل الجيبالي (الحذاء)

رد الثوار هذه الأهوزجة وهم في حالة نشوة غير مسبوقة، مستذكرين حديث
الساعدي ابن القذافي الإذاعي وهو يدعهم إذا هدأت الثورة أن يجعل بي غازي جنة
خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، وبعض كان عندما استمع إلى حديث الولد من إذاعة المدينة
يتساءل هل ما زال هذا الولد في مدينةنا، وهل هو فعلًا في مبني الإذاعة، أو في إحدى
زويا معسكر الفضل، أو هو هارب إلى فندق أوزو، أم أنه يتحدث من إحدى سيارات
الموكب الذي جاء به عبد الله السنوسي لينقذ ابن زعيمه وضم 1500 مقاتل.

ثورة طرابلس

وهل يمكن أن نغلب دور طرابلس في الثورة؟
نزلت تظاهرات الناس في شوارع طرابلس ضد الطاغية وأبنائه نزول الصاعقة على
معمر ومن حوله، وكان قد عاد لثورة من استعراض ليلي في سيرته مكشوفة يحيي
مرتقة ليظهر نفسه قائدًا للثورة الشعبية... ضده!!
كانوا بالعشرات يهتفون في شارع الجمهورية في العاصمة "بالروح بالدم نفيديك يا
بني غازي" وكان نبر قتل أمين القذافي لأربعة متظاهرين في العاصفة الثانية قد وصل
الطرابلسين.

كان مرتقة القذافي بالآلاف في الشوارع فأطلق بعضهم النار على التظاهرة
الصغيرة. فسقط 15 بين قتيل وجريح، أي أن ربع التظاهرة أصيب في أول مواجهة،
وليس في الأمر غرابة فجنود القذافي وأولاده كانوا أكثر عدداً من أعمدة الكهرباء وشجر

24
الجوانب وعمارات الشوارع.
وكان مرزقة العقيد يقودون سيارات (station) بسرعة جنونية، يظهرون السلاح من تواجدها ويبدلون قهرًا كل من يقابلهم في الشارع، في غوطة الشمال، الدربيب قرقاش، قورجي ويشتمنون من يرونهم على ندرة الظهور.
كان تهديد الفتاتين علناً وبالكلام البذيء والإشارات الفاضحة... وعصابات المرزقة تقتتح البيوت لتنتهك المفاتيح في كل أحياء طرابلس، والناس على إسراها بالخروج.

كانت المواجهة في الأيام الأولى حرب إبادة، خرج المصلون من جامع مارد في تاجوراء، وسراوا نحو 25 كيلومتراً وكلما قطعوا مسافة تزايدت أعداد المتظاهرين إلى أن وصلوا إلى منطقة عرادة - والشرطة العسكرية خلفهم - من السرايا الحمرا خرج عليهم القذافي صارخًا إلى الأمام إلى الأمام... فخرجت إلى الجموع مجموعات قناصة العقيد لتطلق النار على الجموع وقد بلغوا 10-20 ألف متظاهر، فسقط أكثر من مئة قتيل...
رفض أمين القذافي تسليم جثث القتلى لأهاليهم بل حملهم إلى ثلاثات وكدسهم فوق بعضهم، كان ينوي شراً فجاهه شر آخر، كان يريد مواعقية الأقلية كيف يسمحوا لأولادهم بالنزول إلى الشارع ضده، فلمه طال انتظاره لمجيء الصابرين، كانت طائرات النيتو قد بدأت عملها بعد نحو شهر... فإذا به يخرج جثث الشباب الذين قتلهم ليعرضهم كأنهم ضحايا قصف طائرات الأطلسي.

في 20 فبراير خرج الأهالي في تظاهرات في شارعي النصر والجمهورية وفي مناطق فيشوم والنصورة وقرقاش... وشاركهم شباب الحديدة الذين خُلقو ملابسهم الرسمية وانضموا إلى التظاهرة الأهلية، وكان القذافي بعد كمياً جديداً لأهل طرابلس...
حيث سرب جماعته خبر هروبه إلى فنزويلا للجوء عند صديقه هوغو تشافيز، فخرجت طرابلس عن بكرة أبيها إلى الساحة الخضراء للاحتفال بسقوط الطاغية، ولم يبق أثر على وجوده إلا وطاعته يد التدبير انتقاماً وتشييماً من هذا المستبد المجنون، قام تدبير لواء الوثيقة الخضراء وإعلان سلطة الشعب، والمنصة التي يستعرض فيها العقيد قوته أمام العالم، ولم يبق في طرابلس صورة للعقيد بكل ملابسه وألوانها وأشكالها إلا ونزفت.
وفي غمرة الاحتفال بالنصر... خرج مرزقة العقيد: قناصة، جنود، آليات، مضادات للطائرات. أطلق حامليها كل ما يمكنهم من ذخائر فحصدوا 800 نسمة بشرية ليبية.
وأصيب الآلاف.
كان قناصة القذافي متورسنين أمام بوابات العمارتين وكل من كان يقترب من أي منها للهرب يتلقى الرصاصات في رأسه وصدره وبطنه... ومن يهرب في اتجاه آخر يواجه المصير نفسه... حتى أن بعض المتظاهرين رمي نفسه في البحر عليه يحوم.
كان معاصر القذافي طاغية، فكانت الكراهية في نفسه أشد طغياناً، على كل ليبيا وشعبها المظلوم... ولم تنج مدينة أو بلدة أو قرية أو إنسان في ليبيا من هذه الكراهية، وهو كان يجرها ويرغمها على شرب ماء ال المالحة، ويغرقها في جوفه المدلم، ويتلاعب بمسيرها عبر موجه المتلاطم، ولا تأمن سفينة صيد عبره ولا ركاب أو سائحون أو ناظرون.
من طرابلس بدأ ثم بدأ الكراهية ضد بني غازي ثم نشر كراهية في سرت هادياً.
إليها في جوف الأمن وجلازوها.
في طرابلس أظهر الحقد على الرسول العربي الأكرم، وفي جامع مولاي محمد عام 1978، امتدح علمانية كمال أتاتورك، وندى السنة النبوية، وطرح الكتاب الأخضر بديلاً لها.
عرف العقيد أن أهل طرابلس المؤمنين لن يرضوا بهذا التجديف، وهو يضمر لهم الشر جبالاً... تفجرت بتسوية مسجد سيدي حمودة بالأرض، وهو على أحد أطراف ميدان الشهداء، وهذا المسجد قيمة وطنية ومعنوية وتاريخية بالنسبة للطرابلسيين بل لكل الليبيين.
بعض الليبيين وصفوا تسوية هذا المسجد بالأرض... بأنه يساوي نقل ضريح عمر المختار في بني غازي من مكانه... كما هدم التحفة المعمارية الموروثة عن عهد الطليان المعتمدة كمجلس للوزراء في طرابلس.
في الساحة الخضراء التي أُقيمت على أحزان هدم الجمال ليحل القبح وربما سفاحًا لها، أطلق معاصر القذافي كراهيته للناس، صادر أملاكها، أذل نفوس رجالها، وأطلق العنان لمرتزقاته بتهك أعراض النساء، ثم هدر كرامات الشباب وجرهم إلى احتفالاته ليهتفوا للقائد المفكر الملهم المتألقة المتصابي المترهق.
لم تنج ناحية في ليبيا من عدوانية معاصر ونفسيته المريضة، ولن تمحو غيابه السنيذ ذكرى دماره لوطن وشعب ونفوس وتاريخ وحضار.

26
لا تؤثر كل هذه الموبقات إلى حتمية الثورة مهما كانت تضحياتها... لقد فعلها الليبيون وأمروا جيلاً عن صدورهم، أراحوا الطاغية.

النور أو تعود اسم العظيم عن لنجة النهر الصناعي

شطب الجماهير الليبية الثلاثة في شوارع بني غازي كلمة العظيم في كل لوحة
جدار أو لنحة أو إشارة تحمل اسم النهر الصناعي، تعبيراً عن غضبها واستهزائها من
هذه الصفة التي بارت في قاموس القذافي مرادفة لأعماله في كل مجال، فما هو هذا
المشروع؟

اعتمد الإعلام الليبي إطلاق اسم مهندس مشروع النهر الصناعي العظيم، الأخ القائد
معمر القذافي، منذ بداية عمل هذا المشروع عام 1984، لكنه منذ عدة سنوات توقف عن
استخدام هذا الوصف ولم يعد اسم القذافي يرد في أي صلة مع هذا المشروع.
وقد فسر كثيرون هذا الإلغاء بأنه محاولة من العقيد لتجنب تحمل نتائج نضوب
مياه هذا النهر، في وقت قريب، رغم أن القذافي كان يعلم قبل بدء المشروع أن الحد
الدولي لا استمرار استخراج المياه هو 50 عاماً قادمة.

اعتمد معمر القذافي شركة كورية جنوبية لإقامة هذا المشروع، في وقت يعرف
في العالم كله أن كوريا الجنوبية تنفذ سياسات الولايات المتحدة الأميركية بنسبة 100٪
وأن مسؤوليتها من رئيس الجمهورية حتى آخر موظف هم أصدقاء مخلصون لأميركا في
وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي حامياً لهذا النظام ويساعد عسكرياً واقتصادياً وأمنياً.
المشروع الليبي الذي تنفذه كوريا الجنوبية يعتمد على إمداد المياه عبر أنوب واحد
بينما كان الاتحاد السوفيتي عرض تمديدات من مكان النهر إلى كل المدن والناحيات
الليبية عبر 3 أنابيب.

وهناك نظريتان حول جدوى هذا النهر الذي قبل أن تكاليفه لن تزيد عن 16 مليار
دولار للمشروع بأكمله، وهو قد انتهت المرحلة الثانية منه حتى الآن، وبيقت المرحلة
الثالثة وزادت تكلفته عن 27 مليار دولار.

النظرية الأولى تقول إن هذا النهر سيجف نهائياً بعد خمسين سنة من تاريخ عام
1990 أي عام 2040، حيث أن هذا النهر ليس نهرًا جارياً ويتسبب متفرجة ليتم تغذيتها من
مصادر مختلفة كما الأنهر الضخمة المستمرة عبر التاريخ، إنما هو بحيرة محصورة في
بأطن الأرض يتم تغذيتها بسيارات الأمطار فقط وليس لديه مصادر أخرى.

ويستدلون على ذلك بأن عددًا كبيرًا من الواحات حوله التي تأخذ اسمها أو صفتها من توفير المياه فيها تتضمن مياهها سنة بعد سنة. وأنه في الوقت الذي كان فيه الحفر لأقل من متر للحصول على المياه بات يحتاج الآن الحفر إلى 14 أو 15 مترًا للحصول على هذه المياه مما يدل أن عمليات نقل المياه عبر النهر إلى أنحاء ليبيا تسحب من مياه هذه الواحات.

النظرية الثانية تؤكد أن هذا النهر سيستمر بالتدفق لمدة 200 سنة وأن هناك نورين:

نهر صغير يجري الآن استغلاله ونهر كبير لم يتم استغلاله بعد وهو متصلان ببعضهما.

وقدما يتضمن الأول يتم الاستعانة بالآخر.

ومع هذا فإن إعلام القذافي يصر على أن هذا المشروع هو أهم من مشروع السد العالي في مصر.
الفصل الثاني

شهادات حية عن شخصية
معرَّم القذافي الشاذة وجرائمه

النوني وواقعة استقبال تيتو
الزوي وواقعة استقبال الملك الحسن الثاني
الفقيه وواقعة لقاء القذافي وبودغورني
في فضيحة محاولة اغتيال محمد المقريف
فضيحة محاولة اغتيال البكوش
دعوة لطرد الشعب الليبي من أرضه
إسقاط طائرة مدنية ليبية فوق طرابلس
تشبيه
قهر جماهير كرة القدم في طرابلس
حديقة حيوانات المفكر معرَّم القذافي
تصفية محمود تافع
معمر يبيع النفط للمافيات
حرس حافظ الأسد ينقذ معرَّم من محاولة اغتيال
سيدة من درنة
مأساة أحمد الزبير السنوسي

29
جريمة قتل د. علي بن عروس
توريط رسام الكاريكاتير محمد الزواوي
عزل منشئ التاريخ الليبي الشيخ طاهر الزواوي
تأسيس عائلة التومي
قصة سليمان شعبان مع القذافي
محاولات قتل القذافي
عبد الحفيظ وعبد القادر غوطة في مواجهات مع معمر
إسقاط البان أميركان فوق لوكوربي
الفارس الخامس
القذافي يصفي الساحة الوطنية
قصة عام 1980
جردان التكريتي في طرابلس ناصحاً
معمر القذافي يحقق أطفال بني غازي بالإيدز
خطف منصور الكيخيا
لا نجومية
شهادات حية
عن شخصية معمر القذافي الشاذة

الحبيب وواقعة استقبال تيبو


يقول الهوني إنه عام 1970 جاء الرئيس جوزيف بروز تيبو في زيارة رسمية إلى ليبيا، وتمتع كان واحداً من أبرز قيادات العالم الثالث مع جمال عبد الناصر، وجوهير لال نهر. أبلغته مندوب القيادة في المطار أن طائرة تيبو وصلت إلى محيط طرابلس من البحر، وأنها أخذت إذنًا بالهبوط بعد أن رافقها الطائرات العسكرية الليبية، وكان علينا أن نتحرك نحو المطار، لكن القيادة نفتла في التحرك دون أي مبرر. فقط كان يجلس ولا يتحدث، يسرح أحيانًا. ثم بلغت إلينا واحدًا بعد الآخر حتى أتاحتنا اتصال يقول فيه مندوب القيادة في المطار الرسمي، أن وقود طائرة تيبو ينفد بعد أن طلبتنا منها أن نتحرك حول طرابلس عدة مرات، ولم يعد ممكنًا أن نهبط وعلينا أن نكون في المطار لاستقبال الرئيس البيغولافي.

يتابع الهوني أنغازنا القيادة من كرسيه بالقوة وأصدعناه بالسياحة ومشى موكبنا نحو المطار تسبقنا الدراجات النارية، وطول الطريق من مقر القيادة إلى المطار كانت سياحة العقيد تسير بالثائة مثير ومثير، وكنا نتساءل عن سبب سير عربة القيادة بهذه الطريقة، إلى أن فوجئنا بسيارة شحن خفيفة تحمل أكوامًا من الحجارة ووجدنا دراجات الموكب التي ترافقت سياحة العقيد تهرب بعد أن اخترقتها سياحة العقيد، تصدمتهم ثلاثة منها بالشاحنة الضخمة، ثم يشعل جانب منها فيقتل ثلاثة دراجين وننهكم نحن في إطفاء الحريق ومحاولة إنقاذ المساكين دون جدوى. في اليوم التالي، قررت أن أترك هذا المجون وأن أعود إلى مدينتي جنزور لأبتعد عن هذه الحالة الشاذة، لكن صديقي محمد المقرب (رحمة الله) والخويلدي الحمدي جاني وعمل علي إقتحامي بالعودة إلى طرابلس لأمارس دوري كما كان، فأتلفنا لي نحن بأمس الحاجة لكون سويعه حتى لا نتركه يتصرف بهذه السلوكيات الغريبة. فاقتحمي بالعودة حتى نبقى معاً.

31
الрозقية وواقعة استقبال الملك الحسن الثاني

وروي أمين مؤتمر الشعب العام في جمهورية القذافي، أي رئيس الجمهورية في بلاد العالم الأخرى، أن العقيد معمر القذافي دعا الملك المغربي الحسن الثاني بمناسبة احتفالات ليبيا بذكرى الفتح من سبتمبر العشرين (1989) وأن الحسن الثاني جاء إلى ليبيا بحراً في باخرة كبيرة جمع فيها معظم أركان الدولة المغربية، وحتى نجله مولاي محمد (الملك محمد السادس الآن) ومولاي رشيد، حتى أن كثيرًا من المغاربة انتقدوا الملك على هذا الحشد الذي جمعه معه للذهاب إلى ليبيا ومع افتراض حصول أي مكروه في باخرة الملك ووفده الكبير فإن هذا كان يترك فراغًا كبيرًا في المغرب يصعب ملؤه. وكان تبرير هذه الرحلة بهذه الضخامة أن الملك كان يريد تعزيز علاقته مع القذافي ليتراجع هذا الأخير عن دعم البوليساريو التي ترهق المغرب في حرب ضروس تستنزف جزءًا كبيرًا من ميزانية المغرب. وصلت باخرة الملك تقله ووفده إلى ميناء طرابلس، وكان من المفترض أن يتوجه القذافي إلى الباخرة لاستقبال ضيفه الكبير أو على الأقل أن ينتظره عند المرفأ.

رست باخرة الملك المغربي في المرفأ الليبي، في انتظار مجيء معمر والأخير غائب وسفير ليبيا في المغرب محمد أبو القاسم الزوي كان في الباخرة لمرافقة الملك المغربي يحمل الملك وحافته ويدير له التأثير بأن القائد في مطار قرب يستقبل عددًا من الرؤساء والملوك القادمين من كل بلد العالم للمشاركة في احتفالات الفتح، مضى نحو ساعتين والملك ينتظر وصول معمر القذافي، حتى جاء الأخير بعد طول انتظار وتعهد أن يصعد الباخرة وحوله حشد كبير من جماعته وكلهم من الأمن الليبي وما أن تعاون الملك والعقيد حتى امتلا المكان بجماعة الأمن الليبي الذين أحدثوها لعبة ضيقة فيها الملك المغربي وسط الزحام، وتلقى مولاي محمد (الملك محمد السادس) لحظة على يده وسط الزحام ووضع وزير الداخلية المغربي إديس البصري المرافق للملك ووزير آخر معه إلى حمل مسدسيهما والبحث عن الحسن الثاني بين جميع الليبيين.

الفقهية وواقعة أمام القذافي

وروي الأديب الليبي د. أحمد إبراهيم الفقيه هذه الواقعة التي سمعها من القذافي

 مباشرة، فيقول:
خلال وجود القذافي ووفد معه في موسكو للقاء المسؤولين السوفيتين. التقى مع رئيس الدولة السوفيتية يومها نيقولاي بودغورني، ومع أن السلطة الفعلية في الاتحاد السوفيتي كانت عند الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي، لا عند رئيس الوزراء ولا عند رئيس الدولة، فإنه العقيد حرص على لقاء بودغورني وكجزء من ترتيبات الزياره.

خلال جلسة العمل بين الوفدين الليبي والسوفيتين، استأذن العقيد أن يدخن سيجاراً... على غير عادته لأن القذافي لا يدخن. وإن كان ينفث أحياناً لفافة تبغ أو أكثر كل عدة أيام أو أسابيع. أذن بودغورني للعقيد ومن معه أن يدخنا، قائلاً إنه توقف عن التدخين منذ فترة بأمر من الأطباء... لكنه يتشوق دائماً لرائحة التبغ المشتعل ويتلذذ بذلك.

بروبي القذافي أنه تناول سيجاراً كوبياً غالي الثمن وأفعل طرفه، وبات بعد كل مرة يسبح فيها نفساً من سيجاره الكوري يعمد أن ينفث دخانه في وجه بودغورني. حتى يات كل الحضور متبههن إلى أن القذافي كان يعمد ذلك ويتلذذ في إيذاء بودغورني والسخرية منه.

لكن القذافي يقول لمن معه أنه يستطيع أن يهين رئيس أكبر دولة في العالم... دون أن يشعر بأي إرحاج أو أن يعمل حساباً لأحد.

في فضيحة محاولة اغتيال محمد المقريفي

محاولة اغتيال رئيس جبهة الإنقاذ الليبية د. محمد المقريفي وهو معارض للقذافي، ها فضيحة الفضائح.

إذ إن مجموعة من الموجة الثورية والاستخبارات الليبية توجهت إلى القاهرة، ومنذ دخولها إلى الأراضي المصرية صورتها الاستخبارات وزرعت بين أفرادها عملاً مزدوجاً، وكانت الاستخبارات تسجل بالصوت والصورة كل ما يدور في غرفهم، في الفندق الذي نزلوا فيه، كما تمكنوا من دخول غرفهم واستبدال الرصاص الحي في مسدساتهم برصاص صوت «فشوك».

هذه المجموعة هاجمت مقر الجبهة حيث كان المقريفي يعقد اجتماعاً وكانت الاستخبارات قد أعلنت بكل ما سيجري وطمأنة إلى أن كل الأمور تحت السيطرة.

وهكذا دخلت هذه المجموعة فهاجمت الحرس وأطلقت عليهم «الرصاص» ثم اقتحمت
مكان اجتماع المقرئ وال إطلاق الرصاص عليه.

وبعدها ألقت القوى الأمنية القبض على هذه المجموعة. الجدير ذكره أن كل أحداث هذه المجموعة موجودة كوثائق لدى الاستخبارات في مصر، والمضحك أنهم كانوا يسمرون من الاستخبارات المصرية وقيامهم دخلان البلاد واستقروا فيها لليام ولم تكتشف الاستخبارات وجودهم، وهم لا يدركون أن كل تحركاتهم مرصودة منها وكل جلساتها مصورة منذ دخولهم وإلى حين خروجهم ومعهم مسدستهم "الفضنك".

فحصية محاولة اغتيال البكوش

قرر معمر القذافي اغتيال رئيس وزراء ليبيا السابق عبد الحميد البكوش، الذي كان لجأ إلى مصر فكلف مجموعة أجنبية من المرتزقة (ألمان) لاغتياله لكن هذه المجموعة تصلت بالاستخبارات المصرية وأطلعتهم على مهمتها في مصر فطلب منهم الاستخبارات الاستمرار بالعملية. بعد أن وعده القذافي بأنه سيسلم لهم 2 مليون دولار عند انتهاء العملية بنجاح في مالطا. فنسقوا مع الاستخبارات المصرية التي أمتن لهم رسم سيناريو اغتيال البكوش، فالتقت الصور للبكوش وهو مرمي على الأرض والدماء على صدره، وأخذت هذه المجموعة الصور وسلمتها للقذافي وقضيت المال، وتبلغت الأجهزة المصرية أنها استلمت المال من القذافي وكانت هذه إشارة كي يعقد وزير الداخلية المصري، مؤثراً صحفياً وكان إلى جانب عبد الحميد البكوش نفسه وتم الإعلان عنها حديث بعد دخول المجموعة المكلفة بالاغتيال لحين مغادرتها مصر وتسليمها للأموال في مالطا. كانت مهيئة والمهيئة الأكبر كانت في أن أجهزة الإعلام الليبية واللجان الثورية كانت أعلنت تصنيفها لكلب من الكلاب الضالة. لكن بعد كشف الفضيحة رد معمر القذافي بسيناريو مفبرك آخر، هو أن الناطقين باسم اللجان الثورية طلبوا من القائد (القذافي) أن يسمح لهم بأغتيال البكوش لكنه رفض، إلا أن هذه اللجان أحب أن تقوم بهذه التمثيلية التي انطلت على الاستخبارات المصرية، وصدقوا أننا نريد أن نغتال البكوش!!

يريرها حمار

في إحدى خطبه وبعد أن شعر معمر القذافي بأن جمهور الحضور لا يتجاوز معه في مواقفه التي يعلنها، رغم التحريض الذي يستخدمه، ورغم أن المدعوين يتم
ليبى، أو شاهد صورته وهو مضرج بدمائه.

نجمة لطرد الشعب الليبي من أرضه

ليس هناك من لا يتذكر أن معمر القذافي هذين اللبينين بأنهم سبقوه إلى الصحراء ليعيشوا فيها ليستحقوا العيش وسط الذئاب والأفاعي والعقارب لأنهم كسالي، وأنهم سجون المصريين والتوانسة يعملون في أرضهم التي يستحقون العيش فيها.

كان معمر يجد نفسه أكثر من ليبي واللبنين، وأنه كثير عليهم وأنه خلق كي يحكم العالم، ولم يكن حققه مقتضياً على الشعب الليبي، فهو مارسه ضد المصريين الذين تعددت مرات طرد الآلاف منهم من ليبيا، وهم القادمون للعمل والإعمار، والتدريب والمعرفة، وكذلك فعل مع أبناء تونس، أما أخير ما فعله ضد شعب عربي فهو طرهن للآلاف من أبناء فلسطين بعد توقيع باريس اتفاقية أورسول مع العدو الصهيوني في 13/9/1993 أرسلهم نساء وأطفالاً ورجالاً إلى الحدود المصرية، وتركهم عالقين في الصحراء، ليمر عليهم صيف قاتل يطابعهم وعقاره، وشيئاً بارد فارس صهراوى لم يتركهم دون الأمراض والموت صعباً.

النقلة طائرات مدنية ليبية فوق طرابلس

على أحد جدران المنامة الثورية في بني غازي، وهي أحد مقرات اللجان التي نشر عليها الاستخبارات التابعة للقذافي، التي كانت تحكم بني غازي بالحديد والشارب كتب الجمهور الليبي الثائر ضد القذافي بعد أن أحرق الثوار المقر عباره (من جرائم الطاقة)، تفجر الطائرة الليبية في 22/12/1992-157 شهيداً) وهو تاريخ تفجير طائرة لوكوبير الشهيرة.
ولم يعد في ليبيا من لم يعرف أن معمر القذافي أمر ب-bsns طائرة شهرية تحمل إنساناً بين ركاب ومسفرين ومالحين - كانت في طريقها من مطار بني غازي إلى مدينة طرابلس العاصمة.
لماذا؟
لأن القذافي أراد أن يهتم الغرب بأنه هو الذي نفث هذه الطائرة، رداً على تأكيد الغرب سياسياً وإعلامياً وآمنياً بأن الاستخبارات الليبية هي التي فجرت طائرة الـ "بان أميركان" فوق بلدة لوكوري في الاسكندرية التي قتل فيها 270 إنساناً من مختلف الجنسيات ومعظمهم من الأ默كانيون فضلاً عن مزارعين وسكان في البلدة الاسكندرية.
من أجل محاولة إبعاد التهمة عن جماعته، ومن أجل زعم المقاوضة بين نفط طائرة مدنية هنا وأخرى هناك فجر القذافي الطائرة المدنية الليبية بـ157 إنساناً بريئة.
القذافي أمر بتفجير الطائرة والذي أعد الخطة هو عديده عبد الله السنوسي (الاثنين مع ابن القذافي سيف الإسلام مطلوبون للمحكمة الجنائية الدولية لاتهامهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في ليبيا).
السنوي هو الذي جاء بعد الباست المقرحي وهو ضابط في جهاز استخبارات السنوي هي يضع المهفجة التي تحمل المتفرجات في الطائرة الأميركية، انتقاماً لما يعرف بالغازة الأميركية على ليبيا في نيسان/أبريل 1986.
وعلى ذمة شهدن ليبين كما نقل عنهم رواة ثقات فإن عبد الله السنوسي وموسى كوسى كان في مطار بني غازي قبل إقلاع الطائرة المدنية المكونية، وأطلعا على أسماء الركاب وراقباً الصاعدين إلى الطائرة ليتأكدوا أن أحداً من معارفهما أو أصدقائهما أو أقرباؤهما لن يكون بين الركاب ليبعداه.
وعندما اكتشفوا أن عائلة قريب من أحد زبانيتهم على مرسى الشاعري بين الركاب منعواه من السفر، وقيل إن وزيراً في ليبيا هو إبراهيم بكار طلب من ابنه السفر من بني غازي إلى طرابلس برأنا دون ركوب الطائرة بعد أن أبلغه السنوسي أن هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر، ففجه خطرة الأمر وأبده ابنه عن السفر جواً.
فيما بعد قتل بكار في حادث سيارة كان يقودها وفاته شاحنة حطمت سيارة الوزير السابق.

وحرص السنوسي وكوسى على تغيير طاقم الطائرة بعد أن تبين أن بينهم من كان

36
تعاونًا معهم وبعضهم أقرباء لجماعاتهم... وفي سماء طرابلس انفجرت الطائرة المدنية الليبية بآيدي الاستخبارات الليبية.

التي أطلقت الرحلة من بنغازي إلى طرابلس الرمز 103 وهو الرقم نفسه لطائرة بان أميركان التي أسقطت فوق لوكوري.

الاستخبارات الليبية التي وضعت محفظة محملة بالتفجيرات على متن الطائرة المدنية الليبية تنفجر بركابها، خشي من إذا انفجرت في غير توقيتها أو في مطار طرابلس أن تصبح جماعاتها في المطار، فقرر أن تلجأ إلى أسفل آخر وهي أن يتم تفجير الطائرة من الجو بواسطة طائرة عسكرية ليبية.

لقد تم تبديل طاقم الطائرة الأصلي كله، وقد تبين أن صهر وزير الخارجية يومها علي عبد السلام التركي وهو من جماعة القدافي هو قائد الطائرة، ففقدها مكانه الطيار علي الفقيه وقد قتل ضمن متن سقط في الطائرة المدنية.

زعم القذافي بعد إسقاط الطائرة أنها سقطت بسبب انعدام قوي غير فيها، إثر الحصار الغربي الذي منع استيراد القطع ضمن المصنوعات الواسعة.

في توقيت بأن بذرة الشر والعطف كانت قوية في نفس وعقل وسلوك القدافي باكراً جداً، يقول زميله في مجلس قيادة الثورة الرائد عبد المنعم الهوني أن القدافي طلب منه كوزير للداخلية أن يتخلى عن صحافيين لبنانيين كتب في بيروت مقابل أن تقبل في معركة بقية، وقال القدافي للهوني يجب أن يتخلى عن هذا الصحافي مثلما تخلص عبد الناصر من كامل مروة.

استثولت الأمر - يقول الهوني - وقال إن هذا الأمر سيجعل ليبيا الثورة تخسر لبنان، الذي يحكى وأنت شاهدت كيف زحف اللبنانيون إلى مطار بيروت الدولي عام 1970 لاستقباله، وكيف صفقوا لك، فلا تخرس هذا الشعب العظيم الذي يحبك بلحظة غضب.

ظنت أن مرور الأيام سينسي العقيد هذا الأمر بعد أن يتراجع غضبه، لكن معمر الأمه فرصة وجود فصائل فلسطينية وأحزاب لبنانية في طرابلس ليطلب منها أن تخلصه من هذا الصحافي وبعض أعضاء هذا الوفد المشترك عرج على الهوني ليلبغي طلب
لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد والعباد أمام البغضاء والعنف والاضطهاد.

لم يستسلم المحتفظون بأمانة البلاد و
عنصر الأمن كل منهم يركع على رجل واحدة في حركة استعداد لإطلاق النار، الذي
ائهم غزيراً، سقط البعض وتفرق آخرون نحو الساحة الخضراء عن طريق قورجي ومنهم
من توجه إلى حي قديّ المجاور للملعب.
كان الجنود يطلقون النار على أجساد المتظاهرين الغاضبين وهؤلاء يريدون بإلقاء ما
توفر بين أيديهم من حجارة وركام. فسقط بين 10 و20 قتيلاً أشهرهم أمير سباحي ليبيا
واسمه جلول ومعه أحد أفراد عائلته.
في الساحة الخضراء زادت غزارة الرصاص الحي على الناس فتحركوا في كل اتجاه.
لم ينشر أحد خبراً عن هذه المجزرة... وحده معمم القذافي خرج ليقول: إن الشعب
الذي يثور على نفسه يستحق القتل، وأمر بإلغاء الدوري الليبي لسنوات.

حديقة حيوانات المفكر معمم القذافي

تبدأ هذه الغرائب بقراءة العبارة التالية:

افتتح المفكر معمم القذافي حديقة حيوانات غابة النصر في طرابلس وهي عبارة
كنت فوق رخامية عند مدخل هذه الحديقة الطرابلسية.
كان معمم القذافي ينذر الليبيين دوماً بالموت، مرداً في خطبه أن كل هذه الحدائق
والملامح والعمارات والمشاريع والجسور زائدة لأن قطر المولت سيأتيكم... وكان
يقصد بذلك إسرائيل.

لذا زرع شواطئ الساحل الليبي كله بالألغام تحت عنوان تحرير الشواطئ الليبية
من الأعداء، والله الأكبر الذي يواجه العهد الجديد في ليبيا هو إزالة هذه الألغام
بالملايين على طول مئات الكيلومترات.

وقبل إن تبني عم العقيد سيد قذاف الدم يحتفظ بخريطة هذه الألغام، ويؤكد هذه
المعلومة الأديب الليبي أحمد إبراهيم الفقيه وأنه طلب من سيد هذا الأمر فأكد له أنها
مخفوطة.

وبناء على الحديث عن الغرائب وسيد، فإن هذا الأخير كان مدمناً شرساً على
الكحول، (وعندما يشرب سيد يتحول إلى إنسان شرير قيل الأدب يصرخ ويبزد)،
وهو يشتربه منذ لحظة مغادرته سريره النوم صباحاً، وأن القذافي كان يعرف عادة سيد
البيئة هذه، وقد تعود أن يعنيه سفيراً فوق العادة في مصر في عهد حسني مبارك. لكي

39
يتسلل بحوادث تروى عند زيارة سيد للرئيس المصري. منتظراً أن يشكو مبارك سلوك سيد فيضحك القيادي.
وعندما جاء سيد قذاف الدم إلى القاهرة، وكان عليه تقديم أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية يومها دكتور عمرو موسى، حاول مراقبوه أن يبتعد باكرًا قبل أن يشرب الكحول، لكنهم وجدوه قد شرب حتى النعمة قبلا حضورهم صباحاً.
توجهوا إلى وزارة الخارجية وسيد قذاف الدم يصرخ ويفضح ويفضح في السيارة الدبلوماسية، وعندما دخلوا الخارجية وجدوا عمرو موسى يعقد اجتماعًا طارئًا، ويدل أنه كان أبلغ عن سلوك سيد قذاف الدم. فخرج من الاجتماع وتوجه نحو سيد وتسليم منه أوراق الاعتماد ثم هرب عائداً إلى الاجتماع المزعوم قبل أن يتبث سيد إلى ما جرى.
يعيش سيد شقيق أحمد حاليًا مقعدًا، إثر إصابة قدميه في انفجار سيارة حديثة كان يجريها في معسكر كان يشرف عليه ولم يعرف إن كان هو المقصود أم أحد قادة المعسكر من الضباط الكبار.

تخفيف محمود نافع

أنت محمود عبد السلام نافع؟
نعم.
هيا معنا؟
يأخذ الأمن الليبي المحامي الشهير من منزله إلى السجن، ليبقى فيه نحو سنة ونصف... لا يكلمه أحد، ولا يستطيع إجابه من أحد إذا تكلم.
وبعد ذلك يسمع سؤال ثانياً: أنت محمود عبد السلام نافع؟ فيجيب نعم.
هيا معنا.
يعود دافع إلى منزله... ثم يغادر إلى لندن حيث زوجه بريطانية فيعمل لتأمين معيشته.

ترجمة قوانين العمل والاستماع في ليبيا إلى الإنجليزية كي يفهمها الإنجليزي بعد أن أمر القذافي بمنع اعتماد لغة إلا العربية.

يجمع نافع مبلغًا من المال ويقرر أن يهاجر إلى أستراليا، لشراء مزرعة صغيرة يمضي فيها بقية حياته بالانفصال مع زوجه...
ولأنه كان ينفذ بعض الترجمات للدولة الليبية فقد عاد إلى طرابلس ليقبض
مستحقاته من بلده، فلمحا حصل عليها وغادر إلى لندن ليجهز نفسه للذهاب إلى بريطانيا
قيل في العاصمة لندن.
وما هي التهمة؟
إنه أثناء عمله كمحام اهتم بترتيب أمور اليهود الليبيين الذين غادروا ليبيا، واعتماد
المصالح القانونية التي تضمن حقوق الليبيين الذين سكنوا عقارات اليهود المهاجرين
بأمر القذافي نفسه.
شهرت أجهزة أمن وإعلام القذافي بالرجل، وكان قرار اللجان الثورية بقتله، باعتباره
من الكلاس الضالة!!
وكان زميل نافع في تولي هذه القضايا أيضاً عبد المجيد الفقود وهو من جماعة العقيد،
قامت ترقيته وأصبح وزيراً ويشير على مؤسسات اجتماعية وأقتصادية كبيرة في البلاد.
قبل أن نافع كان من البعثيين العراقيين المعروفين في ليبيا... قبل الثورة.
المحاكمات النهائية، هو أحد الذين تم تكليفهم من قبل الدولة الليبية، بالدفاع عن
الملك إديس السنوسي أثناء محاكمته بتهمة الفساد.
قام النهائي بدوره على خير ما يرام كمحام لأن مهمة الرجل القانونية والمهنية أن
يقف عن موكله، علمًا بأن القذافي هو الذي سماه للدفاع عن الملك.
بعد المحكمة... اخترى النهائي... فلمما النقاء زماله له بعد سنوات سالووه... أين
كنت مختتفياً... فقال: وراء الشمس ثم روى حكايتها والابتعاد عن الجميع.

بصمر ببيع النفط للمافيات
كان معمر القذافي يبيع النفط خارج اتفاقية منظمة الأوبك، بواسطة مافيات عالمية
تسيطر على مساحة واسعة من تجارة النفط، وكانت هذه العصابات تدفع أثمان النفط
التي نددوا، وكان العقيد يحتفظ بالمال الذي تحمله هذه المافيات بالحوافز (مستوعبات
كونتينر) في أماكن مختلفة من المناطق التي كان يثق بأهلها ويجدد شبابًا منهم في
حراساته الأمنية وأجهزته القمعية.
وعندما اندلعت الثورة، بدأ الحصار يضيق على نظام العقيد، تبين أن كل مصاريفه
التي يحتاجها ويشترى بها المرتزقة يتم دفع مستحقاتها بالدولارات أو اليورو لأنه بات
يفتقد الدينار الليبي.
وكان القذافي أنشأ في الثمانينات شركة برئاسة منصور أبو النيران تعمل خارج إطار مؤسسة النفط الرسمية، ووفر لها العقيد حقول نفط وميناء، وأنابيب تمتد من الحقول إلى الميناء.

استمر عمل منصور أبو النيران عقدين من الزمان، وفي منتصف العقد الأول من القرن 21، تولى سيف الإسلام إدارة شؤون النفط، وفق أقوال وزير الصناعة الذي اشتق عن العقيد مع بداية الثورة فتحي شوان.

كانت ميزانية مؤسسة واحدة في ليبيا صورة عن طريقة وأسلوب صرف مستحقاتها في قضية المؤسسات.

100 مليون دولار كانت ميزانية شركة النقل البحري وفق أقوال مدير شؤونها المالية والإدارية عمر المجارري، لم يكن يصل منها إلى الإدارة سوى مليون دولار فقط تدفع رواتب الموظفين، وكان باقي المبلغ يحوّل إلى خسائر القذافي وأبنائه.

ولم تكن الرواتب صافحة إلى جيوب الموظفين، وقد أحصى الليبيون ضرائب لا تحصى تسرق من رواتبهم حاجاتهم الأساسية.

فعد قبض كل موظف ليبي لرايته يجد أن ديناراً يحمض للجهاد، وآخر يحمض لنهر الصناعي، و15 ديناراً قبض دجاج (في سنوات الحصار فرض القذافي على الليبيين تربية الدجاج كي يوفروا غذاءهم منه من اللحم والبيض)... 200 دينار يحمض من كل موظف ليبي قادر على حمل السلاح ثمنًا له.. على أن تظل قطعة السلاح وديعة عند الدولة ضريبة دعم الإسعاف.

دينار ضريبي لم يكتب حولها أي صفة.

حرص حافظ الأسد ينقذ صغير من محاولة أضداد
سبق حركة الشاب المسلم هتافاته الله أكبر وبيده خنجير يريد أن يطعن فيه صدر القذافي وهو يقترب منه بسرعة، لكن حرس الأسد كانوا الأسرع في إطلاق النار عليه. فخترق الرصاصات جسده وتركه صريعاً قبل أن يمسى أي أذى في جسد القذافي.

لم تكن هذه أولى المحاولات في بني غازي، ولم تكن وحدها كافية كي يظهر القذافي حنده عليها، وقبل أن يفجره في غز سطوته في قضية حقن 450 طفلاً من بني غازي بالإيدز وتلقينهم إلى 5 ممرضات بلغارية وطبيب فلسطيني. وإن كانت أخيراً في الثورة الشعبية الجارفة في 17 فبراير ودائماً انطلاقاً من هذه المدينة الباسلة، فقضى حقن أطفال بني غازي بالإيدز في مكان آخر من هذا الكتاب. وعندما عرضت السلطات الليبية على أهالي المعتقلين الذين قتلهم في سجن طرابلس المركزي عام 1996 دفع تعويضات مالية تصل إلى 100 ألف دولار عن كل قتيٍّ (مجززة سجن أبو سليم في مكان آخر من هذا الكتاب) رفض أهالي القتلى في بني غازي رفضاً قاطعاً قيل لي تعويض عن قتل أبنائهم، ونصروا خليماً في طول بني غازي وعرضها، وأمام كل دار سقط منه قليل على يد السلطات الليبية، رفعوا لافتات كتب فوقها اسم القتيل وسنه مع صورة كبيرة له كتب تحتها اسمه وتاريخ اختفائه دون اعتراض بمقلته.

هذه الواقعية حدثت عام 1996 وقد نجا منها فقط السجناء الذين ظلوا داخل زنازينهم يرفضون الخروج منها إلى الباحة حيث قتل كل من كان في القيادة الرئيسية للسجن وعدهم 1270 سجين ليبيا بعضهم أصيبوا رأي وسجناء عاديين وسياسين ينتمون إلى مختلف التيارات السياسية.

وكان ضمن الناجين حفيد السفير والوزير الليبي السابق عبد القادر غوطة الذي أمضى في السجن 17 عاماً لاتهامه بأقوال تظهر اعترافه على السياسة الليبية.

وقد دخل شقيقه الأصغر السجن منذ عدة سنوات بسبب ضبطه يخطب موقيعاً للقيادة يعرض فيه الذهاب إلى العراق للقتال ضد الاحتلال الأمريكي.

ونحن لا نبالغ في استمرار الحادث عن هذا المناضل، إذا ذكرونا أن ابنه نجيب المحامين في بني غازي عبد الحفيظ غوطة هو الناطق الرسمي باسم المجلس الوطني الانتقالي الذي أعلن ثورات ليبية إنشاءه في طريقهم لإسقاط نظام القذافي كما أن حفيدين لغوطة انحرطا في قتال كتائب القذافي في أجاجاوية ورأس لانوف.
سيدة من درنة

إنها سيدة من درنة، أرملة، اعتقلت أجهزة أمن القذافي ابنها، دون ذنب يذكر، فقط لمجرد الشبهة أو حتى دون عناية الشبهة، إذ يكفي أن يقرر جهاز أمني أن يظهر الإرعب.

حتى يطلق لعناصره العتان لإخفاء الناس.

توجهت الأرملة إلى زوج معاصر القذافي، صفيحة فركاش، تروي لها مأساتها، فطلبت صفة من المرأة إعطاء مجيء القائد.

وما أن وصل معاصر القذافي إلى دار صفيحة حتى ارتبت المرحلة الكسبيحة بين يديه وركعت حتى كادت تقبل قدميه. وهي تذرع الدموه وتولو بمصوت منخفض طالبة الرأفة بابنها وإطلاقه.

سألته القذافي بنبرة عالية: كم ولداً عندك؟ فلما أجابته بأن لديها أربعة أولاد... رد القذافي: يا حربة ربي الأولاد الثلاثة كوس... وانتى الرابع. ثم أمر بإخراجه من داره.

لم تتأس أم الصبي، فذهبت إلى منزل عديله رجل الاستخبارات المرعب عبد الله السنوسي لشرح قضيتها لأخت زوج العقيد، فطلبت منها أن تنتظار بعثها عبد الله السنوسي، فلم ما عاد إلى منزله شرحت له من جديد قصة ابنها، فقال لها هذه مسالة خارجة عن إرادتي، لأنها عند القائد... ومن حسن حظك أنه قادم للغداء، وعند مجيئه اشترح له قضتي.

جاء العقيد ليستمع ثانية إلى مأساتها... وبعدما نظر إلى عديله ضاحكاً: أفرجوا عنه يا عبد الله.

مساءة أحمد الزبير السنوسي


كان ضمن أوائل البعثات العسكرية التي أرسلها الملك إدريس السنوسي إلى العراق للحصول على رتبة وخبرة عسكرية من البلد الذي كان أول من أنشأ جيشاً حديثاً في البلاد العربية.

وال السنوسي ينحدر من أسرة عريقة كبيرة، وكانت عمه زوجًا للملك إدريس السنوسي، ومع هذا فقد تم نفيه من البلاد وإخراجه من الجيش الليبي، إثر جريمة قتل ذهب ضحيتها مدير الديوان الملكي، وكان القاتل هو أحد أبناء الأسرة السنوسية.
عاد السنوسي إلى العراق منخرطاً في الجيش العراقي من جديد، ويرتفع أحد المراتب العليا في مجاله. ولم يعود إلى بلاده إلا بعد العام 1968، وقبل الثورة بسنة ولم يرغب بالعودة إلى الحياة العسكرية فعمل في التجارة وعندما قامت الثورة عام 1969 ألقى القبض عليه بسبب حساسية العقيدة (ورفقة) من الأسرة السنوسي، رغم أن الرجل كان ضطهدًا في العهد البائد.

تحدث العقيد عن مأتمرة ضد الثورة، فاعتقل من ضمن المئات السنوسي وشقيقه.

أمضى راشد 10 سنوات في السجن ثم خرج، أما أحمد السنوسي فسبب عسكرته أ.Message was cut off. It seems incomplete.

سجن أحمد الزبير السنوسي في زنزانة افرادية، وكان ينتظر الإعدام في أي لحظة وكان كلما فتح باب زنزانته يقرأ الفاتحة وآيات من صغر السور حيث كان يظن نفسه متوجهًا إلى الإعدام...

لم يبلغه أحد أن حكم الإعدام خفف إلى 30 سنة، ولم يكن يسمع لأحد بإنجاز، ولم يكن يرى أحدًا حتى سجانيتهما ما كانوا يكلمونه، وكان يقاوم الإحساس بالدعوة اليومية إلى الإعدام وفي أي لحظة بالسجود الطويل في زنزانته، وقد استعاد من تأذى أسرته، الطقوس الصوفية التي تنحدر منها العائلة الكبيرة.

إنها سجدة استمرت 32 سنة، حتى فتح باب الزنزانة فظن أنه الإعدام، لكنه أخذ إلى إدارة السجن ليقول له كبير السجانين براية... وكان هذا عام 2002 فخرج إلى الحرية وجلس في بني غازي، وعندها اندلعت ثورة 17 فبراير كان من أوائل قادتها...

جرميته قتل د. علامة بن عروس

شاب ليبي كان يدرس اللاذقية في الولايات المتحدة الأميركية، أنهى دراسته وعاد مع زوجه الأميركية وأولادهما إلى بلده حيث تسلِّم عملاً في مركز البحوث العلمية في تاجوراء وسكن في بلدة مزدة.

بعد سنة من ممارسته عمله، تم إلقاء القبض عليه من قبل أجهزة الأمن الليبية، وكانت الاتهمة جاهزة:

لقد تعرَّف علي خلال دراسته على عدد من الطلاب الليبين الذين كانوا يدرسون
على حساب الدولة الليبية، فلما قطعت عنهم المساعدات بسبب انتقاداتهم للعفّ
وتصرّفتهم تحولوا إلى المعارضة، وطلبوا من زميلهم علي أن يتضمن إليهم فرضأ
للدراسة ثم الزواج من أمريكية وعاد إلى وطنه ليعمل وبعد عن كل ما يشغله عن عمله.
أجهزة الأمن الليبية التي أُحصت حركة المعارضة الليبية في الخارج أعتبرت أن د.
علي كان جزءًا منها وعاد إلى طرابلس ليعمل ضد النظام، ولم يكن هذا صحيحاً بالمرة،
فهو لو كان يريد المعارضة وهو يعرف أنها مستحيلة من الداخل لفضل أن يظل خارجاً.
في بلد زوجه أميركا حيث فرص العمل والحياة أفضل مئات المرات عنها في بلده.
حكم على د. علي بن عروسة 14 سنة سجناً... ودون أي مقدمات أخرى من
زيناتته إلى المشنتة إلى رؤوس الطبيل عند أولاد يوسف وعقدوا له مؤتمراً شعبياً وخطب
الخطباء بأن هذا الرجل خائن يستحق الشنق.
رد أعضاء في المؤتمر الشعبي، بأن هذا الرجل هو وحيد أبوه، وإذا أصابه مكروه
فإن والديه سيموتان قهرأً وكبدًا، ثم أعلنا رفضهم تنفيذ حكم الإعدام، طالبين من أجهزة
الأمن أن يكون تنفيذ هذا الأمر بعيداً عن دورهم.
فلمما نقل رجال الأمن د. علي بعيداً، حذرهم الأهالي بأن أولاد عمه صعدوا إلى
رؤوس الجبال ليینتموا من الذين سيقتلونه...
بعد عدة أيام وجد الذين تحدثوا بهذا التحذير قتلى، وتم شنق علي دون أي فرصة
جديدة للدفاع عن نفسه.

توريث رسم الكاريكاتير محمد الزواوي
يعتبره الليبيون من أشهر رسامي الكاريكاتير العرب، قتل ابنه في سجن القذافي، بعد
ان اعتقل بتهمة تكوين خلايا عمل إسلامي (سابق لتأسس تنظيم القاعدة).
لم يتراجع نجل الزواوي عن معتقده رغم تدخل عضو مجلس قيادة الثورة الخوبيدي
الحميدي معه ومحاربه، في محاولة للبحث له عن مخرج، فقتل تحت التعذيب، كما
قتل صهر الزواوي أيضاً.
كان محمد الزواوي يقيم معرضاً فنياً في تونس، مقيماً في فندق هيلتون - تونس
 ضمن فعاليات التبادل الثقافي بين ليبيا وهذا البلد الأخضر في عهد د. محمد مزالي.
خلال وجوده في تونس كان الزواوي يلتقي سفير ليبيا في تونس جمعية الفراي،
رئيس حرس مسرح القذافي عز الدين الهنشيري (يرد اسمه في مكان آخر في الكتاب حول أعمال العقيد الأمين). في أحد هذه اللقاءات سلمه الاثنان حقيقة ليحملها إلى الفندق، فأخذها الرسام بحسن نيه رغم شعره بثقل وزنها، وتوجه إلى فندق هيلتون وقبل أن يدخل غرفته قرر أن يعيد الحقيقة إلى صاحبها، وما أن شاهدته داخلهما في السفارة حتى أظهرها دهشة قصضاها الحقيقة وهم يلومانه بل ويكادان يشتمانه.

عاد الزواوي إلى مقر إقامته، وجلس برهة في ردهة الفندق، ليتقدم من رجل تونسي مماثلاً يياه بكل أدب: حضرت الفنان الليبي المعروف محمد الزواوي؟ فلما أجابه بنعم، طلب منه الرجل مصاحبه لدقيقة خارج الفندق لحدثه في أمر هام، وما أن خرج حتى دفعه إلى مقعد سيارة خليفي كانت تنتظرهما على باب الفندق، وقبل أن يطلق بحرف واحد والدهشة صارت الكلام من فمه، وضع من في جانبه في السيارة عصبة سوداء على عينيه، وساروا به مسافة غير طويلة، حتى وصلوا إلى مكان سار فيه هائماً وسط مراقبته ليجد نفسه في مكتب وقد رفعت العصبة عن عينيه، وأمامه رجل عرف نفسه بأنه مسؤول استخبارات تونسي، أمر له بالقهوة وناوله لفافة تبغ، وبارده السؤال بلطف شديد: أستاذ محمد أي هي المحفظة التي كانت معك ودخلت بها فندق هيلتون، ولمن سلمتها؟

يقول الزواوي راويةً هذه الواقعة أنه ارتكت غلطة شديدة بنفي ساعتها وجود أي محفظة معه متسائلًا بسماحة أمام رجل الاستخبارات التونسي: أي محفظة؟ لم يدرك الزواوي مع من كان يتعامل ولم يكن يعرف شيئاً من أساليب الاستخبارات نييًاً. بعد أن نادره الرجل ثانية بأن عليه أن يدلله على مكان المحفظة، وهو يبني وجودها، والرجل يتكلم بسماحة بأن هذه المحفظة تحمل مفجعات ويمكن أن يسبب انفجارها كارثة في تونس، والزواوي ينفي، هجم رجل الأمن نحوه وضربه ضربة قاسية موجعة، وردها، وأمر رجاله بإجلاءه خارجاً ليتوجه إلى السجن ليعمض فيه سنوات.

ماذا حملت المحفظة؟ يقول رئيس وزراء تونس الراحل محمد ملال في مذكراته إن المحفظة كانت مخصصة لتفجير اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب في تونس.

47
عزل منشئة التاريخ الليبي: الشيخ طاهر الزواوي

هو من أبطال معركة الهاني، وشاهد على بناء أول جمهورية ليبية وهي أحد أبطالها.

منشأ التاريخ الليبي كتب ما لم يسبق له فيه أحد عن معجم البلدان معجم اللغة العربية.

كان مقاتلاً فارساً في معارك الهاني والهند والهندشيب، بو مليا، مشهور به تكريمه الحصان.

أثناء القتال مدافعاً عن وطنه لم ينزل عنه إلا كي يستريح أو يأكل.

أسس الجمهورية العاطلسة الأولى في مدينة أم سلامة سنة 1918 بعد غزو إيطاليا

لليبي اس 1918، واستمرت جمهوريته 4 سنوات وأوجهها تسلم الغاشم.

للسلطة في إيطاليا حيث هجموا على الجمهورية وألغوها عام 1922.

نزح الشيخ طاهر إلى مصر ليتابع دراسته في الأزهر الشريف، فكان أول من ألف

كتباً في التاريخ الحديث عن ليبيا، وعن جهاد الأبطال... وأبرزهم عمر المختار...

كان الشيخ طاهر عالماً جليلاً، معارضاً للملك إدريس السنوسي، وعندما بلغ

من العمر عتيقاً حنًى إلى وطنه، فجاءه العفو الملكي فعاد إلى ليبيا قبل الثورة بأشهر

قليلة.

قامت ثورة الفاتح في 1/9/1969، فانفصل بأعضاة مجلس قيادة الثورة، لإعادته

إلى مكانه التي يستحقها في الحاضر الليبي. وأطلعه منزلًا ومorgiaً ورانياً يليق به، وطلبوا

تأيده، ساعين للحصول على مباركته للثورة فألدها... ثم أصبح مفتيًا للديار الليبية وله

مقر في دار الإفتاء.

لكنه كان أول من أختلف مع مصير القذافي بعد تأسيسه ممتلكات الليبيين، فخطب

عبر الإذاعة في شهر رمضان كما اعتاد في الأشهر السابقة حيث كانت الناس تستمع إلى

فنايه، مقدّرة مكانه وتاريخه وسمعته ودينه.

أفتى الشيخ طاهر بحرمة اغتصاب أملاك الناس باسم التأميم، معتبراً الأمر مخالفاً

للشريعة الإسلامية، وكان خطابه مباشرةً وعبر البث الحي دون أي تسجيل للثقة الكاملة

التي كانت فيه، خاصة وأن البنسبة كانت تقدّم سلوكيات العقيد ومجلس قيادة الثورة.

فلم يكن أحد لشيوخ أن يأتي من جانب الشيخ طاهر أي مشكلة.

استوعب العقيد مشكلة الشيخ طاهر، وهو يومها لم يكن يجرؤ أن يمدّ إلى الشيخ

الجليل يد السوء... روجع الشيخ بكلامه علّه تراجع عن فتواء فلم يقبل أي تهاون.

48
وفي رمضان التالي لم تعد الناس تستمع إلى كلمات وتنى وتوجهات الشيخ طاهر، بعد أن أغلي برنامجه، وانزوى أبو ليبيا الثقافي والمعرفي والجهاد، بالدار وحكم السن بعد أن بلغ الـ 90 من عمره حتى توفاه الله عام 1980.

رفض القذافي نشر أي نعي له في أي وسيلة إعلامية، ولم يذكر اسمه في أي نعي أو عزاء أو مسجد، والوحيد الذي علم بوقاته من خارج أسرته هو صديقه الشيخ علي المصري، الذي علمنا ابن الشيخ طاهر، فأعلم بعض أصدقائه بالأمر ليقوموا بواجب العزاء...

بِفَاء عائلة التومني

إنها رواية عائلة بنو يوسف وأولاده الثلاثة يوسف، وصلاح وعادل... في طرابلس.

مات والدهم وتولت الوالدة تربيتهم، وكأولاد متجمسون رفضوا الالتزام بالتجديد الإجباري الذي فرضه القذافي على طلاب المدارس الإعدادية الثانوية، فقد كان بعض المدرسين السايين يمارسون مرضهم على الطلاب الشباب، فتحولت مادته التدريب إلى ساعات عذاب لا ينحو منها أحد.

هرب أولاد التومني من هذا الواقع المرعب ولأنهم أتينا هربوا أيضاً من دارهم وتشكوا في شوارع المدينة، وشكن هربهم الدائم مأساتهم التي فضحت عناصر التعذيب وشكله وإرهابه في نظام القذافي.

في إحدى جولات دوريات الأمن اعتقل يوسف وكان الأكبر، حيث اتهم بأنه يتناول المخدرات أو الحشيش أو يفتقد مشاكل في الشارع وكان هذا الأمر طالماً له، لأن والدته التي انصرفت إلى تربيتهم كانت عاجزة عن توفير المال كي تعطيه لأولادها وبالتالي قد غيب لاحدهم أن يشترى المخدرات.

المهم بعد فترة اعتقال جاهد رجال الأمن كي يعرض عليه إخراجه من السجن مقابل أن يعمل مع الاستخبارات الليبية لتنفيذ عمليات في الخارج ضد أعداء القائد والثورة. قالوا له سنذهب إلي حيث نكلفك بقليل معارض ليبي ثم تعود إلى حريتك. لم يكن بيد يوسف أي إمكانية للاعتراض فوافق كي يخرج من السجن لينفذ أمر رجل الأمن الليبي.
تم تدريب يوسف على تجهيز المتفرجات التي سيستخدمها لقتل الهدف المقصود، وبعد استكمال التدريب أرسل إلى أثيوبيا حيث بروي السفير الليبي السابق في أديس أبابا خليفته بازيليا (توفي) ما الذي حصل فقول إن يوسف وعداً من رفقة كانوا يجهزون عبوة ناسفة في أحد الفنادق، فانفجرت بين أذميهم وقتلوا جميعاً عام 1985.

كان هدف العملية الانتقال من أثيوبيا إلى الخرطوم لزروع عبوة ناسفة في الخرطوم في حي شعبي لبث الرعب في نفس الناس علّها تقلبهم ضد نظام جعفر نميري الذي دخل القذافي في حالة عداء شرسة ضده دفعته لتدريب عمليات عديدة ضده، أبرزها في صيف 1976 حيث كان الهدف غزو الخرطوم من قبل جماعات محسوبة على ليبيا لتسليم نميري.

شقيقاً يوسف صلاح وعادل كان نصيبهما مختلفاً، فقد اعتقل الشقيقان وأرسلوا إلى مستودعات في طرابلس أعدت لسجن مصابين بالإيدز، ومعتقليهم وغيرهم، هنا تبدأ الجلسة.

فقط وجد عدن سادير القذافي إلى تعذيب المعتقلين بضربهم بالدبابات حادة كانت تجرح أجسادهم فتسيل الدماء منها، وكانت هذه الآلية تصيب أجساد معقولة مصابين بمرض الإيدز، فتخلط دماء المصابين بدماء الأصحاء وتنتج عن هذا إصابة الشقيقين بالإيدز، توفى صلاح النومي ليحلق بشقيقه، ثم أصيب أخيه عادل ليموت بعد فترة، وآخره عائلة النومي الثلاثة أولاد لحقوا بالدهم تاركين والة مسكتية صادمة مظلمة.

تحت شيمو شبيب مع القذافي

يقول الرجل عبد المنعم الهوني،Youtube نوع القذافي resembled كي يأخذ سكترير مجلس قيادة الثورة للشؤون العسكرية والأمن عنده سليمان شبيب في الأهنئ، وأن يسلمه وظيفة عند بوابة الوزارة يحصي الداخليين والخارجين، في تعمد إهانته وهو كان عقيداً في الجيش كان يتسلم تقارير الاستخبارات والجيش لعرضها على قيادة الثورة، سليم شبيب نفسه للهوني بعد تبلغه أمر نقله، ليسأل الهوني عن سبب إبعاده، فروى التالي قائلاً: جئت إلى مكتب المجلس بعد ظهر يوم حمص حيث بدأت عطلة عمل في الإدارة، ليستمع إلى ضحكين نساء من غرفة القائد (معمر)، فسأل سكترير العقيد (اللواء) أحمد المقضي عن سر هذه الضحكين، ومن هؤلاء النساء، فرد المقضي:
هذا ليس من شأنك.
تشاجر شعب مع المقتصي وضربه، فخرج العقيد من مكتبه ليجد سكرتيره يشكو
شعب، فشرح شعب المسألة، فرد القذافي... صحيح هذا ليس من شغلك.
ردًّا شعب سيدي القائد... أنت لست ملك نفسك أنت ملك الشعب الليبي، ولا
يجوز النباط مع النسوة.
يقول الهوني إنه سأل معمار في اليوم التالي عن حقيقة الرواية، وإنها إذا كانت
حقيقية فهي ليست لصالح معمار ومكانته.
فرد معمار أن المسألة أكبر من هذا، فقد عاد شعب إلى منزله يومًا، وشاهد زوجه
تشاهد برنامجة يعرض خطابًا للعقوبات عبر المرئية الليبية، ناهراً زوجه القريبة من زوج
القذافي صبيقة فركاه قائلًا: كيفي تخريبًا هنا وهناك وأفنِّل الجهاز.
يقول معمار إن زوج سليمان نقلت هذه الواقعة لزوج قريبتها صبيقة، والأخرى نقلت
ما حصل إلى العقيد، فوجدوها فرصة للتخلص من شعب ووقتته.
خططة لقتل القذافي ستقتل معه الأسد ومبارك
رتب رئيس سابق للجهة الوطنية لإنقاذ ليبيا. دكتور محمد المقريف أكثر من
محاولة لقتل معمار القذافي كادت إحداحاً لو نجحت أن تسبب عاصفة موت عربية بقتل
ثلاثة رؤساء دفعة واحدة.
يقول عنه معمار القذافي إن هذا الرجل ببني وبيته الرصاص، لأنه حاول أن يقتلني.
ويروي القذافي كيف حاول المقريف قتلته فيقول: إن المقريف هو من جماعة حزب
التحرير الإسلامي الذي ينشر في عدد من البلاد العربية والإسلامية، ويدعو لإقامة الخلافة
الإسلامية، وقد جنّد عدداً من جماعته وأرسلهم إلى القاهرة لشراء السلاح من سوق
السلاح المصري الخاضع للرقابة الأمنية المصرية إلى حد كبير. وأن الأجهزة المصرية
راقبت عدداً من الليبيين أتوا إلى مصر اشتروا الأسلحة وكانوا ينقلونها إلى ليبيا وقد ظنَّت
السلطات المصرية أول الأمر أن هؤلاء يهربون السلاح إلى مصر للقيام بعمليات إرهابية
ضد الدولة، فتم رصدهم. ولكن هؤلاء كانوا بنية للقاعدة العسكرية في طبرق
التي تحمل اسم جمال عبد الناصر أثناء اجتماع قمة بين القذافي وحافظ الأسد وحسني
مبارك. [كانت الخططة أن ينسفوا قاعة الاجتماع في القاعدة ليقتلوا القذافي أساساً ومن

51
معه لكن السلطات المصرية ضبطت الخطة واعتقلت المتآمرين ونجا القذافي والرئيس
المصري والسوري الراحل.]

الخطة الثانية لقتل القذافي

أرسل الدكتور محمد المقرب مجموعة من الليبيين المدربين على السلاح لاقتحام
نقطة العزية التي يقيم فيها معمر القذافي وسط حراسة شديدة من أقاربه وأبنائه عمومته
وقيبتها في طرابلس، جاء هؤلاء من تونس وأخذوا سيارة أجرة أوقفتهم إلى طرابلس
وكل سائق سيارة أجرة على الحدود بين تونس وليبيا وكذلك بين مصر وليبيا هم
من المتعاونين مع أجهزة الأمن.

الليبيون الثلاثة الذين جاؤوا بسيارة الأجرة ووصلوا إلى طرابلس طلبوا من سائق
الأجرة أن يوصلهم إلى عنوان معين في طرابلس وعندما سألوا عن صاحب العنوان
وجدوا أنه في عنوان آخر، غادر إلى مساراته وهي مدينة تبعد عن طرابلس 220 كم
فاعتند السائق بأنه لن يستطيع أن يذهب هذه الرحلة الطويلة فتوسلوا إليه أن يوصلهم
ودفعوا له مبلغًا إضافيًا مغربيًا، فوافق وأوصلهم إلى مساراته وعاد سريعاً لبخش أجهزة
الأمن بمكانهم وهكذا كانت أجهزة الأمن مترabella بأن شيئاً سيحصل من هؤلاء، وما
أن وصلوا إلى طرابلس مدجنين بالسلاح مع آخرين كان ينتظرهم ودخلوا إلى
نقطة العزية وهم يطلقون النار حتى قابلتهم القوات الليبية بمواجهة شاملة قتل
معظمهم وهرب الباقين إلى مبنى قريب من النقطة فحاصرته القوات الليبية ثم أرغمت
سكنائه جميعاً على الخروج منه وأحاطت المبنى بزناي من المتفجرات وفجرته فدمر
على من فيه.

عبد الحفيظ وعبيد القادر غوفة في مواجهات مع معمر

هو نقيب المحامين في ليبيا الذين يبلغ تعدادهم حوالي 6000 محام قبل بدء ثورة
17 فبراير/ شباط 2011 وتوليه شؤون القطاع باسم المجلس الوطني الانتقالي، وهو كان
يتولى في ليبيا الدفاع عن حقوق الليبيين المسجونين دون أي تهمة، ويريد إخضاعهم
لمحاكمة ليبانيان أسباب الاعتقال وإطلاق سراح من لا يثبت عليه أي تهمة. وهو سعي
للدفاع عن معتقلي الرأي في السجون الليبية مما دفع وزير الداخلية الليبي، للانصال
أرسل وزير العدل الليبي إلى نقيب المحامين عبد الحفيفي عبد القادر غوطة يطلب
إنه تسجيل عائشة ماهر القذافي في نقابة المحامين الليبيين، فكتب غوطة إلى الوزير
أن على عائشة أن تتدرّب لمدة ستة شهور في مكتب محام لكي يمكن تسجيلها، فاتصل به
الوزير: أما تريد أيضاً شهادة حسن سلوك حتى تسجلها؟
بعد ذلك توصى مدير مكتب عائشة القذافي عبد الحفيفي غوطة لينقل له إن د. عائشة
تشكره على موضعه.
كان نقيب المحامين في ليبيا عبد الحفيفي غوطة اتفق مع والده عبد القادر بأن يكون
قُدُوم في تداول المسؤولية بالاكتفاء بموقعه كنقيب لدورة واحدة.
وقبل انتهاء دورة غوطة سنة واحدة قررت وزارة العدل (محمد مصراوي) إلغاء
شرعية مجلس النقابة وإعادة الانتخابات، فرفضت النقابة هذا الأمر لأنها نقابة مستقلة
وهي تابعة لأي وزارة، والجمعية العمومية وحدها هي التي تقرر من يكون نقيباً ومن
يتح-middle to
 scalability, etc.
المحامين العرب.
حضر غوطة على رأس وفد من نقابة ليبيا مؤتمر اتحاد المحامين العرب في السودان،
كمسك الاتحاد العربي بنقابة المحامين في ليبيا كما اختارها جمعيتها العمومية.
عند عودته إلى ليبيا وفي إحدى جلسات مؤتمر الشعب العام في طرابلس، تحدث
المحامي متيماً نقابة المحامين الليبي أنها ذهبت إلى الخروج لتشكيك ليبيا أمام
اتحاد المحامين العرب.
النقيب غوطة طلب حق الكلام ليرد على القذافي شارحاً الموقع بأن وزارة العدل
اتهاكت إخال أساتذة الجامعات وحقوقيين في النقابة، لإعادة الانتخابات لتصبح النقابة
جودة من الحكومة وليست مستقلة.
القذافي تساءل من الذي اتخذ هذا القرار غير المنطقي. أبداً نحن نريد أن تبقى
النقابة مستقلة في محاولة لتجاوز الأزمة... إلى حين آخر.
أنصار الثورة

وأتت السلطات الليبية حاولت تشكيل ما يسمى هيئة أنصار الثورة لدعم معمر القذافي وطلب من عبد القادر غوقة أن يرأس هذه الهيئة وأن يلقي كلمته فيها حفل نظمه السلطات الليبية.

لكن غوقة رفض هذا الأمر قائلاً إنه لا يتعاطى أي شيء سياسي لأنه لا يوافق على هذا الأسلوب لأن فيه الكثير من النفاق الذي لم يعتره وهو يعتقد أن القذافي نفسه لا يوافق عليه.

فتحي الجهيمي

فتحي الجهيمي (صبر عبد القادر غوقة) سجين سياسي في ليبيا لعدة مرات، أولها حين وقف في مؤتمر شعبي عام للليبيين في مصر وأعلن أن الحلف في ليبيا هو قيام انتخابات حرة ووضع دستور جديد وتخلي معمر القذافي وأولاده عن السلطة وإخراجهم من ليبيا. أحمد قذاف الدم طلب من غوقة أن يجمعه بعد المؤتمر بالجهيمي ليقدم له وعداً بأن أولاً لن يعرض له وإذا أراد العودة إلى ليبيا فإن هناك سيارة إسعاف جاهزة لحمل وزوجة المريضة التي كانت تعالج في القاهرة إلى بني غازي وبالفعل عاد الجهيمي إلى ليبيا.

وفي مؤتمر ثان لمؤتمر الشعب العام في ليبيا أعاد الجهيمي تكرار الأمر نفسه دون أن يتعرض له أحد.

بعدها جاء ضابطان من رجال الأمن ليطلبا منه أن يأمر بما يريد لتحقيقه، فإذا بالجهيمي يعلن في مؤتمر شعبي عام أن القذافي أرسل من يرشيه، فأقيمت دعوى ضدة لأنه يدين قادة الثورة معمر القذافي الذي لم يرسل الضباطين بل إن رجلي الأمن جاءا من نفسهما حسب زعم السلطة.

القذافي ولي القميص

حكم على الجهيمي بالسجن 7 سنوات، وفق قانون في ليبيا يمنع التعرض للقذافي، لأنه مرجع كل شيء في البلاد ومرجع القوانين والقرارات الحكومية وقرارات مؤتمر الشعب العالم أي أن القذافي يملك وفق القانون تعطيل أي قرار يصدر عن أي جهة في ليبيا.
بعد خروجه من السجن، أجرت قناة "الحرارة" الأمريكية حوارًا مع الجهيmez بث
على الهواء هاجم فيه القذافي بالطريقة نفسها وامتتح جورج بوش، فحكم عليه بالسجن
مرة أخرى.

طلبت الاستخبارات الليبية من غوطة أن يتدخل لدى صهره لثنية عن مواقفه فأبلغتهم
أن الجهيmez مرض نفسيًا بالعظمة وأن الحيل هو أن تعطوه خمسين ألف دولار للعلاج
في الخارج، وأن الأفضل أن يعارضكم الجهيmez من الخارج بدل أن يصبح واحداً من
عشرات (الخمسون يصبحون واحداً وخمسين) ولا تتأثر له في الخارج بينما تأثيره يكون
كيراً في الداخل.

إيقاف العماني أميركان فوق لوكوريبيى

1- طرف الخيط

في التحقيق الذي أجرته مجموعات النخبة من المحققيين الغربيين (من أميركا
وبريطانيا ودول أخرى) كشف هؤلاء وجود قطعة قماش لبدلة راكب من ركاب الطائرة
الأмерيكية المركبة، وعليها اسم الخياط الذي خاطها، وكان إنجليزياً، حملت إليه وسهل
عن صاحبها، فبحث في أوراقه للكشف أن هذه القطعة لبدلة حيثت من قماش معين,
وأن صاحب البدلة هو موظف ليبي في شركة الطيران العربية الليبية في لندن، وأنه خاط
البديلة عنه، وكان معه زميل آخر في الشركة نفسها خاط بديلة أخرى.

كان هذا طرف الخيط للوصول إلى الموظفين الليبيين ليتبين بعد التحقيق في الشركة
الليبية أن الموظفين لم يسافروا في الطائرة نفسها، وأنهما شجعا محفظتيهما (وربما أكثر
من الاثنين) وغادرا إلى ليبيا.

وإذا كانت سلطات مطارات العالم شأت بعدها إلى إلزام كل راكب يلغي سفره
بعد إجراءات المغادرة، أن يأخذ محفظته وأمتعته إذا كانت على متن الطائرة، ويتوجيل
إيقاف الطائرة إلى أن يكم belum عدد الركاب أو إزال حقائبهم من الطائرة قبل الإقلاع حتى لا
تتكرر جريمة لوكوريبي أو ما شابهها. فإن طرف الخيط هذا أدى إلى كشف اسم الموظفين
ليبيين إذا هما رجل الاستخبارات اللذان كلفهما عبد الله السنوسي بحمل المحافظ
المثبتة بالمنفجرات عبد الباسط المقرحي والأمين فهمه. حيث حكم على الأول بعد
المحاكمة بالسجن مدى الحياة (أخرج عنه عام 2009 يزعم أنه عانى من سرطان وتبين
أن الإفراج عنه تم بصفة بريطانية - ليبيا تضمنت حصول بريطانيا على امتيازات مالية ونفطية واقتصادية.

أما فهمها فأطلق سراحه بعد انتهاء المحاكمة لعدم كفاية الأدلة.

2 - كيف عرف الغرب بدور ليبيا في لوكوربي

تتحدث المعارضة الليبية أن عنصراً في الأمن الليبي يدعى عبد المجيد جعاكدة هو الذي نشر سر ودور الأمن الليبي في تفجير طائرة الบاص أميركا فوق لوكوربي، وقد اعتمدته شهادة جعاكدة السرية بثقة لأنه قدم ما بثته أنه كان يعمل في جهاز موسى كوسى وكان موظفاً في مكتب الخطوط الليبية في فاليتا عاصمة مالطة.

كان الأمن يثق بجعاكدة... لكنه لم يكن يسمح له بالسفر خارج ليبيا، لكن الرجل استغل إجازة عبد الأمير، وليس ثوبه الليبي التقليدي ليقوم بزيارات مروفة خلال الأعياد، للأقارب والأهل. وتوجه برأي في سيارة عادية نحو تونس، وفيها زار القنصل الأميركي وقدم له ما يمكنه من معلومات حول سريةprime من خلال قربه من موسى كوسى شريك عبد الله السنوسي في كل أعمال استخبارات ليبيا الخارجية، وكانت جريمة لوكوربي ضمن هذه العمليات، وأن المجرمين تحرموا من مالطة لتنفيذ عمليتهم الإرهابية.

حمل الأمن ك بياناة إلى الولايات المتحدة، وقد اعتته شاهد ملك، فأسكنوه في قاعدة عسكرية أميركية لحمايته، وإن كان في لاهيإ تراجع عن إفادته، لكن المعلومات التي قدمها هي التي أوصت المحلفين إلى حتمية ضلوع الاستخبارات الليبية في هذه العملية. وكشف اسم الرجلين الليبيين الذين وضعا المتفرجين في الطائرة وهو عبد الباسط المقرحي والأمير فهميه...

3 - كمين أمريكا أسقط القذافي

أمام إنكار القذافي وإعلانه وجودو الاسميين في أجهزة أمنه، تحدثت أميركا أن النظام الليبي قتل عبد الباسط المقرحي وهفيمة... فاندفع القذافي علنًا ونشر صورهما فنجحت أميركا في الحصول على ما تريد، بعد أن سهل الحصول على توقيعاتهم بأنهم الفاخرين. تحركت جهات عربية صديقة لأميركا لنجدة القذافي في محاولة لتسوية الوضع بين الاثنين، وأدى رئيس مجلس الأمن الوطني السعودي الذي كان سفيراً في واشنطن...
الأمير بندر بن سلطان دوراً مهماً في هذه المسألة منذ البداية، حتى نجح في تسليم الليبيين المطلوبين ودفعت ليبيا أمواً ضخمة كجزء من صفقة تسلم منها أهالي الضحايا الأتراك 270 مليون دولار بمعدل 10 ملايين دولار عن كل ضحية.

وفي معلومات حصلنا عليها من أحد كبار الشخصيات العربية المقربين من الثقافي أن الأخير اعترف له بأن تسوية هذه الجريمة كلفته 10 مليارات دولار ثم تعويضات ومحاولات شراء دم وضمائر بعض الشهود في اسكتلندا وفي إنجلترا.

وتوافق من الأمير بندر جاء أمام الأمم المتحدة كوفي عنان إلى ليبيا لمقابلة العقيد قبل تسليم الليبيين لإيجاد وسيلة تخفيف عن القذافي أي اتهام بأنه وراء هذه الصلة شخصياً.

لكن مصير إتهام عنان، أنه أن وصل المسؤول الدولي إلى طرابلس حتى قبل له إن العقيد في سرت وحيد أن يذهب إليه فيها وحيد ودون أي حضور إعلامي.

ووافق عنان على التوجه إلى سرت وهو قادر من سفر جوي طويل، فحملته في موكب بري دون الإعلام الذي جاء معه من أوروبا وأوروبا، ووصل إلى سرت ليلة ولم يكن العقيد في سرت، حيث قبل عنان إن القائد في قلب الصحراة في منطقة اسمها الصحراء، كما تتحاول الرجل العجوز على نفسه وتتابع الرحلة في الموكب البري في سيارات

تتصد الأسئلة اليوم الليبية بناء على تعليقات العقيد أن تكون مجهولة.

تحدث كوفي عنان مع مصدر القذافي وهو في الساعات الأولى من الصباح منها.

القوى مشوش الذهن، وصمم المراقبون على إعادته إلى طرابلس في الفجر نفسه دون قوم أو راحة.

في طرابلس وبعد قليل من الراحة خرج أمين الأمم المتحدة ليتحدث بإيجابية كبيرة عن اللقاء مع القائد قائلاً إن هذا الرجل عظيم وقد مررت بتجربة عظيمة في قلب الصحراة مع هذا القائد الصوفي، وهو رجل صادق ينفذ كل وعوده، وهو رجل الأمانة والروحانية.

تحدث عنان عن خبرة في عقلية وتفكير العقيد، مستنداً إلى طلب أميركي مباشر منه أن يخرج بأكبر قدر من الإيجابية مع الرجل... مستدرجاً إياه بالكلام اللطيف والميدح الذي يستهوي الرجل حتى العبادة، كي يحصل منه على ما يريد.
الفارس الخامس

في ختام مقدمة كتاب رواية الفارس الخامس للكاتبين دومنيك لايبير ولاري كوفنير الصادرة عن دار الآداب في بيروت عام 1983، يورد الكاتبان أن صحافيين من مجلة شتُرن الألمانية أجروا مقابلة مع العقيد معمر القذافي في شهر نوفمبر/تشرين الثاني 1980 جاء فيها ما يلي:

شتُرن: هل قرأت سيدي الرئيس كتاباً يتحدث عن ليبيا وينقل عنوان الفارس الخامس؟

القذافي: لا.

شتُرن: ومع ذلك فأنتم شخصياً البطل الرئيس في هذا الكتاب الذي يصوركم وانت تحملون شباباً فلسطينيين بوضع قنبلة هيدروجينية في نيويورك لإجبار الأمريكيين على إرغام إسرائيل على إعادة الأراضي العربية المحتلة للفلسطينيين.

ابتسم القذافي قائلاً: إنها فكرة ممتازة.

شتُرن: فكرتك فقط؟

فأخذ الرئيس الليبي يضحک بانطلاقاً... ثم يقول: على كل حال... إذا تحققت هذه الفكرة يوماً... فأنت الذين ستكونون مسؤولين عنها، لأنكم تكونون آنتم الليث ووضعتموها في رأسي!!

القذافي يصف الساحة الوطنية

اعتماداً على ما تكذست لديه من تجربة بقيادة العمل الثوري وسقط الدولة، بدأ معمر القذافي مرحلة، إن لم تكن هي الأقصى والأشد في التعامل مع خصومه... فقد كانت من المقدمات الضرورية في نظره للوصول إلى أن تصبح ليبيا كلها بِشعها ومبادراتها الضخمة، عجينة بين يديه يشكلها وفق ما يريد، ولبنها كأنها نفق في التشكيل، ليقدم صورة جمالية عن بلد البحر والماء والصحراء والخضرة والشمس والشمسية، والتشكيل الاجتماعي المتنوع والأصالة العربية والجهاد غير المسبوق في التاريخ.

كان معمر القذافي مشوحاً من داخله وفي شكله وفي استعراضاته وفي عظمته حتى تجمعت كل صفات السقوط النفسي، سواء باسم جنون العظمة (البروتاونيا) أو المرض العقلي والنفسي (السايكوباتيك).
شرع عمر القذافي أولاً في تصفية الساحة الوطنية من الذين سبقوه في العمل الوطني وكانوا أعلاهما معروفاً قبله...

وإن نختار الثلاثي الوطني المعروف قبل الثورة كي نلقى الضوء قليلاً على تحول القذافي المريع من الانتفاض الذي بدأه على كل القوى السياسية قبل الثورة، إلى التأمل والتفرد وتسليم الأبناء كل شأن من شؤون بلد كان القذافي يباهى بأنه تسليمه عدد سكانه 3 ملايين وهو بعد 42 سنة أصبح 6 ملايين!!

الثلاثي المقصود بهم المحامي عامر محمد الدغيش، علي أبو زقية، وعبد الله شريف.

قبل عام الدغيش

كان المحامي عامر الدغيش من عائلة معروفة في طرابلس العاصمة، وكان بعثاً ومن قيادات حزب البعث في ليبيا، سجن في العهد الملكي بسبب أفكاره وآرائه المكتوبة، وعندما قامت الثورة عام 1969 عرض عليه عمر القذافي أن يتعاون معه وان يتسلم مسؤولية في إحدى الوزارات فرفض عامر المهنة، قائلاً إنه لا يريد المشاركة في حكم المعكر.. وإذا ما أصح الحكم مدنياً فإنه سيجد مكانه فيه.

وما أن أطلق القذافي ثروته الثقافية حتى كان عامر الدغيش ضمن أوائل المعتقلين.

وكانت النهمة هي الأخفض وهي أنه يحمل الكحول في سيرته.. والجميع يعرف أن الدغيش كان الوحيد بين أصحاب الأقرب الذي لا يشرب الخمر ولا يحمل زجاجاتها.. كان الهدف هو ترويع المثقفين والوطنيني، كي يستمع الجميع إلى كلمة القذافي الواضحة: "أنا سيدكم".

لم يكن هناك ما يهدد حكمه، ومجلس قيادة الثورة، والجميع ملتون حوله.. تمسكون.. لكنه كان يريد إخافة المثقفين وإخضاعهم وترويعهم لإثبات وجوده.

أطلق سراح عامر الدغيش بعد فترة تعذيب وإهانات كأن القذافي أراد إيضاح الرسالة له كما يتولى العقيد ويعتقد.

فيما بعد قتل رجال العقيد المحامي عامر محمد الدغيش عام 1980 ضمن انتقال جنود القذافي من مرحلة التهديد إلى مرحلة الإجرام الفعلي الذي بدأ عام 1980...

[النهاية التاريخي توصيف لا بد من الوقوف عنه لاحقاً].
محاولة قتل عبد الله شرف الدين

عبد الله شرف الدين، وكان أيضاً من قيادات حزب البعث في ليبيا، وعمل رئيساً لتحرير جريدة "الوحدة"، التي تحول اسمها بعد ذلك إلى "الأيام".

وكان عبد الله شرف الدين أيضاً محامياً، فطلب منه القذافي أن يأخذ موقفاً من رئيس وزراء ليبيا السابق المحامي عبد الحميد البكوش المعارض (لجأ البكوش إلى مصر وارسل العقيد مجموعة لقتله وفشلت).

شرف الدين ردّ على القذافي بأنه عضو في مجلس نقابة المحامين وأن هناك أعضاء لا يريدون اتخاذ موقف ضدّه وهو لا يستطيع أن يضغط على المجلس لاتخاذ موقف ضد البكوش، وأكمل شرف الدين قوله للعقيد: أنتم قادرون أن تفعلوا ما تريدون، ونحن لن نصدر موقفاً لا معه... ولا ضدّه.

وبالفعل لم يصدر مجلس نقابة المحامين موقفاً لـ عبد الله شرف الدين ولا ضدّه، فنادى القذافي شرف الدين ثانية، فذهب عبد الله وصديقه وزميله عبد المجيد الشيت، ليدعم موقفه مع العقيد، فلما تبلغ القذافي منهما موقف نقابة المحامين نهض بغضب، فقفر بها وندبها وها ما تأكد أن الرجل سيضمر الشرهما.

وبعد مقتل الديك شعر عبد الله شرف الدين بأن القذافي لن يتركه، فصمّم على مغادرة ليبيا بأسرع وقت ممكن.

لكنه وقبل هربه تعرض عبد الله شرف الدين لمحاولة إعتداء على قبل عصابات القذافي التي بدأت تتشكّل بداية من رجال الأمن، التي حاولت قتله لكن حرس المزارع والمنازل قرب منزل شرف الدين ومنزل البناء في ورش قربه سارعوا لنجدته، فهرب المعتدون ونجا المحامي المحايد.

طلب شرف الدين موضعاً من القذافي ليقول له أنا معمم، فلماذا محاولة قتلي وإذا كان على ملاحظة فهاكمني أو استدعني، فقال العقيد هؤلاء جماعة خارجون عن القانون وساحسهم... وانتهى الأمر عند هذا الحد.

بعد كل هذا لم يكن أمام عبد الله شرف الدين إلا الهرب، فرّب الأمر مع الرجل الثالث في المجموعة على أبو زقية.

هرب عبد الله شرف الدين إلى مصر بعد حصوله على تأشيرة دخول إليها بحجة
العلاج، بينما هرب علي أبو زقية إلى الجزائر، ومنها توجه إلى أميركا ليعيش فيها... 

**ملحة علي أبو زقية**

علي أبو زقية، وهو رجل مثقف من طرابلس عاش في مصر وتزوج من شاعرة نسائية معروفة هي السيدة كورث نجم، وكان لها حضور أدبي في بلدها، وتعد إلى بلده في الخمسينات متأثراً بالعديد اليساري التقدمي الأصيل الذي ساد في ليبيا قبل الثورة. كان علي أبو زقية ناطقاً باسم اليسار في نظر كثيرين في ليبيا، وهو قاص وكاتب وصاحب مساهمات أدبية وروحانية، تعرض بسبب كتاباته ومهامه السياسية لملاحقات من القذافي وأجهزه وقيل إن كان شيعياً وحاول تنظيم حزب شيوعي في ليبيا، لكن المناخ الشعبي لم يساعده على ذلك.

**القمة عام 1980**

قبل كثيراً إن معمر القذافي عندما قام بالثورة في 1/9/1969، وعين البغدادي العراقي سعد الدين أبو شويرب رئيساً للاركان، (مرة أخرى يستلم معمر القذافي تجربة جمال عبد الناصر حينما قاد ثورة 23 يوليو وهو ضابط صغير السن فعين اللواء محمد نجيب الذي كان شخصية معروفة ومحبوبة في الجيش كبير السن ليس له أي توجه أو شخصية سياسية رئيسية لمجموعة الضباط الأحرار التي قادت الثورة عام 52 كواجهة ليس إلا، حاول القذافي أبو شويرب الضابط المحبوب في الجيش الذي كان مطردًا من الخدمة العسكرية بسبب أرائه السياسية كوجهة لثورة الفاتح ليس إلا) استقبل وفداً بعثته عزيمته النظام البغدادي الذي كان يحكم السلطة في العراق (في 17-30/7/1968). وإن هذا الوفد البغدادي قدّم للقذافي نصيحة إعترف بها هديته إليه، وهذه النصيحة هي أن على القذافي أن يتخلص من كل من يعارض على حكمه بالقتل، سواء كان المعترض قال كلمة أو كتب رواية أو أطلق نكتة، أو شكل تنظيمًا أو حرض على السلطة الجديدة.

وقيل يومها إن القذافي وأعضاء مجلس قيادة الثورة شكروا الوفد العراقي الأمني على نصيحته.

لا إن هذا لم يمنع القذافي بالتدريج في التخلص من خصومه، خطوة بعد خطوة.
وفق مراحل كان لكل منها عنوان ودرجة في القسوة حتى القتل والسلاح والمجازر الجماعية.

حُرِّدَان الْتَكْرِيـْتِيـْنِيْنِ فِي طَرَائِـس نَاهـِــّـــّـــّـــّـــّــّـــّـــّـــّــّـــّـــّــimonials

مع بداية الثورة لم يستمع لنصائح الوفد الأمني العراقي برئاسة وزير الدفاع العراقي حُرِّدَان التكريتي الذي أوصى القذافي أن يدخل كل معارضيه السجون حتى ينسوا أسماءهم، (ينتشر بعض الليبين أن الوفد العراقي جاء بطائرتين تنسفان اللبيتون لماذا الطائرتان ألا تكشف طائرة واحدة فنجاة البكتة بأن الطائرة الأولى لنقل الوفد الأمني العراقي الذي حمل النصيحة للقذافي أما الطائرة الثانية فتحمل الجبال لسلح معارضي القذافي تطبيقًا لهذه النصيحة) وعندما كان يقرأ في تقارير الأمن عن اعتراضات على توجهاته أو ما تصفه أجهزة الأمن بخروج عن الثورة، وكان يحاول الرد عليها بالاعتقالات، ثم بالسعي لمحاكمات عسكرية ليُصفي ويُعدم. كان يستمع إلى نصائح أخرى أبرزها من صديقه القديم أول رئيس وزراء ليبيا بعد الثورة محمود المغريبي ورجاله في مجلس قيادة الثورة، بعدم قتل أحد وكان في نيته تصفية أعضاء في الحكم الملكي السابق.

يقول محمود المغريبي لزملاء له: لقد جلسنا مع العقيد وعدّد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة كاملة كي نقطعه بالأّ يقتل أحدًا قائلين له: إن جمال عبد الناصر وهم ورمانا الأعلى لم يقتل أحدًا، بل أرسل الملك فاروق إلى المنفى دون إرهاق نقطة دم واحدة في الثورة.

فقد كان في نية معمر القذافي أن يحيل أركان الحكم الملكي السابق إلى المحاكمة العسكرية أو محكمة أمن الدولة وكانت بقيادة الرايند بشير الهوادي، لتصدر أحكام بالإعدام ضدهم. علمًا بأن معظم أركان هذا العهد جاء إلى القذافي مبablyًا مؤيدًا ومنهم ولي العهد الأمير حسن الرضا ورؤساء حكومات وزراء من مجلس نواب ورؤساء ومحفوظون... كلهم من العهد السابق.

وإذا كنا أوردنا أن القذافي بعد العام 1980 هو غيره قبل هذا التاريخ، وأعطينا اغتياله للمحامين عامر الدغهش نموذجا بعد العام 1980 كما قتل المحامي البغيي أيضاً محمد حمي في بني غازي (عمل مستشارًا قانونيا في القصر الملكي لفترة بسيطة ولمهمة محددة) فإننا نقف أمام هذا التاريخ لتشير إلى أن القذافي أطلق في هذا العام مشروعه
الانفجار أنغام الشعب الليبي في الداخل وفي الخارج عبر ما أسماه هو اللجان الثورية.

في العام 1980

حتى ذلك العام كان معمر القذافي يتصرف كأي حاكم ديكتاتوري عربي (أو أجنبي) في بلاده، يقبل ويستنغي وينغبب ويعاقب ويغرس، ولم يصل بعد إلى ما بات يرتبطه من مجازر وإرهاب ورسال عمكاته لقتل أي معارض خارج بلده لمجرد كلمة قالها.

في ذلك التاريخ 1980 كانت ثورة إيران ضد الشاه قد أكملت عامها الأول، وكان المدعو الثوري الإيراني الشيخ صادق خلخالي قد بدأ حملة تصفية شاملة ضد كل من تردد الثورة الجديدة التخلص منه، سواء كان من عهد الشاه أو من المعارضين، أو مجرد المتضمنين بالكلام لمسار الحكم الجديد باسم الإسلام.

كان صادق خلخالي يتباهى بأحكام الإعدام التي يصدرها، وتنفذ سلطاته الأمنية حتى المعارضين، حتى تم قتل الآلاف من شباب وكهول ونساء وأطفال إيران في السنة الأولى من عمر الثورة التي جاءت باسم الإسلام العادل للتخلص من النظام الظلم الذي كان في إيران.

استشهد القذافي تجربة خلخالي في إيران ليطبقها في ليبيا وعلى نطاق واسع بدءاً من العام 1980 وما بعدها.

لماذا في ذلك العام وما بعده؟


وشغلت حرب لبنان في سنواتها الأولى دولاً عدة سواء منها ما شارك في الحرب والتمويل والاغتيال والقتل والسجن كما النظام السوري. أو منها من شارك في التمويل والدعم السياسي لأطراف من المتصارعين كما أنظمة ليبيا والعراق والجزائر. أو من سعى لحل سلمي للمسألة اللبنانية لإنهاء الحرب من أبناء الوطن الواحد، ولممنع تدخل الآخرين في شؤون لبنان كما المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات ومصر (التي اكتفي حاكمها أنور السادات يومها برفع 63
شعار "ارفعوا أيديكم عن لبنان" ثم أدار ظهره نهائياً لما يحصل فيه.


- ثم غزا الجيش العراقي الكويت عام 1990 ولم يخرج منها إلا بحرب ضروس استدعى تأليف أميركا تحالفاً مع 30 دولة بينها سوريا ومصر خارج دول الخليج العربي لإخراج الجيش العراقي من الكويت.

- سقط نظام خصم القذافي الأهم في المنطقة وهو جعفر نميري في السودان (1985).

وجاء إلى السلطة حلفاء القذافي المدنيون قبل أن يخلعهم حليف عسكري للقذافي شريكه في كثير من عمليات الإجرام عمر حسن البشیر، وما زال رغم إسلاميته الظاهرة وعودة القذافي للاسلاميين حليقاً داعماً بعد مزاعم العداء لأميركا، خضوع الاثنين لمحاكمة المحكمة الجنائية الدولية عبر مدعية العام لويس مارينو أوكابو.

- وكان النفط الليبي العالمي الجوذهة، القريب من سطح الأرض والقرب في تصديره إلى أوروبا الغربية (بوما) أكثر إغراءات القذافي للغرب أهمية كي يغرق قادته رؤوسهم في سواد وأنوفهم في روائحه، كي يبحثوا عن سؤال القذافي عن أي جريمة قتل يرتبطها ضد معارضيه في الداخل، وتحديداً في الخارج، وشهدت شوارع المدن الإيطالية والفرنسية والبريطانية والألمانية واليونانية المئات من عمليات القتل التي كان القذافي يصدر أوامره لقتل عصاباته الأمنية المعارضين والمسالمين الليبيين في المدن، ثم تعود لتقدم إنجازاته ليفرح بها العقيد ويبشر بها مؤتمراته الشعبية معناً خلاصه من الكلاب الضالة!!

وفي آخر الكتاب ملحق بقسم كبير من جرائم القتل ومحاولات القتل التي أمر بها معمر القذافي ونفذتها عصاباته وأجهزته الأمنية، باسم ما يسمى بالأفجع النورية.
وعودة الليالي مأخوذة من كتاب محمد يوسف المقريف من جرائم اللجان الثورية في ليبيا ومن المسؤول عنها، عن مركز الدراسات الليبية أكسفورد.

والمقريف هو واحد من أبرز المعارضين المبكرين لنظام معمر القذافي في ليبيا.

كان عام 1980 بداية تحول القذافي إلى مجرم حرب حقيقى، مجرم ضد الليبيين

بالدرجة الأولى.

معمر القذافي يحقق أطفال بنى غازي بالدم

سألنا ليبيين كثيرين، من خصوم وأصدقاء معمر القذافي القدامى، لماذا يكره هذا الحاكم بنى غازي تحديداً ونحن نعلم أنه يكره شعب ليبيا كله.

كانت إجابات الجميع واحدة، لأن بنى غازي كانت عصبة عليه، ثارت ضده، حاول البعض اغتياله فيها وعندما قامت الثورة الأخيرة ضده وكانت القاضية على نظامه وإرهابه، وتنين أن الاثنين كانا على حق.

فمن حق بنى غازي أن يثور على القذافي، وما كان لشخص مثل القذافي أن يسقط على بنى غازي، بما واجبهه به عبر عقود.

ونحن لا نستبق الأمور كي نقول إن طائرات المبراج الفرنسية التي انتقلت بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي العام 1973 القاضي بفرض حظر جوي فوق ليبيا.

أنقذت بنى غازي من مجزرة ربما لم يكن التاريخ ليشهد مثيلًا لها.

طائرات المبراج الفرنسية التي قصفت قافلة عسكرية من دبابات ومدفعية وشاحنات وحود القذافي التي كانت على بعد كيلومترات من بنى غازي، أوقفت زحف قوات العقيد على المدينة الثائرة وقد تجمع فيها نحو مليون ليبي ثائر على النظام، كانوا مهددين بمسير الآلاف الذين قتلهم قوات العقيد وكتبائب أبنائه في كل أرجاء ليبيا.

حملت ثورة بنى غازي اسم ثورة 17 فبراير تيمناً باسم الثورة التي انطلاقت في مثل هذا التاريخ قبل عدة سنوات.

ولكي لا تسترسل في تفاصيل ثورة فبراير/شباط 2011 على القذافي، وتفاصيل محاولات الاغتيال ضده في هذه المدينة العظيمة ندخل مباشرة إلى أحد أبرز مظاهر انتقام معمر القذافي من مدينة بنى غازي وأهلها عبر أغرب وأحمر ما يمكن تخيله من أفكار سوداء خرج بها هذا الحاكم لينفذ فيها أغرب قضية قام بها حاكم في هذا التاريخ.
إنهما قضية حقن 450 طفلاً ليبياً بمرض نقص المناعة المعروف باسم الإيدز أو السيفاً عام 1999.

أيدز فكري

أول إشارة إلى هذه القضية المخيفة جاءت من أهالي الأطفال مباشرة، وعبر لقاء بعضهم مع العقيد نفسه. ذهبا إليه ليبلغوه ويشكون إليه إصابة أولادهم ومئات غيرهم بالإيدز في مستشفى بني غازي الحكومي طالبين منه برجاء أن يوافق على إرسال الأولاد المصابين إلى الخارج للعلاج.

الأمر الطبيعي في هذه الحالة كان أن يبيدي القذافي دهسه من هذه المأساة، وأن يطلب تحقيقاً فورياً مع إدارة المستشفى ومع الأطباء ومع الممرضين ومع الإداريين ومع وزير الصحة أو أمينها أو مع أعضاء الأمانة العامة للشعبية، بالكائرة الإنسانية التي تسبب وأصابت رجال المستقبل، وأن يأمر بعلاج الأطفال بالخارج على حساب الدولة، وأن يأمر بتعويض أهالي الأطفال المتوفين.

لكن عمر القذافي فاجأ أهالي أطفال بني غازي برد غريب أذلههم، وأشعرهم كأنه الرجل ضائع في هذه الكارثة... بل ويعتبرها انتقاماً منهم! قال القذافي ساخراً شاملاً:

"عندما كان الإيدز الفكري سائداً في مدينةتم، ومحاولات الأغنياء تنتم عندكم ضدي، وضد الثورة، لم تأتيوا لتلفقوا وقوفكم معني... الآن تأتيهم لعلاج أولادكم... هيا عودوا إلى مدينةتم وعالوا الإيدز الفكري الذي يسود في عقول أهلكم..." طرد عمر القذافي وفد الأهالي وهم في حالة ذهول لم يطرده وعيدتهم إلى الحقيقة سوى رعبهم الحقيقي من انتقام القذافي منهم أيضاً... تلما انتقم من أولادهم بهذه الطريقة الغربية.

لكن أهالي الأطفال المحقون بالإيدز في بني غازي، بين أبناء مدينتهم، هم غيرهم في طرابلس تحت سلطة عمر القذافي. فبدأوا تحركاً جديداً، يحمل كل مشاعر الغضب والإصرار على معرفة الحقيقة فأتفقوا فرصة عقد اجتماع للجنة الشعبية العامة للصحة (وزارة الصحة)، فتوجه جمع من الأهالي إلى مكان الاجتماع في طرابلس ورفعوا لافتات يطالبون فيها بالتحقيق بما حصل لأولادهم، وطلبوا لقاء أمين اللجنة الشعبية (أي الوزير)
وعترضوا على مساعتهم بأولادهم.

كان وزير الصحة الليبى خبيرًا إداريًا في منظمة الصحة العالمية، وكانت له آراء متقدمة أعجبت العقيد فكّلته بهذه المهمة (وزيرته).

وأما أن استمع الوزير لشرحوات الأهالي عن وضع أولادهم، حتى أمر بتشكيل لجنة تحقيق للوصول إلى الحقيقة، وهو ما لم يفعله العقيد.

خرج الوزير بقول نريد أن نعرف كيف ارتكبت هذه الجريمة، معنًّا أنه لن يرضى الاستمرار في منصبه إلى أن يكشف للناس كيف حصل ما حصل. وصلت تصريحات الوزير إلى أهالي بني غازي فسارع أبناء المدينة إلى المستشفيات لفحص أولادهم وهم في حالة ذعر، فتحولت القضية إلى قضية رأى عام، وبدأ الأطباء بالفحوصات الشاملة.

بتسجل من وزير الصحة والهلال الأحمر لكل الأطفال فإذا بعدد المصابين هو 450 طفلاً. سلطات القذافي زعمت أنها تجري تحققات، وتم بالفعل سجن عدد من الممرضات البلغاريّات، زعمت أجهزة القذافي أنهن هن اللاتي أعطين حقن الإيدز للأطفال كجزء من مؤامرة صهيونية - أميركية - إمبريالية عالمية؟!

لكن القذافي وجد مخراً للكارثة التي سببها لأهالي الأطفال، وله شخصياً، في أزمة أخرى كان تورط فيها وبدأ يدفع ثمنًا غالياً بالحصار المضروب على ليبيا منذ كارثة تفجير طائرة البان أميركان فوق لوكوربي في إسكتلندا عام 1988.

فقد اتهمت أجهزة القذافي الإعلامية الغرب من خلال تلفيق تهمة حقن الأطفال بالإيدز لممرضات بلغاريّات ومعهن طبيب فلسطيني... ولسان ح nale يقول: وإذا أردتم أن أطلق سراحهم فعليكم يا أوروبا التي تحاصرنا، يا أميركا التي تحاربنا، يا عرب يا سافكين أن تفعلوا ما يلي:

1- أن تدفعوا لليبيا تعويضات قدرها بـ6 مليارات دولار، علماً أن القذافي دفع التعويضات لمكوني الطائرة الأميركية 2.7 مليار دولار، (وقد سمعت من مسؤول عراقي كبير أن القذافي أبلغ أن تكاليف التعويضات وصلت إلى نحو 10 مليار دولار).

2- إطلاق سراح المحكوم الليبي في تفجير هذه الطائرة عضو الباسط المقرحي (نبيماره من قبل ليبيا كان اعترافاً رسمياً بأنها ارتكبت هذه الجريمة).
3- بناء مستشفى لنقص المناعة في ليبيا، ومعالجة الأطفال مجانًا في أوروبا (وهي إشارة إلى أن هذا البلد النفطي الذي يبلغ دخله السنوي يومه 40 مليار دولار، العام 2010 بلغ الدخل السنوي 80 مليار دولار) عجز عن بناء مستشفى من هذا النوع رغم إمكاناته المالية الضخمة.

أطلق النظام الليبي حملة واسعة للحصول على التضامن العربي معه في هذه القضية المزعومة... التي سرعان ما سيراجع النظام عنها كما سنرى.

وزير الخارجية الليبي يومها عبد الرحمن شلقم طلب من الدول العربية أن تتضامن مع ليبيا كما تضامنت أوروبا مع بلغاريا، وطلب أيضا من الدول العربية قطع علاقاتها مع بلغاريا (شلقم كان مندوب ليبيا في الأمم المتحدة عندما اندلعت الثورة وأعلن انضمامه إليها، وكان لكلته المؤيرة عن أوضاع بلاده التي تعاني حرب إبادة يشتها ضدها معمر القذافي أبلغ الأثر في أعضاء مجلس الأمن... الذي كان يدرس يومها إمكانية حماية الشعب الليبي... وتوصل فيما بعد إلى قرار بفرض حظر جوي فوق ليبيا لإيقاف المجازر التي يرتكبها القذافي وأولاده ضد الشعب المسكين).

ومعمر القذافي قال في القمة العربية في الجزائر للرؤساء والملوك والأمراء العرب، أنه أبلغ رؤساء الدول العربية الذين زاروه والذين هتفوه بهدف إطلاق سراح الممرضات البلغارية السالفة الذكر (والطبيب الذي يحمل الجنسية البلغارية) إنه إذا لم تعالجوا هذه المسألة، فإن أهالي الأطفال سيتحولون إلى أسامة بن حارث، ليصبحوا أعضاء في الفيلة.

كان واضحًا أن القذافي وهو ينتقم من أبناء بني غازي، يريد عقد صفقة مع الغرب.

بعد محافرة بلاده بسبب تفجير الطائرة الأميركية.

اعتقلت الممرضات البلغارية:

1- سينجانا ديمتروفا
2- فاليا جيرفينيتشكا
3- كريستيانا فالديفا
4- فالنتينا سيروبولو
5- ناسيا نيتسوفا
والطبيب الفلسطيني أشرف حجوش عام 1999، وحكم عليهم بالإعدام مرتين.

الأولى عام 2004.

علماً بأن العدوى بالإيدز انتشرت في المستشفى الحكومي في بني غازي قبل بدء وصول أي من المتهمين المطلومين إلى المستشفى، بل إن الطبيب الفلسطيني المسكن جاء إلى ليبيا للتدريب في أحد مستشفياتها (وهو خريج جامعة في بلغاريا)، وكانت الإصابة بالمئات وهو لا يعرف شيئاً عنها.

تحدث بعض أهالي بني غازي أن أحداً منهم لم ير أية من الممرضات والطبيب الفلسطيني، عندما كانوا يصفحون أولادهم إلى المستشفى هذا.

بل إن بعضهم تحدث عن أنه كان يجيء بولده إلى المستشفى للعلاج من حالة زكام حادة، فإذا وروجه قاسية في المستشفى تواجههم، وتلزمهم بالخروج من غرفة الفحص الطبي لإعطاء أولادهم حقناً.

كان يبداً ظهور المرض (الإيدز) بعداً على أولادهم وقد نتج عن هذه الحقن إصابة 450 طفلاً، توفي منهم خمسون طفلاً وقد شرح بعضهم فيما بعد أن هؤلاء الذين حققوا أولادهم لم يشاهدوا بعد ذلك في المستشفى ولم يكونوا أطباء أو ممرضين أو حتى مساعدين وقد سألوا عنهم بعد ذلك وجاءت إجابات العاملين في المستشفى أنهم ليسوا عاملين معهم وأنهم ترددوا لفترة معينة ثم اختفوا بعد ذلك. بعض الأهالي تحدث عن رفضه إعطاء الحقن لأولادهم لأنهم حسب ما يفهمون لا يستحق وعى أو ألم في الرأس أو في الأنسان أن يحقح الطفل بحثية توجع، وقد لا تشفي، وقد فرح هؤلاء بعد ذلك بأن رفض إخصاع أولادهم للحقن، أنقذهم من هذا المرض اللعين ومؤامرة معمر القذافي ضد أولادهم شباب المستقبل.

وبدأت قضية الممرضات والطبيب تكبر في الغرب شيئاً فشيئاً. فاكتشف جثث د. لوك مونتيه قال إن مسؤولية الإصابة بهذا المرض تعود للإهمال والتنمر...

فاتحاً الباب لثياب الممرضات والطبيب وكثرة التساؤلات:

إذا كان المستشفى ملوثاً بالإيدز، فلماذا لم يصب إلا الأطفال، وبعض الأطفال لم يكونوا نزولاً في المستشفى بل إن بعضهم جاء به أهلهم لإجراء فحوصات طبية فحسب؟

وكلما أثارت التساؤلات، كان القذافي يوقع حصاداً سياسياً ببك حصاره الشامل.

أصدر حكماً ثانياً بالإعدام على الممرضات والطبيب ثم خفه إلى المؤيد، وكلما

69
كان صدر حكماً بالإعدام كانت سلطات الأمنية تخرج طلاب المدارس والجامعات إلى الشوارع كي يظاهروا ويهدفوا له وينددوا بأميركا والحصار، وليحتفلوا بهذا الإنجاز الوطني الكبير لوطنهم!

إيحاز في طرابلس

لم تكن قضية حقن أطفال بني غازي بالبيضاء، هي الأولى في سياسة القذافي تجاه شعب المنطقة الشرقية، وما ترسخ في أذهان الناس والإعلام بأن الجريمة طالت فقط أطفال هذه المدينة الباسلة، وما يجب توضيحي بأن مستشفى الأطفال في هذه المدينة كان يستقبل أطفالاً مرضى من كل المناطق العربية منها، مثل سوق (مدينة أبو المجاهدين الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي عمر المختار)، وقمنيس وغيرها من الداخل الليبي أو المدينة أو القرى العربية من بني غازي... وهذا يعني أن عدد المصابين يمكن أن يكون تجاوز الـ 450 طفلًا، كما أن الذين قتلوا يمكن أن يكون تجاوز عددهم الـ 50 طفلًا.

مهمة القذافي

ولأن الغرب يفكر في بطنه فقط، مؤجلًا فكره الإنساني والتزامه الأخلاقي إلى مراحل لاحقة، فقد تدامى إلى عقد الصفقة خلف الأخرى مع حاكم بلد النفط والغاز الذي كان يستدرج العروض واحدة بعد الأخرىً.

وكلها تصب في مصلحته في تشجيع غرب على القهر والعهر بسفك الدماء لإرهاق الأرواح، يقوم به هذا الحاكم تحت سمع وبصر العالم.

المترحح مقابل الممرضات... حسناً، لكن أعطنا بعض الوضع للإخراج.

بالمقابل كان القذافي حريصاً على أن يبقى في السلطة من خلال ابنه الأكبر من زوجته صفية فركاش... سيف الإسلام وكان بدأ يقدمه للعالم كأنه الوجه المسامح الحضاري المتمدن المؤمن بالديمقراطية، وحقوق الإنسان فصدّره لحل هذه الأزمة.

ومع أن سيف الإسلام بدأ أول الرقص حنجلة كما يقال أي أعلن: اطلقوا سراح الممرضين مقابل حرية الممرضات والطبيب، إلا أنه في النهاية اعترف بأن المسألة كلها تتفاقم تتفاقم.

كان ذهن معمر القذافي ذاهباً إلى أن تصعيد نجم ابنه في الغرب، مع قوله هناك
سيفتح له المجال لإطلاق سراح المقرحاي... مقابل إطلاق الممرضات ولو تأخر التنفيذ قليلاً... وهذا ما حصل.

بدأ سيف الإسلام مطالعته في الأمر اعتراضاً منه بأن الممرضات والطبيب تعرضوا للتعذيب والضرب بالكحكاء والتهديد باستهداف أسرهم حتى يعترفوا اعترافات قاهرة. قال سيف الإسلام علناً: إن الشرطة الليبية تلاعبت بملف القضية، وأن التحقيق لم يتم بطريقة مهنية.

وتمهيداً لإطلاق سراح الممرضات الخمس والطبيب قال سيف الإسلام إن القضية الليبية نزيهة، وأن حقوق الإنسان في ليبيا أفضل مما هي في أميركا. صحيح أن العالم كله كان يضحك عندما يقرأ أو يسمع هذه التصريحات، إلا أنه كان يريد أن يأكل العنب ولا يريد أن يقتل الناطور، فكانت النتيجة أن سيف الإسلام بعد هذه المقدمات حدّد شروطه لإطلاق سراح المظالمين... وهي صورة أخرى عن شروط والده.

- تطبيع العلاقات الليبية-الأوروبية.
- تخفيف قيود السفر إلى بلاده ومن بلاده إلى أوروبا.
- وصول المنتجات الليبية وتصدير الأسماك إلى أوروبا.
- بيع السلاح إلى ليبيا.
- شراء النفط الليبي كأولوية في أوروبا.

وحتى بيع هذه الشروط ويجعل الغرب يقبلها علن أن أهالي الأطفال أعلنوا تنزلائهم عن دعاويهم القضائية ضد الممرضات والطبيب.

زارت زوج رئيس جمهورية فرنسا السابقة سيسيليا ساركوزي ليبيا مرتين لتوكيد اقتراب الصفقة، وفيما بعد عقد الصفقة زار ساركوزي نفسه ليبيا لشكر القذافي ولقطف ثمارها. فهي الصفقة بيع سلاح، وشراء نفط وتطبيع علاقات وكلها أمور رأى ساركوزي أن بلاده أولى بها، خاصة وأنه كان معنيناً بالقضية من الأساس، لأن ليبيا متمهطة أيضاً بأنها أسقطت طائرة فرنسية مدنية فوق النيجر بعد أن ظن معمراً أن معارضه الأبرز محمد المنوفي هو أحد ركابها ولم يكن كذلك وكانت طرابلس دفعت لكل مواطن قتل في هذه الطائرة مليون دولار ثم فتح الملف من جديد إثر شيوخ خير دفع 10 ملابين لكل قتل في طائرة الـ "بان أميركان"، بطلب زيادة التعويض إلى ما يقل عن 3 ملايين دولار.
لكل قتل في الطائرة الفرنسية.

أعلن رئيس الوزراء الليبي البغدادي علي المحمودي تفاصيل المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي لإطلاق الممرات والطيب، مقدماً شكره لقطر وتشيكيا لدورهما في دفع التعويضات من خلال الصندوق الليبي.

فرنسا وعدت بتجهيز مستشفى بني غazi، وتدريب طاقمه لمدة 5 سنوات، وتدريب 50 طبيباً ليبيااً في مختلف الاختصاصات، وتم دفع مليون دولار لعائلة كل طفل مصاب.

وقد ترددت أنباء بأن ليبيا هي التي دفعت كل هذه التعويضات، لكن قيل في الإعلام إن قطر هي التي تبرعت بهذه المبالغ، حتى لا يظهر أن ليبيا هي المسؤولة عن القضية كلها، والدليل أنها هي التي دفعت التعويضات.

ومع أن اسم إسرائيل لم يأت ذكره في أي مرحلة من مراحل المفاوضات، إلا أن رئيس الاستخبارات البلغارية قال إن إسرائيل كان لديها دور في إطلاق سراح الممرات البلغاريّات.

ومع أن سيف الإسلام القذافي أعلن أن ليبيا حققت انتصاراً عالمياً في هذه القضية، معترفاً بأن لها قضاياها مع الغرب، وتريد أن تستفيد بها عبر هذه القضية. إلا أن القضية سرعان ما بدأت تأخذ بعد حلها، وتعويضات وتطبيع العلاقات منحى قضاياً لن يسر نظام القذافي... أو ما تبقى منه حتى الآن.

فالمرات البلغاريّات الخمس أعلنت أنهن تقدمن بدعوى ضد معمر القذافي شخصياً أمام محكمة صويفيا في بلدهن.

والطيب الفلسطيني أشرف حجوغ بدأ إجراءات دعاوى قضائية أمام محامين في باريس ومحكمة العدل الدولية في لاهاي.

أما وبعد اعتراف وزير العدل الليبي الذي انضم إلى ثوار ليبيا بعد ثورتهم في 2/17/2011، مصطفى عبد الجليل بأن نظام القذافي مذنب في هذه القضية، فيمكن للقضاء الدولي أن يحمل القذافي المسؤولية الكاملة في هذه الجريمة المتعددة المصائب. وكم كان لافتاً للأمر أن أول وزير انتشح عن القذافي والتحق بالثورة وأصبح رئيساً للمجلس الانتقالي الوطني هو وزير العدل الليبي مصطفى عبد الجليل.

بعد كل هذه التفاصيل تظل الأسئلة فارضة نفسها حول كيف ولماذا حصلت هذه الجريمة الفظيعة في حق أطفال (450) وأمهات (20)، وربما أكثر ممن لم يتقدم أهاليهم
بالإبلاغ عن وفاة أي من أطفالهم أو أمهاتهم، يقول البعض حتى لو افترضنا جدلاً أن الفاعل الحقيقي هو مجموعة الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني بالفعل؟! فإذا كانوا هم الفاعلين فالسؤال الذي سيطرح نفسه بالإلحاح هنا هو لماذا؟!? لماذا فعلوا ذلك؟!? ولحساب من فعلوا ذلك؟!؟!

هناك - في هذه الحالة - عدة احتمالات وتفسيرات تترد: 
- أن جهاز استخبارات النظام - وبيجيهات من العقيد القذافي - ومن وراء أليف ستار - هو من قام بالاتصال - بشكل غير مباشر - وعن طريق وسيط - بهذه المجموعة "الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني" وقاموا بتوهيمهم في هذا العمل الإجرامي مقابل مبلغ مالي مغرية وذلك بهدف الانسجام من أهالي بني غازي والتشفي فيهم أو من أجل أصداع (كارثة إنسانية) يحاول من خلالها القذافي كسب عطف العالم للك حصار (المعنى والمادي) الذي كان ضرورياً على نظامه!!...
وكما في ملف التحقيق فإن هذا الوسيط هو ذلك (الأجنبي المجهول) الذي اتفق معهم على العملية ثم اختفى فجأة!!

أن جهاز استخبارات العدو الصهيوني (الموساد) هو من قام بتنفيذ هذه الجريمة...
- وهو من أرسل الوسيط الأجنبي لعقد الصفقة مع مجموعة الممرضات البلغاريات.
وقد ذكر النظام هذا الأمر في بداية ظهور الجريمة ثم أعرض عن هذا الاتهام ولم يعد يتطرق إليه!! إلا أن القذافي عاد في لقاء إعلامي في محطة "الجزيرة" محاولًا تثبيت التحقيقات وجهات الاتهام - تماماً كما فعل في كارثة الطائرة المدنية المنكوبة من بني غازي إلى طرابلس!!
وذكر أن هذه الجريمة قد تكون وراءها استخبارات أجنبية دون أن يسمي (الموساد) بالاسم!!... والسؤل هنا: لماذا تختار الموساد أطفال الليبين بالذات ولماذا بني غازي على وجه التحديد؟! وهل عدد سكان ليبيا مما يثير قلق الكيان الصهيوني إلى هذه الدورة كي يقوموا بهذا جريمة!
- أن شركة دولية غربية، تريد إجراء بعض التجارب على مرض الإيدز فاختارت ليبيا بسبب الغوضية الإدارية وهي بالتالي من أرسل ذلك الوسيط الأجنبي لعقد الصفقة مع مجموعة الممرضات البلغاريات لتتفد تجاربها في أطفال الليبين!!...
والسؤال هنا والذي يطرح نفسه بقوة من هي هذه الشركة؟! ولماذا اختارت ليبيا بالذات

73
وها هي أفريقيا تعج بالوضحى وبأعلى درجة من الفساد وأعلى نسبة إصابة بمرض الإيدز في العالم.

- أن الجريمة إنما وقعت بسبب الإهمال وعدم توفير نظام صحي وإداري سليم ووقوي في المستشفيات الليبية عموماً وفي المستشفى الذي وقعت فيه الحادثة بوجه خاص!

ووهذا ما نفاء التحقيق أصلاً وهو ما لا يمكن قبوله عقلاً فكل الأدلة والبحثيات تشير بشكل حاسم أن الحادثة، وهذا العدد الهائل الرهيب، إنما هي عمل إجرامي مدبر ولا يمكن أن تكون بحال من الأحوال قد وقعت خطاً أو سهوً أو بسبب الإهمال!

من سيرة العقيد الذاتية ومساره تعود إلى الاستنتاج الأول وهو أن معمر كان يكره بني غازي وأهلها، وهو دبر هذه الجريمة تعبيراً عن سلوك وحقق وقرار حاسم في طريقة الانتقام من شعب بأكمله عن طريق قتل أطفاله ونسائه ورجاله.

خطف ونصور الكيخيا

يعتقد ليبيون قابلناهم لاستيضااح مأساة خطف وزير خارجية ليبيا الأسبق الدكتور منصور الكيخيا، أن الاستخبارات المصرية ساهمت مع الاستخبارات الليبية في خطف هذا الرجل العقل الأخلاق الذي نذر نفسه للعمل الديمقراطي من أجل خلاص ليبيا.

ويقول بعضهم، إن القذافي أراد أن يخطف الكيخيا ليحول منه على معلومات معينة ثم يتم التخلص منه.

كان الكيخيا أثناء وجوده في الأمم المتحدة بحكم منصبه الرسمي، يلتقي مسؤولين أميركيين، وعندما تخلى عن هذا المنصب كان نشأ علاقات واسعة مع معارضين ليبيين ونجح في عقد مؤتمر يجمعهم في واشنطن بتسهيل من مسؤولين أميركيين تحت عنوان ماذا بعد القذافي؟

كان معمر القذافي يعتمد على جواسيس كثير خاصة من المنظمات الفلسطينية التي نجحت في اختراق المجموعات الليبية المعارضة. كما في التعامل مع مختلف أجهزة الاستخبارات العالمية، لتقديم معلومات عن كل من وما يريده، خاصة عن المعارضين الليبيين في الخارج، لكنه وبعد سلسلة هزائم وعمليات ترحيل للمنظمات الفلسطينية من بيروت وتقييدهم في تونس واليمن فقد مصدراً مهماً للمعلومات.

74
شكّل عقد مؤتمر مازا بعد القذافي؟ في واسطناً ودور منصور الكيخيا في عقده حالة
قلق في نفس القذافي، وهو المهروس بأمانه الشخصي. وبعد أن فقد مصادر معلوماته الواسعة
فقد قرر أن يخفِّط الكيخيا ليعرف منه خطة المستقبل للتحلل من نظامه ومنه شخصياً.
ولكن القذافي يريد قتل الكيخيا في القاهرة أو غيرها لمجرد أنه خصمه لكان
الأمر سهلًا جداً خاصة وأن الرجل بحكم عضويته في المنظمة العربية حقوق الإنسان
ومقرها في القاهرة، كان كثير التردد على أرض الكاتانة، وكان يُمكن تصفيته بوسائل
عديدة عند إقامته في فنادقها، بواسطة اقتحام غرفته مثلاً، قتله، أو دُس السم في طعامه
أو تدبير حادث سير في الشارع، أو أي من أساليب الاستخبارات البريّة مظهراً للتخلص
من أي كان لكونه العقيد لم يكن قتل الكيخيا قبل أن يستمع منه إلى الخطة التي
أُقرّت في مؤتمر واسطناً لمرحلة ما بعد القذافي.

يؤكدمعارضون لليبيون أن تعاونًا وثيقًا كان يربط استخبارات ليبيا خاصة بشخصي
عبد الله السنوسي وموزي كوسبي بعض المسؤولين الاستخبارات المصريين... وخاصة
عبد السلام محجوب، ثم عمر سليمان وبرعامه من حسني مبارك نفسه، وأن الاثنين ترددا
كثيرًا على القاهرة قبل خطف الكيخيا، وكانا يلتقيان دائماً مع محجوب وبعرفة الرئيس
حسني مبارك.

لماذا خطفه معمر؟

معارضون لليبيون يرجحون أن عملية خطف الكيخيا وضعت خطتها في أثناء أحد
هذه اللقاءات وأنه تم استدراجه من فندق "سفيع" في منطقة الدقي في الجيزة حيث كان
باشر في عشاء في منزل سفيع ليبيا في مصر إبراهيم البشري (قتل في حادث سيارة)
ومنه أُرك في سيارة دبلوماسية ليبية، وجرى تخديره داخلها، ثم انطلقت ضمن مركب
رسمي ليبي بمؤشر سيارة استخبارات مصرية رافقتها إلى الحدود الليبية - المصرية،
وأمنت دخول الأراضي الليبية، وأن الاستخبارات الليبية حصلت مع الكيخيا وحصلت
أو لم تحصل على المعلومات التي تريدها منه، ثم جرت تصفيته بعدها.

ويشتم معارضون لليبيون مقيمون في القاهرة أن محجوب حصل على ترقية بعد هذه
العملية، وخرج إلى التقاعد ليصبح محافظًا للإسماعيلية، وبعدها محافظًا للإسكندرية
وأخيه الناس فيها حتى أسموه عبد السلام المحجوب، قبل أن يصبح وزيراً للتنمية المحلية
يقول وزير خارجية ليبيا الأسبق عبد الرحمان شلقم في حديث مع جريدة "الحياة" بعد انسحاقه عن القذافي: "إن رئيس الثورة مصر نائب الرئيس عمر سليمان كان رجل ليبيا في مصر وإن له دوراً في إخفاء الكيشيا.

معلومات شلقم

يقول وزير خارجية ليبيا الأسبق عبد الرحمان شلقم أن منصور الكيشيا تم حفظه من دار السفير الليبي في القاهرة إبراهيم البشاري الذي كان اشترى منزلًا في العاصمة المصرية على النيل، قرب منزل أنور السادات وأن مدير المصادر الليبية العميد محمد المصري كان في مصر وقد تحدث مع الكيشيا هاتفياً طالباً منه موافقاته إلى منزل البشاري ليتحدث معه، وإن الكيشيا الذي كان رجلاً مسالماً طبيباً إلى حدود السخامة وافق على طلب البشاري والمصري وأذهب إليهما، حيث قبض عليه هناك وسلم إلى الأمن المصري الذي نقله سراً إلى طبرق حيث كان في انتظاره عبد الله السنوسي. فأركبوه في طائرة ونقلوه إلى سجن أبو سليم في طرابلس الذي شهد المجزرة الشهيرة عام 1996.

ويقول شلقم أن هناك من يعتقد أن الكيشيا قتل في المجزرة نفسها بعد سنوات من خطفه (1996) وهناك آخرون يقولون إن الكيشيا كان يعاني من أمراض السكر والقلب والضغط (ولم يتتحمل جسده السجن في الظروف القاسية التي مرّ ذكر الحديث عنها في قسم مجزرة أبو سليم).

شلقم يؤكد أن الكيشيا شهود في سجن أبو سليم.

معلومات بعثيين عراقيين

ويقول رفاق الكيشيا عن علاقته بالعراق: كان منصور الكيشيا من أبرز الشباب البشري في ليبيا وأكثرهم إخلاصاً في إيمانه وواعداً في عطائه متفانياً في ولائه لحزب
البعث، عمل بصفته وجد مع رفاقه الليبيين الذين كان من بينهم «عمر دغيث» و«عبد الله شرف الدين» (في مكان آخر من هذا الكتاب حديث مفصل عما أصابهما من القذافي).


أما «منصور» فقد أُعفى عن منصبه وعيّن مندوباً لليبيا في الأمم المتحدة وبعدها وزيراً للخارجية ومن ثم استقال منصور وبدأ يتحرك مع المعارضة الليبية التي كانت تتخذ من العراق مقراً لها ويساندها في حاجاتها من دعم مالي ولوجستي.

فقد اكتشفت الاستخبارات الليبية دور منصور ودبرت له مكيدة تتذكّرها مع الاستخبارات المصرية في إحدى زيارتهما إلى مصر وسلمتهم إلى زميلتها الليبية التي أنبهت هيتن ببناء على توجيهات وأوامر العقيد معمر هذه هي معلومات البعث العراقي.

**معلومات المعارض الليبية**

لكن معلومات المعارض الليبية تقول: إنه بعد اختفاء منصور بالتوافظ مع الاستخبارات المصرية في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك استدعى عديل القذافي السبسي السمعة والمرعب عبد الله السنوسي أشقاء منصور وهددهم بأن أي إثارة منهم لأمر اختفائه وتحمل السلطة الليبية المسؤولية أو رفع شكوى أمام أي جهة عربية أو دولية، ستؤدي إلى محاكمة العائلة بأكملها من الوجود ومن يبقى منكم على قيد الحياة ستكون بلقمة عيش، وعليكم إذا سألوكم في أي مكان عن حقيقة اختفائه أن تحملوا المسؤولية للسلطات المصرية لأنها المسؤولة عن حمايته على أرضها.

أما زوج منصور السيدة السورية - بهاء - فقد أصرّت على كشف مصير بعدها، وطُلبت لقاء مع العقيد معمر القذافي، فلقد طلبت وذهبت إلى ليبيا حيث استقبلها العقيد، وأظهر جمه كبير لمنصور، ونجب بخداعها حين عرض تحت زجاج الطائرة وrente 77
التي يجلس خلفها صوراً له مع منصور، أطلعها عليها فصدقته وعرض عليها مساعدات مالية مجانية وقيل أنه أرسلها لها، وخففت همته بعده بعد ذلك التاريخ واختفت قضية منصور.

بعدها قال القذافي لبهاء إن منصور اختفى في مصر وإنه لا يريد إخراج المصريين، لذا فإن الحلم هو في عقد اتفاق ودي مع مصر، بدأ بعد إثارة الموضوع إعلامياً، وإذا بالغنم في إثارة أمر الاختفاء في مصر، فإن هذا يعتبر استفزازاً للمصريين قد ينتج عنه إخفاء الرجل، ولن تجدوا له أثراً بعد ذلك.

القذافي قدّم لعائلة منصور (بهاء) فيما كبيرة في طرابلس جري تأجيرها لسفارة أفريقيا، تدفع السلطات الليبية إيجارها كتسامح الرسوم الليبية مع دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث تدفع الدولة الليبية إيجار سفارات العالم الثالث النامي تحسين وضع عائلة منصور الكيخيا بعد ذلك، وهي تستغرق منذ وقت طويل في الولايات المتحدة وتحمل جنسيتها.

جرام 7 أبريل

أواخر عام 1975 تداعى طلاب في جامعة بن غازي لتشكيل اتحاد طلابي مستقل عن السلطة، وفق انتخابات أرادوها نزية، لا تدخل للسلطة فيها سواء بالأمن أو من خلال فرض اتحاد طلابي مدعوم من أجهزته. كان الشعار الوحيد الذي رفع لحملة الترشح للانتخابات هذه هو الحرية: حرية التعبير، حرية الانتخابات، حرية الحركة الطلابية.

تحت هذه الشعارات، وفي مواجهة لائحة السلطة المدعومة بدعمها من تنظيمها السياسي الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي، فاز الطلاب المستقلون بأغلبية مقاعد كليات الجامعة (حقوق، أديب، تجارة...) وسقط طلاب الثورة.

أقنع نجاح الطلاب المستقلين أجهزة الأمن والسلطة، فدعا أمين الاتحاد الاشتراكي الليبي محمد حجازي الطلاب الناجحين إلى اجتماع سريع، لبيعهم بأن هذه الانتخابات ونتائجها غير شرعية، لأن المشاركين فيها لم يتجاوزوا الـ 40%.

سألة أحد الطلاب (المحامي الآن) وأخذ النشطاء السياسيين المشاركين في ثورة 17 فبراير 2011 علي مجبري، وكم كان عدد المؤدين لقيام اتحاد الجمهوريات العربية في
ليبيا، فقال حجازي كانوا 99% فسأله مجري هذه النسبة من المشاركين أو من الشعب الليبي فرد حجازي بل من المشاركين في الاستفتاء.

هنا قال الطلاب نحن اعتمدنا نتيجة مشاركة الطلاب كما تنص عليها لائحة انتخابات الجامعة وفازنا بالأغلبية منهم، غضب محمد حجازي وقال عبارة لريجيس دويه: القطة تأكل جراها، وهو يقصد أن الثورة تأكل أبناءها.

وبدأت خطة مواجهة طلاب جامعة بني غازي المستقلين، حين أعيدت الانتخابات، وفازت لوائح السلطة في كل الكليات في تزوير مفضوح وعلاني وفي تجوي سافر، كانت فيه الصناديق تمّل بأسماء لوائح السلطة أمام الطلاب الحذر من تواجد عناصر الأمن في اللوائح وفي الجامعة نفسها.

لم تمر النتائج المزورة دون رد فعل من الطلاب قاموا بظاهرة حاشدة داخل أسوار الجامعة، فحاول أحد عناصر الأمن المسجٍ كالطالب في الجامعة إطلاق النار على المتظاهرين لإيقاف أحد الطلاب ليهرب إلى أحد مكاتب الإدارة مقفلاً عليه من الدخال، فذهب الطلاب بإحراق المكتب إذا لم يخرج، ففبعث عناصر الأمن لإطلاق النار من إحدى الفتحات فأصاب رأس الطالب جلال زواوي، فظل الطلبة أن زميلهم توفي...

فتحت تظاهرة هذه إلى ثورة خرجت من الجامعة إلى وسط مدينة بني غازي واصحبت في ميدان الشجرة، بدأ فيها تحركاً لقي تجاوباً شعبياً ضد السلطة التي عجزت عن الرد...

عن تفريقهم، أرسلت الجيش بقيادة الرائد محمود سليمان (انضم إلى ثورة 17 فبراير 2011 وهو الآن برتبة عميد).

طلب الرائد سليمان من الطلاب الانسحاب من الميدان فرفضوا، لبدا الجيش إطلاق النار في الهواء، خاف بعده بعض الطلاب ليشتبهوا هاربين إلى ثانويات للبنات قريبة يصرخون بأن أشقاء الطلاب يتعرضون للقتل في ميدان الشجرة، فخرجت طلاب الثانويات من مراكز دراستهن وتوجهن بالمئات إلى حيث الشباب معتصم ليشكلن سوارًا حول الطلاب الجامعيين، وهذا ما أرغم الجيش على التوقف عن إطلاق النار.

توجه ترقيم كبير من أجهزة الأمن إلى دور الأهالي ليلقي الآباء والأمهات أن بناتهم وشقيقاتهم يتعرضن للإهانات والخطر في ميدان الشجرة، وأنهم يتعرضن أيضًا للاختلاط مع الشباب، فاندفع الرجال لسحب بناتهم بعيداً عن المخاطر التي أبلغوها عنها... وتبعهم الشباب.

كان أحد أقرباء القذافي الأردني، شهد قساً هو الذي يشرف على التحقيق والتدقيق في الطلاب المعتقلين (رجال القذافي قتلوا أشياء فيما بعد، وهو ما يرد ذكر واقعة قتلهم في مكان آخر من الكتاب).

أراد القذافي الذي كان أعلن الثورة الشعبية واغتيال القوانين قبل عدة سنوات (كما ورد سابقاً) أن يستكمل ثورته داخل الجامعات.

فجأة إلى بني غازي وعقد اجتماعاً موسعاً لقادة الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي، وأجهزة الأمن والجماعات الخاصة به التي بدأ بافتتاحها ليروي لهم أن الطالب أحمد إبراهيم (أصبح فيما بعد وزيراً للترفية، ومن أشرس رجال الأمن الليبي حول القذافي)؟

جاءة حافياً وهو يصرخ آخ معمر أقدامه، الثورة تسرق...؟

وأنا أسألكم - قال القذافي - هل تريدون نسرق الرجعيون والأحزاب الثورة؟

فرّ الحضور طبعاً لا، وتعالج الهتافات تحض على الانتقام والتخلص من الرجعيين والحزب.

كان العقيد يستنف نفسه والمناخ حاداً، وهب للسيطرة الكاملة بعد إخفاء الجميع.

فجأة إلى الجامعة بعد أن تم إفراغها بواسطة أجهزة الأمن من الطلاب المعتضرمين، بين سجن وإخفاء وإخفاء...

وقف القذافي في مكان مرتين بين الطلاب وهم من عناصر الاتحاد الاشتراكي، وأجهزة الأمن، وجماعات تم استحضارها من مدن أخرى، وطلاب حياديين غير مهتمين بالسياسة أو بأي عمل عام، فخطب محذراً ومهدداً ثم ليخلص إلى تغيير الطلاب (جماعاته كله وحياديون) قائلاً: من كان مع الثورة فليقف إلى اليمين، وأشار إلى حيث اليمين ومن كان ضد الثورة فليقف إلى اليسار.

الزمن الحاضر كله بالوقوف إلى يمين القذافي، فابتسّ الرجل شامأً: محسومة.

حدّد معاييره يوم 7 أبريل 1976 يوماً للثورة الطلابية والشعبية ضد الثورة المضادة، وبدأ تنفيذ حملته بإصدار أحكام إعدام ضد طلبة ثوريين، فأعدم عمر المخزوم
كان منتسباً إلى الجامعة وهو فنان ومطرب كان معروفاً في ليبيا، وطالباً ثانياً في ميدان الشجرة.

توقف مئات الطلاب وسجن العشرات وتغطيرت الانتقادات: هذا شيوعي، وهذا إرهابي وهذا إخواني، وهذا إسلامي...

احتفال بالإعلام

كان معمر القذافي يأمر جماعته بأنه يتم الاحتفال سنوياً بذكرى جريمة 7 أبريل، وفي بني غازي وإمعاناً في التحدي لأهاليها ومشاعرهم وتفالدهم الاجتماعي، فإنه يعين إحدى نشطاته الخصاًسة هدى بن عامر محافظات ثانوية كبرى مدن ليبيا.

وهي هذا يعرفها أبناء بني غازي ودعاً صبيتها بأنها كانت تمر فوق جثث الشباب الذين تشققهم أجهزة القذافي وترعبها تشكفاً وعهرأ.

وبمناسبة الحدثية عن الإعدامات فإن أجهزة إعلام القذافي كانت تتعمد بث صور عمليات الشنق ضد الشباب المعترض والمظلوم. في شهر رمضان في لحظات إطلاق مدفع الإفطار والناس بدأ أن تصور إلى آيات من القرآن الكريم تسمع بيانات إعلان الإعدام وصور عمليات الشنق... ثم تخرج عناصر من أجهزة الأمن لإطلاق الرصاص ابتهاجاً بعمليات القتل المجرمة هذه.

ومن بين أبرز رجال الإعلام في العالم الذين أتيح لهم مشاهدة إحدى عمليات إعدام لشباب في بني غازي ووضع كتاب الحجاب أو النقاب، وطبع نشر فضيحة "وتر غيت" التي أطاحت الرئيس الأمريكي الأسبق الراحل ريتشارد نيكسون... إنه بوب وودورد الذي زار ليبيا. بدعوة من الإعلام الليبية لمشاهد عملية إعدام لمراهقين في جامعة بني غازي وكتب عنها. ونشر الخبر في جريدة "الواشنطن بوست" الأمريكية.

وأثارت ضجة كبيرة في العالم وأرسل سفير ليبيا في واشنطن خبر الجريدة إلى طرابلس فبادرت الاستئشارات الليبية إلى حمل بوب وود من الفندق إلى المطار مطروداً.

علم القذافي بالمسألة، فطلب إحضار بوب وود لمحاورته على يغير رأيه أو ينظف سيرته، فلما قيل له أنه طرد استشاط غضباً وراح يشتم من حوله وكل من كان له دور في الأمر من أساسه.

81
الكتاب الأخضر


وفي العام 77 وبعد اكتمال أجزاء الكتاب الأخضر الثلاثة أعلن معاشر القذافي جماهيرته، وبعد حكم ثماني سنوات كرجل أول رسمي في ليبيا (1969-1977) أعلن معاشر القذافي سطالة الشعب، ولم يعد يقبل أن يقول عنه أحد إنه رئيس دولة، أو صاحب سلطه، فهو قائد الثورة، المفكر الملهم...

لا نجومية

حتى لا يستطع من ليبيا سوى نجم واحد هو معاشر القذافي، أصدر العقيد أمرًا بمنع النجومية في المجتمع الليبي، وكان الهدف المعلن دائما هو جعل الناس سياسة لا يتقدم فيها اسم أحد على أحد مهما كانت صفته. غير أن هذا المفهوم وضعه القذافي كي يسري على كل الليبيين... سواء.

معن معاشر القذافي على وسائل الإعلام الليبية - وهي وسائل تعني بكل المقاييس - إطلاق اسم أي مسؤول في ليبيا مهما كانت رتبته وموقعه، فالليبيون لا يعرفون أسماء مسؤوليههم، فهم صفات لا اسم لها، يأتون ويذهبون إلى غيابهم النسيان أو السجون أو المناشط نكرات في أحسن الحالات و كثيرين منهم يتتحولون إلى كلاب ضالة في نظر اللجان الثورية التي رباها العقيد لكي تكون عصاة القائمة.

فالصفرة هي الأساس - ولا لزوم لأي اسم - فيقال مثلًا استقبل الأخ قائد الثورة الفاتح العظيم الأخ المفكر معاشر القذافي أمين اللجنة الشعبية العامة (رئيس الوزراء في أي مجتمع) دون ذكر اسمه.

لا اسم لوزير ولا لمدير ولا لمدرس ولا لفنان فقط صفة.

وصل الأمر إلى الرياضيين الذين يلعبون كرة القدم في الملعب، فهم مجرد أرقام، ومذيع المراقبة يشرح للمشاهدين تفاصيل المباراة اعتمادًا على الأرقام فيقول الرقم
أرسل الكرة إلى الرقم 9، وهذا أرسلها إلى الرقم 8 والأخير سددها لحارس اللون
الأخضر أي حتى حارس المرمى لا اسم له، حتى الفريق اللاعب لا اسم له، ولا اسم
للفريق الذي يلعبه.

وبلغ من حرصه على تطبيق هذا القرار الأخلاقي أن انشأ له إدارة خاصة في جهاز
الأمن الداخلي لمعالجة أي مخالفته، وقمعها على الفور ومعاقبة كل من يخالفها.

للمفكرين

كان أعضاء منظمة الينيسكو الثقافية العالمية يرون في الدكتور الليبي مصطفى علي
الحوارات أنسى من يتسلم الأمانة العامة للمنظمة الدولية، وكان د. مصطفى نشط في
علاقات من خلال مسؤوليته طولياً في هذه المؤسسة المهمة، وهو رجل دمت الأخلاق - عميق
التفكير، شديد التواضع والأخير عند من يعرفه.

علم القذافي من خلال تحليلات وسائل الإعلام، بأن هذا المواطن الليبي معرض
لمنصب رئيس الجمعية العامة للينيسكو، فإذا كان يتنقل أمرًا بمغادرة موقعه والعودة
باشرة إلى ليبيا وتعميم مسؤول ليبي آخر هو. ذروت مكانة، لم يكن. د. زروق معرفة
من الأعضاء، ولم يكن المنصب ليغطي لدولة بل لقيادة جزء عرفوه وخبروه فضاع
منصب رئيس الجمعية العامة للينيسكو كي ينفذ القذافي مفهومه الغريب باللاجنحية...

فيجب ألا يعرف في ليبيا ومن ليبيا رجل سوء.

والحكاية نفسها تنطبق على د. سلام عميم الذي كانت الدول العربية قد أجمعت
على تأييده لمنصب نائب رئيس البنك الدولي، لكن وصول أخبار الإجماع على اختياره
دفع القذافي لسحب لضيع المنصب عليه وعلى دولته في الوقت نفسه.

ملحوظة: تم تعيين وزير الاستثمار المصري د. محمود محبي الدين نابيًا للبنك
الدولي قبل إسقاط حكم الرئيس حسني مبارك بعدة أشهر.

الكاتبان الليبيان د. مالك أبو شهيوود و. محمود خلف ترجما كتاب صموئيل
هنتنغتون "صراع الحضارات"، ووضعا كتاباً أطروحة رداً على هذا الموقف العدائي
للإسلام، فمنعنا من الظهور على أي شاشة مرتية ليبيا أو أي جريدة في ليبيا، كي لا
يعرف الليبيون اسمًا آخر غير اسمه أو أسماء أولاده، حتى لو كان ظهور الأولاد في
جرايات مشينة يتواصل الليبين في جلساتهم الخاصة شبه السرية.
وكم حاول عمر القذافي عبر أجهزته منسقته قراءة الحضارة المعروفة. أحمد إبراهيم الفقيه، لحرص اسم ليبيا كله يرميه وحده فقط.

٨٤

٨٤

٨٤

٨٤

٨٤

٨٤
وسمح لمحامين من المتهمين منهم علي صدقي عبد القادر بالدفاع عنهم. فقام بالدفاع عنهم بما يملك من قدرة وإيمان ببراءتهم من أي تهمة وأيضاً من دون جدوى...

كان هؤلاء مجموعة من العاملين في جريدة الأسبوع السياسي التي كان يرأس تحريها عبد الرحمن شلمق آخر مندوب للليبيا في مجلس الأمن في عهد القذافي الذي انضم إلى الثوار في الأيام الأولى للثورة.

دافع شلمق عن زملائه دفاعاً جميلاً فقد كان هو شاهد النبي الوحيد، وكانت هذه شهادة وشجاعة منه، فلم يتهرّب من واجبه تجاه زملائه، ولم ينفي عملهم الصحفي، وقد كانوا من المبدعين ومعظمهم من أهل اليسار، كانوا يسهرن مع بعض ويرأون الشعر ويتحدثون بأريحية دون رقاب أو حساب ثم ثبت أن الرقاب والحساب كان منهم وبينهم وهو الذي نقل ما حدث وقرأ ما قبل إلى أجهزة العقيد الأمنية المتشرطة في كل مكان، فوق الأرض وتحتها، وفي الغرف المغلقة، وداخل أسرة النوم، فوق مقاعد الدراسة، وفي الشوارع الفارغة والمكتظة، وفي الأسواق والمكاتب والسفارات ودور العبادة والإبادة وملعاب الرياضة، وصفوف المتفرجين، وفرق الفنون على أنواعها.

أمضى المعتقلون 11 سنة في سجون القذافي وفي عام 1988 قرر القذافي في إحدى نوباته أن يهدم السجون، فقاد البوليدوزر الشهير ودك فيه جدران سجن طرابلس ودهله، إيماناً ببدء هدم السجون خرج سجناء الرأي والسياسة والإبادة، مع من خرج من المجرمين والنصوص الحقيقيين. ورسمت على شوارع طرابلس والمدن الليبية جداريات تظهر العقيد يقود البوليدوزر لشق طريق الحرية كما رآها ورسمها هو نفسه.

مقابل للشلمق

لم ينس العقيد شهادة عبد الرحمن شلمق لمصلحة زملائه وهي نفي لأي تهمة عنهم، فأدب بعد شهادته عن مجلة الأسبوع السياسي، ثم تعرض لحادث سير كاد يؤدي بحياته وإن كان نجا منه وسبيله جرحًا عميقًا في قدميه.

وأبعد عن المشهد السياسي والثقافي لوقت طويل ثم أرسل سفيراً إلى روما ليحل محل السفير الأصيل الذي أبعد واختفى لمجرد أنه نقل إلى العقيد أن امرأة زارته في مقر السفارة لنقول له إنها يهودية وإنها قريبة لو الولادة القذافي، فوجد السفير مقتولاً بعد فترة، ثم عثر مكانه قائم بالأعمال قتل أيضًا بسبب حساسة الثوري الزائد.
فجاء عبد الرحمن شلقم... وقد أدرك بحسه السياسي وذكائه أنه سيكون معرضاً
أيضاً لملح ما تعرض له سابقاً، فاتخذ احتياطات أمن مشددة حول نفسه حول السفارة،
وجاء بمعلومات منه مقربين من عائلته للحماية، حتى إنه اعتمد إحدى غرف السفارة
لإقامته، وما كان يغادرها إلا تحت حراسة مشددة وسرًا... وليلاً... وفي سيارة مصفحة
اعتمدها خصيصًا لتقلالتها القليلة...

شعاع عبد الليبين

أنشأ معاصر الفصاعلي شركة لإنتاج الأفلام بتمويل ليبي ضخم قدم فيه 100 مليون
دولار دفعة أولى وسلم أحد ضباطه القدامى المعروفين العميد يوسف الدبري (متوسط
من لبناني) إدارة المشروع، وقد أعلن الدبري أن الفصاعلي وعده بضخ 300 مليون دولار
لدعم المشروع.

كان من الطبيعي أن تقدم شركة الإنتاج الليبية هذه وجوهاً من ليبيا كي يتعرف
عليهم الجمهور العربي عبر الأفلام الطويلة أو عبر المسلسلات، لكن السياسة التي تبلغها
الدبري بعدم تقديم أي فنان ليبي تطبيقاً لعوان اللانجمهوية حالت دون ذلك.
دون النجومية لم يكن له حسن أو نجيب محفوظ أو أم كلثوم أو عبد الوهاب أو
فرد أو عبد الحليم أو كمال الطويل أو فوز أو مارون عبود أو الشاعر القروي أو نجاح
سلام أو المئات الممثلات في طول الوطن العربي وعرضه أن يعرف أي واحد منهم، وليس
في هذا عيب، بل إنه فضلاً عن حقهم الإنساني في أن يعرفهم الناس الذين يتوجهون إليه
بإبداعهم فهو حافز كبير يعادل المسؤولية والمحاسبة في استقيم الإبداع ويستمر ويتحت
كل فنان وكاتب ومبدع أجمل ما عنده.

لم يسر مفهوم اللانجمهوية إلا على الليبين، فالعديد من فنانين العرب الذين كان
بعض منهم يمنى النفس بزيارة ليبيا والغناء للحصول على المال الفوفر بكرم حاتمي
رغم كل التعقيدات، كان يتمتع لدى وصوله إلى ليبيا بما يليق بالحكام والملوك والأمراء
من اهتمام ورعاية وكرم غريب.

كان فنانو ليبيا عدا قلة محظوظة منهم احتضنها النظام كي يمجدوا أو يغنيوا ويكتبوا
له، محروميين من أبسط حقوقهم إذا خرج فنان إلى الناس يغني أكل وشرب ودفع تكاليف
حياته، وإذا لم يخرج إلى الجمهور ليبي شح لقمة العيش.
إتفاق ملغب اللانجومية

كان متنوعاً في ليبيا ظهور اسم أي معلق سياسي، أو اسم أي أستاذ جامعي، فيقال مثلاً الأستاذ في جامعة طرابلس يحدثنا عن كذا وكذا... دون نطق أي اسم حتى لو كان مناقشة لأمر طبي، أو تربوي، أو ثقافي أو اقتصادي وإذا حصل أن أدلى ضيف مرثية باسم مفكر ليبي أو كاتب طبيب أو اقتصادي ليبي... اختفى حضوره نهائيًا عن الإعلام. وكالة الأنباء الليبية لا تذكر اسم ليبي إلا القائد المفكر، وأخبارها توزعها على وسائل الإعلام المعروفة... الزحف الخضر، الفجر الجديد، الجماهيرية... المرئيات... دون أسماء.
الفصل الثالث
دراسة إسلامية: معمر القذافي هل هو مسلم؟

- مصطفى العقاد والعقيد القذافي: رواية حية
- معمر يخرج من ثوب عبد الناصر
- العقيد بنظر نفسه
- عن عمر المختار... كان يكرهه
- أسماء القذافي الـ 38
- القذافي والوحي
- القذافي يتحدى ثقافة الليبيين الدينية
مصطلح العقد والعقيد القذافي
رواية حيّة

قال لي المصدر العربي العالمي مصطلح العقد الذي يرتبطي به صداقة ومودة وإعجاب متباين بناصرتنا الموغية في القدم: أعرف يا أخ حسن، أن معمر القذافي رجل مستنير، جريء، ويطرح أفكارًا لا يجرؤ على طرحها أي حاكم أو ثقف أو ثوري في بلدنا العربي!

لم يكن كلام الفنان والإنسان والعروبي حتى النخاع الذي قلطته مجرمة غسل الظلميون عقله حتى فقدت كل أثر لضمه أو دين أو أخلاق أو إنسانية، ينظر مي جواباً على سؤاله وهو يطرحه لينفت بعضاً من دخان غليون بين يديه، فتابع على الفيروز... تصور يا أبو علي (أنا أبو أحمد) أن القذافي وحين كنت أعد لفيلم الرسالة، محمد رسول الله، كنت أجلس معه كثيراً، طلبت مني أن أظهر الرجل محمد (عليه الصلاة والسلام) مجسداً بشخص أو ممثل عربي أو أجنبي، ولم يكن يمانع في ظهور شخصيات الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعثمان وعلي في الفيلم نفسه بشخصيات مجسدة لهم عبر ممثلين عرب أو أجانب.

استطع العقد قائلًا: وقد اتسعت حدثنا عيني دهشة، لكني قلت له أحيي العقيد هذا الأمر صعب جداً، ويتجر الدنيا كلها ضدي وضدي وربما لن يرضى أحد في العالم أن يشترى الفيلم أو يوزعه، فرجاء قبل أن تتابع تصوير الفيلم، وكنّا قطعنا أشواطنا في الإعداد والبناء في مواقع التصوير، وأحضرنا الناس بالآلاف من كل أرجاء الدنيا ومن كل ليبيا، أن نصل إلى حل في هذا الأمر.

تابع العقد: لاحظت إصراراً من العقيد على إظهار الرسول العربي في الفيلم، فقلت له في محاولة وجدتها سانحة للتهدب من هذه الورطة، وأنا لا أريد أن أغضب الرجل حتى لا ينتظرونا العمل في ما اعتبرته أهم مشروع حضاري لإظهار الإسلام وشخصياته بصورة جديدة تمجدها للعرب والعالم غير الإسلامي: إذا كنت مصمماً يا أخ العقيد على هذا الأمر الخطير، فأرجو أن تأخذ رأي الأزهر الشريف والنجف كمؤسسين دينيين

91
مسؤولين عن أمور المسلمين السنة والشيعة.

قال لي العقاد: أحستت بعد أن أقررت على العقيد هذا الأمر، أن جملة كبيرة أجريت من كاهلي، خاصة عندما قال لي القذافي (دولار رومنسي)، ما نقلتهم، وكذوا (عدا) يتكون عند رؤسائهم وملوكهم (أنور السادات، صدام حسين، أحمد حسن البكر، الملك خالد، والملك الحسن الثاني) وإنما ما طابق أقام حكم منهم.

انتهت رواية العقاد، ويبعد أنه رواها كثيرين غيري، فقد سمعتها بعد ذلك من الصديق الليبي الكاتب الكبير د. أحمد إبراهيم الفقيه.

أعرف أنني ما أدريت هدف القذافي من هذه الفكرة بومها، وإن كنت اعتبرتها إحدى شطحاته في المسألة الدينية، خاصة وقد سبقتها ودعوتها لإلغاء الأحاديث المنوية إلى الرسول العربي الأكرم، واشتبكت في هذا الأمر مع أحد مشايخ الأردن حين خطب في مسجد في طرابلس بحضور رجال دين مسلمين حضروا بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية في طرابلس الغرب.

يومها وقف العقيد خطياً مطالباً بإلغاء الأحاديث كلها مستهدداً بحديث منسوب إلى الرسول جاء فيه وأعلنه العقيد: قال فلان عن فلان عن فلان حدثني رسول الله وقال: من أكل من يصل عكا كأنه دخل مكة، وضحكت قالراً، يبدو أن أحدهم كان لديه بصل لم يبعه فنسب هذا الحديث للرسول كي يبيع بصله!

هنا أتفجر شيخ أردني كان ضمن ضيوف العقيد ووقف معارضاً القذافي ثم انسحب من المسجد ولحقه عدد من رجال الدين، وغادر ليبيا آسفاً على هذه الشحذة من القذافي. ربما كانت تلك إحدى المرات المشهودة التي خرج بها العقيد عن النص الديني التقليدي، ولم تكن آخرها فقد رسم في أذهان ليبيين كثيرين التقييم عندما قامت ثورتهم ضد القذافي التي عرفت باسم ثورة 17 فبراير/ شباط 2011، أن الرجل أمر بأن تحذف كلمة "قل" من آيات الإخلاص، والناس والفقه فيقرأها مباشرة "أعوذ برب الفلق" أو "أعوذ برب الناس"، أو "هو الله أحد"، بحجة أن الله خاطب الرسول قائلاً له "قل"...

وبالتالي فهي ليست ملزمة للمؤمنين ببدا أياً من هذه الآيات.

ما علينا.

ولتجاور شطحات العقيد الشكلية لندخل إلى ما هو أخطر، وهو ما يمكن استنتاجه.

وفق الوقائع التالية:
سأطل الصحافية الإيطالية المشهورة ماريتا فالانشي العقيد ممّع عمر القذافي في إحدى مقابلاتها تلنت أجرتهم معه: هل تؤمن بالله؟ فقال لها بعد سرحان بسيط... نعم، وليمّ هذا السؤال؟ فأجابته الصحافية المعروفة بجريمة الهبّة لامتناعية: لآني ظنت أنك أنت الله. 

- أقرأ فيملحق الكتاب ملخصاً لهذه المقابلة التي نشرت في 2/2/1972 في "كوريبيرا دي لاسييرا" و"نيويورك تايمز" و"دير شبيغل".

وفي حدث آخر مع العقيد سلط العقيد، من هو المثل الأعلى لك، فلم يجب، وبعد إلحاح قال لا أحد فقال السائل: أليس جمال عبد الناصر، أشاح العقيد بوجهه دون جواب، فرد السائل والرسول محمد؟ فرد العقيد: لا تستّ أن يوجي له، وأنا لا يوحي لي، وعندما سلط العقيد هل كنت ترعى الغنم عندما كنت صغيراً فرد بافتخار كل الأنبياء رعوا الغنم، موسى وعيسى ومحمد!!

**معمر يخرج من ثوب عبد الناصر**

كان البعض يعتقد أن ممّع القرافي مهتمًّ بأنه يلبس ثوبه الخاص خارجاً من جلباب جمال عبد الناصر، الذي قال له مرة أنت الأدنى على القومية العربية.


وعندما التقى القرافي عام 1972 وفداً من قيادات التنظيم الطليعي الذي أسّس جمال عبد الناصر في مصر عام 1965 وكان تنظيمًا سريًا، انطلق من مصر إلى معظم البلدان العربية وفاتحه قادة التنظيم بالأمر بأنه تنظيم جمال عبد الناصر، وافق القرافي.
على الانضمام للتنظيم طالما هو من قرارات جمال عبد الناصر لحفظ الثورة بتنظيم تتح عنوان راسخ لأعضائه: الطبيعى أول من يضحى وآخر من يغنم، واعداً بأن يرعاه من كل النواحي.

بكراً خرج القذافي من ثوب جمال عبد الناصر سياسياً وفكرياً وتنظيمياً وإن كان ظل في أذهان كثيرين ناصراً يريد البعض تعزيز نفسه بوجوده، ويغمن كثيرون من أخطائه، وهو لم يكن يمنح في إشاعة هذا الوهم حتى أسفر عن وجه جديد في نظريته العالمية الثالثة ومزاعم حكم الجماهير عبر اللجان الشعبية ومؤتمراتها ولجانها الثورية، وإعلان الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية التي أضاف إليها العظمى بعد عداون أميركا على ليبيا في نيسان/أبريل 1986.

لم يكن القذافي ليوافق لحظة بعد أن رسم سلطته، التي سبأته تفصيل واسع عنها لاحقاً، أن يقال إنه ناصري فهو قائد ثورة عالمية، حتى لو وافق أن جمال عبد الناصر قاد ثورة عربية، وهو جاء بعصر الجماهير وأعلن الجماهيرية، وعبد الناصر كان رئيس دولة يحكمها نظام سياسي وتنظيم سياسي بينما هو قال في كتابه الأخضر من تحزب خان.

لم يعد جمال عبد الناصر مثل القذافي الأعلى، والرسول محمد يوحي له، وهو أي القذافي لا يوحي له بل تأثيره الأفكار من عقله ومن نباهته، وهو راعي غنم كما كل الأتباع.

المقيد بنظر نفسه

أراد القذافي إظهار الرسول العربي مجدداً في فيلم سينمائي في محاولة منه لتحجيم الرسول محمد، ووضع نفسه في مستوى كراهي الغنم كما كل الأتباع، وتقدم عن الرسول خطرة في أنه لا يوحي له كما أوجيه الله للنبي العربي محمد.

ولنقرأ هذه الواقعة الخطرة، لنستنتج الأمر الذي أراده العقيد دون أن يعلنه.

تزوج معمر القذافي من فتاحة نوري خالد والدها كان من كبار ضباط الشرطة بربية زعيم أم عميد حالياً وكان جمال عبد الناصر شاهداً على زواجه وأنقب من فتحية ولداً واحداً هو محمد.

كان الشاب معمر تقدم للزواج من فتحية وهي شقيقة صديقه، فرفضه والدها بسبب سوء وضعه الاجتماعي، فلما قام معمر بالثورة في 1/9/1969 وافق الوالد وقد أصبح 94
العريس قائدًا للثورة، أي رئيسًا للدولة.

لم بدم زواج عمر من فتاحة أكثر من ستينين فطلقاً وأعطاناً وما يزال كل حقوقها وزيادة، غير أنه اشترط عليها شرطًا غريباً وهو أنه لن تزووج المرأة المطلقة من بعده، أليس هذا ما ورد في القرآن الكريم عن عدم زواج أزواجه الرسول من بعده؟ ألم يعتبر نفسه في مصف الأبنية علماً بأنه قال بأنه لا يوجيه له؟

وإبتداعًا لهذه القناعة لديه كان يرفض أن يطلق عليه لقب رئيس بل هو قائد عصر الجماهير الذي لا يقف عند حدود دين أو جغرافياً، بل هو قائد العالم كله، ألم يقل إن الكتاب الأخضر يحتوي حل كل أزمات العالم فجعله فوق كل دين، وبالتالي فهو أهيم من كل الأديان ألف من كل الأبنية!!!

طيلة نحو 42 سنة لم يجر القذافي أي انتخابات رئاسية أو أي استفتاء على شخصه أو برامجه أو أي من مشاريعه السياسية... ولا حتى عن الوحدات التي كان يعرضها على الدول العربية (اتحاد الجمهوريات العربية مع مصر وسوريا، الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا وحدها، الجمهورية العربية الإسلامية مع تونس).

لست المسألة ضعف إيمانه أو كراهية للديمقراطية، وحتى في تفسيره لها بأنها (ديمومة الكراسي)، بل إن بعدها الفلسفي أنه نبي لا يوجيه له، هو في نظر نفسه المريضة إنه لا يحاسب، لا يخضع للالامتحان، ولا يحتاج كلامه المنزل إلى استفتاء أو اختبار (رب غفرانك).

عن عمر المختار

وطالما نحن بدنا حديثنا عن الراحل العظيم مصطفى العقاد، فلنكمل معه خلاصة حواراته مع العقيد حول فيلمه الثاني عمر المختار.

لقد سمعت من العقاد أن العقيد كان حريصاً على مناقشة تفاصيل الفيلم ليصل إلى النهاية التي كتبها المخرج العربي ووفق تصوير سياسي خلص إليه بعد جلسة مطولة مع القذافي.

نهاية فيلم عمر المختار تشهد إعداده، وقد سقطت من إحدى بديه المكبتين خلف ظهره نظارة الطبية البيضاء التي كان يضعها حول عينيه ليقرأ بها آيات من القرآن الكريم... وبينما الجموع تسير حزينة بعد إعداد المجاهد الكبير... نرى طفلاً يهعر إلى
منصة الإعداد ليست بالنظرية محافظًة عليها.

يقول المخرج العظيم: هل تعلم أن القذافي اقترح أن يكون في صورة طفلك إشارة إليه، فهو المستقبل بعد إعداد عمر المختار، وأننا كان لي وجهة نظر أكثر شمولية فقلت للعقيد، النظارة يا أخ العقيد هي وضوح الرؤية التي يمتلكها الطفل الذي هو المستقبل.

وبدأ أن هذا التفسير أرضى غروب العقيد فابست وقال لي باهي.

في 16 أيلول/ سبتمبر عام 1931 أعدمت سلطات الاحتلال الإيطالي شيخ المجاهدين الليبيين عمر المختار بعد جهاد ضد الاستعمار الإيطالي لبلاده استمر 25 سنة.


القذافي كان يكره عمر المختار

وجّه م عمر القذافي بفيلم عمر المختار رسالة غضب شديدة ضد إيطاليه، التي كانت تستعمير بلاده، بل وكانت تحتيرها امتداً وراء البحر لأراضيها، وعبر رمبا عن موقفه السياسي غضباً في عرض الفيلم لأول مرة أمام حضور مؤتمر قادة الأحزاب الاشتراكية في دول حوض البحر المتوسط عام 1980، وكانت الأحزاب الاشتراكية والشيوعية الاوروبية المعادية للفاشية الإيطالية في السلطة في بلادها، أو هي شريكة فيها.

وجّه م عمر القذافي بِالفيلم الكبير رسالة وفاء أمام الجمعيات الليبية التي ما زالت ترى في عمر المختار بطلها التاريخي على هذا الوفاء يمثل لمرأة الليبية في معمار القذافي.

الوريث الشرعي لعمر المختار.

لا أن وقائع عناصر القذافي بعد ذلك مع تراث وروصيد هذا البطل التاريخي لشعب

الليبي ييشبه بأنه كان يكنًّ Corporate له، دفعه بأن يأمر بجرف ضريحه في الميدان الذي يحمل اسمه (مجدان عمر المختار) في بني غازي ليتنتقل صرح الضريح إلى منطقة "سلوك حيث لقي الرجل مصرعه، وبعد ذلك سعى القذافي لإقامة برج معماري مكان الضريح، لكن أهالي بني غازي منعوا ذلك بالقوة والاعتصام، فظل الميدان مسراً قابلاً ونقل الصرح إلى سلوق.
في سجن فضيل المرعب الذي سقط بعد بدء ثورة 17 فبراير 2011، وكان الليبيون يسمونه سجن الباستيل الذي كان سقوطه مدخلاً لنجاح الثورة الفرنسية عام 1789. واجه الساعدي القذافي وأخبر مجري القذافي بعده السنوسي عدداً من المعتقلين اللبيين الذين كانوا في إحدى موجات الثورة المتلاحقة ضد نظام العقيد، فقال الساعدي للمعتقلين: مالكم حمرا كالأطلال، في إشارة أنها خليط النسب، وهي إهانة لمواطن عربي ليبي مسلم، فردوا عليه بتحية شديدة: بل نحن أحفاد عمر مختار الذي واجه أسياد الأطلال.

الساعدي والسنوسي اللذان انهالا على المعتقلين قبل أن يأمروا بقتلهم جميعاً، رداً:

بل كان صاحبكم عمر المختار والأطلال متفقين، وقد اتفقا على بعضهما البعض وأتموا أحفاد الاثنين!!

لم يكن رد فعل الساعدي القذافي وشريكه في الإجرام عبد الله السنوسي إلا ثقافة ودروساً من العقيدة نفسه وحقده على قائد الثورة الليبية عمر المختار.

لذا، وفي دلالة على تمادي القذافي على قلب المقايس، لم يكتف العقيد بنقل ضريح وميدان عمر المختار خارج بني غازي، بل إنه وبعد أن دفن والده العسكري في جيش الاحتلال الإيطالي في مقبرة الهانيق أقام له ضريحًا وسط مقابر الثوار الذين شارك بالد القذافي في قتالهم، وأمر القذافي تشييفاته أن يتضمن برنامج زيارة أي رئيس أو ملك أو زعيم ليبي قراءة الفاتحة أو وضع إكليل من الزهور على ضريح والده بعد أن نقل رفاته من مقبرة بلده سرت إلى مقبرة الهانيق التي ضمت رفات المجاهدين الذين سقطوا خلال مواجهة الاستعمار الإيطالي!!!

كان والد القذافي محمد أبو منير جندياً في فرقة مدفعية في الجيش الإيطالي المحتل (طربيجي) وقد قاتل مع هذا الجيش الغازي في الحربة عندما غزتها إيطاليا.

أسماء القذافي 38

أطلقت أجهزة القذافي الإعلامية والأمنية واللجان الشعبية والعروبية أسماء عليه. كانت تستهويه ويفتخر بها، في محاولة ابتداع صفات ليست فيه، لكنها كانت ترضي غروره وهي تناسب مع ما بات معروفاً أنه يتاله (ربي غفرانك).

وقد بلغت هذه الأسماء 38 اسمًا هي دون ترتيب:
العقيد - القائد - المفكر (صاحب النظرية العالمية الثالثة) - المنظر (منظر للعصر الجماهيري) - المعلم - الحكم - الأمن (الأممى على القومية العربية) - الأب - الأخ - المناضل - الثائر - الصادق - الوحيد (نسبة للمحاولات الوحدوية المزعومة مع مصر وسوريا والسودان والمغرب وتونس وتونس والاتحاد المغاربي) المقاتل - الأمامي (عالمية النظرية العالمية الثالثة) - إمام المسلمين (ألفتي الأفتي في ليبيا كما الأشهر الهجرية وبات كل شيء دينى في ليبيا من اختصاصه) - ملك الملوك (نصح نفسه ملكاً على ملوك قبائل أفريقيا) - المهندس (مهندس النهر الصناعي العظيم) - المحرض (على الثورة الدائمة) - المبدع (رسومات تأفة مضحكة) - الشريف - الصقر الوحيد - الرائد - المنقذ (منشق البشرية المخلص البشرة من الاضطهاد) - المحرر (الذي وفر للبشرية الانعتاق النهائي) - الأديب (ألف مجموعة روايات مضحكة) - الفارس - الزعيم - العميد (كم تباهى أنه عميد الحكام العرب والأفارقة والأسيويين والأوربيين والأمريكان، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب من فيدل كاسترو الذي تسلم الحكم قبله بعشر سنوات 1959، وتخلى عنها عام 2009 أي بعد خمسين سنة) - الفيلسوف - عظيم الشأن (وقد غني له مطرب ليبيا المعروف محمد حسن أغنية تتحدث عنه كعظيم الشأن مما جعل الشيخ المصري عبد الحميد كشك يهاجمه ويسخر منه قائلاً: من أنت لا أبوك الرسول محمد ولا أنت نبي) - المؤسس - الوفى - آخر الأولياء - الشجاع - الكرم - رسول الصحراء وهو عنوان كتاب ألفته صحافية إيطالية عنه.

كيف لا يتألق القذافي عندما يجد واحداً مثل سفيه في الرياض محمد سعيد القشاط، يغضب لأن العقيد لم يستمع إلى نصيحته أن يسيّب ليبيا الجماهيرية العربية القذافية (نسبة للملمكية العربية السعودية) وأن ينبغي مائة ولد ليعحكموا ليبيا وفق الترتيب العائلي أبناء بعدة ثم أحفاداً بعد الأولاد!!

والقشت هو شاعر ليبي شعبي مهتم بالتراث، حمل للملك فهد رسالة شخصية من العقيد، مع رسالة الاعتزام يبلغ فيها العائل السعودي الراحل، بأن القشت هو أحد أقرانه طالياً إحااته برعاية ملكية خاصة.

والقشت الشاعر اعتبر العقيد خليفة حنفي الذي جاء ذكر مأثرة سابقاً مرجعه وكان اختصاصياً في تواريخ القبائل الليبية.
القذافي والوحي


ويكشف اللواء السعدني أن القذافي وضع والد زوجه الأولى فتحية نوري خالد الذي كان قائد القوة المتحركة في العهد الملكي في السجن و قد شُفيته زميله فتحي رئاسة الحرس الجمهوري.

الأمر الشخصي جدًا الذي يكشفه السفير السعدني أن معمر القذافي وبعد أشهر من زواجه من فتحية، وكانت حملت منه (كان عمره يومها 28 سنة) أسرته له بأنه عاجز عن معاشرة زوجته، وأنه سيطلقها، وأن السفير المصري اصطحب العقيد إلى مصر، لعرض حالته على الطبيب عبد الحليم العقيقي، الذي شُخص حاله بأنه نتيجة سوء حالته النفسية، وكتب له عدً أمن الأدوية المهددة.

في الانتظار الوحي؟

السفير السعدني يقول إنه كان يلاحظ أن القذافي كان يغيب كثيرًا بعيدًا عن الأنظار، وأنه سأل مرة زميله مصطفى الخروبي عن سر غياب القذافي فقال الخروبي إنه في غرين، حيث هناك مغازرة عديدة، وعندهما سأله وماذا يفعل هناك دايمًا فرد الخروبي... إنه ينتظر الوحي.

وعندما تساءل السفير المصري الذي أمضى 7 سنوات في مهمته الدبلوماسية في ليبيا (من أبكرسنج 1969 حتى نهاية 1976). إن كان ما يقوله الخروبي جادًا... رد سرعة بل كانوا يخرون منه، لكنهم لم يكونوا ليجرون على هذا أمامه لأن رفاقه كانوا أجنين من أن يواجهوه.

وكشف السعدني أن القذافي كان يعاقب رفاقه من أعضاء مجلس قيادة الثورة بالحسم من رواتبهم إذا أخطأوا وأنهم كانوا يشكون بينهم جمعية (حبال - قيجة) ليشعوا
فيها بعض أموالهم الزائدة من مصاريفهم بمعدل 50 ديناراً شهرياً (ما يعادل يوماً 160 دولاراً أميركياً) حتى يعوضوا لأي زميل لهم يلقى عقاب القذافي بالحسم، وأحياناً كان يأمر المغتصب عليه أن يحبس نفسه في غرفة لمجلس القيادة خصيصاً لذلك، كان المعاقب يذهب إليها وهي دون قفل، ولا يخرج منها إلا إلى الحمام.

كان القذافي يشبه ملءها في مجلس قيادة الثورة بالأطفال وبيسهم سبأً لاذعاً، وأعتقد – والكلام للسعدني – أن هذه كانت بدايات جنونه وفي مكان آخر من هذا الكتيب روایات أخرى للرائد عبد المنعم الهوني زميل العقيد، تؤكد أن إحدى العقوبات التي كان القذافي يفرضها على رفاقه إذا أخطؤوا هي قص الشعر حتى آخره.

الفجأة أصبح القرآن قاضياً بنظر العقيد!! في الخامس من خريف 1978 قال القذافي: "القرآن لا يتحدث عن المشاكل التي نحن نحكم بها المجتمع... القرآن نسخة واحدة وكتاب واحد، والتي لا يوجد في القرآن ليس لنا علاقة بها (يقصد المشاكل)... نسخها ربك أسفتها... إن القرآن جزء من قليل تستطيع أن تحكم به مجتمعنا الآن أما الباقى فأغلبه... يتعلق بيوم القيامة". بل أغلق في الخطاب نفسه كما ظهر في جريدة "الفجر الجديد" الليبية، الأحاديث الشريفة كلهما، قائلاً إن بعضها غير صحيح!

كما أغلق التقويم الهجري وفرض تقويمًا جديداً على ليبيا هو سنة 1388 من وفاة الرسول. آي أن التاريخ يؤثر بداية وفاة الرسول. ومعنى آخر: يؤخر بداية الفاتح الليبية.

والله الذي أنزل القرآن المتجاوز للمكان والزمان، كما كان يقول العقيد، أصبح ينسى! ووالرسول (إن هو إلا وحي يوحى) أصبح بنظر القذافي مجرد مراسل موظف بريد بوسطجي وعمر بن الخطاب (المشهور بعده) أصبح دكتاتوراً مسلطاً، والقرآن الكريم (الذي أنزل للعالمين كافه) أصبح للعرب وحدهم. قال القذافي: "إن تبني زعيم إيران قضية الثورة الإسلامية هذا شيء عظيم. ولكن لا بد أن نفهم أن الإسلام هو دين العرب. الأمة العربية هي الموطن فيها الإسلام. هناك حركات تبنَّت الجانب الإسلامي وتجاوزت حدود الأمة العربية تحت شعار الإسلام. هذه الحركات أصبحت حركات رجعية مضحكة وضعت في قمامة التاريخ"... 

الثقافة والتعليم ومفاهيم العصر: جاء في الصفحة 75 من كتاب وخطب وبيانات...
العقد القذافي إن ليبيا تدخل في معركة ثقافية لتحطيم القراءات المستوردة ولتحطيم الأفكار الرجعية شرقية كانت أم غربية معقفة دخيلة وعليها سنحرق الكتب والأفكار المنغلقة! وقال القذافي: "ممكن واحد يكون معاه الدكتوراه و لكن هو جاهل أجهل من دابة..."

وألفي العقد القذافي المحاماة "لأنها ظاهرة استغلالية" وألفي القوانين القائمة، واستبدلها بالعقوبات الفورية التي تحكم بها اللجان الثورية وطرد القضية من مناصبهم وألفي منصبي النائب العام والمدعى العام... فالنحو العلمية حول الكتاب الأخضر والنظرية الثالثة تعرض كل شيء حتى ولو بلغت تكاليفها 25 مليون دولار.
و في الكتاب الأخضر حل لمشكلة الديمقراطية. لقد أعلن القذافي في سلطة الشعب "أي عصر الجماهير.

هل الخوف هو الذي يدفع القذافي إلى إلغاء كل مؤسسات الدولة القائمة؟
المعسكرات هي مقار اللجان الثورية الدائمة، وهي العنوان الدائم الذي يتم به الاتصال بالقوى الثورية...

لماذا نتهم باللجان الثورية؟ لأنه لم يعد هناك سواها...

هذه اللجان هي التي تقوم بالنيابة عني أنا شخصياً (مع أنه رفض مبدأ النيابة...) الآن لا يستطيع أي فاشي أن يأتي لوحدة عسكرية يصدر لها أمرًا باحتلال الإذاعة.
لماذا؟ لأنه الآن توجد لجنة ثورية من مهامها السحق الفوري لأي محاولة مضادة للثورة بدون أي أمر...

الأوضاع الداخلية ورفاق الطريق: لقد أعدم القذافي عدداً من طلاب الجامعة الليبية في نفسية/أبريل 1977 وأعدم في الفترة نفسها تقريباً واحداً وعشرين ضابطاً دون محاكمة علنية لأنهم تآمروا على نظام الحكم.
وخطة القذافي في 8 آذار/مارس 1979 في بنغازي قائلًا: من يريد أن يتخلّى الثورة إذا كان في الداخل هذا أمر مفروغ منه سندهم هذا الموقع وندمّره حتى ولو كان مسجداً. وإذا كان في الخارج علينا أن ننتقل إليه في الخارج ونهاجه.
الفصل الرابع

يا رفاق معمر:
لماذا تركتموه يفعل كل هذا بكم.. وبلبيبيا

- أين رفاق معمر
- من هو معمر القذافي؟
- عبد السلام جلود شريك سوء السنين الأولى
- من هم أعضاء مجلس قيادة الثورة الفاتح
- معارضو القذافي في المجلس
  - عمر المحيشي
  - عبد المنعم الهوني
  - عبد السلام جلود
- كيف تخلص معمر من أعضاء مجلس قيادة الثورة؟
- كيف تركتم القذافي يسرق منكم ثورتمكم؟
- قصة الرقم 12
- أول اصطدام بمعمر عام 1970
- تنازلوا باسم الوحدة
- قرار بتنحية معمر
- عمر المحيشي يؤيد إعدام معمر
- خطة اعتقال القذافي... وفشلها
- مجموعة الهوني ومحاولات معمر لخطفه

103
يا رفاق معمر:
لماذا تركتموه يفعل كل هذا بكم.. وليبيا

أين رفاق معمر؟

يتساءل كثيرون ممن كانوا يتابعون الشأن الليبي، منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 أين أعضاء مجلس قيادة الثورة، من الضباط الأحرار الأهل الأربعة عشر، الذين قاموا بالثورة مع العقيد معمر القذافي؟ لماذا اختلفت أسماء عمر المحيي، عبد المنعم الهوني، عبد السلام جلود، محمد نجم عوض حمزة، مختار القربي، بشير الهوادي، ما هي أدواد أبو بكر يونس، مصطفى الخروبي، الخوليدي الحمدي؟ (محمد المتحف أمات باكر في حادث سيارة).

كيف تفوقوا؟ كيف تركتوا القذافي بهذا القدر من السلطة وحده؟ من كانوا بالنسبة له أو ما هي أدوادهم في الثورة وما قبلها وما بعدها؟

هل يكفي أن يكون القذافي أكثر ذاكي منهم حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة، ثم بإزاحه أكثرهم، واستبعاد من بقي منهم! وكيف سمحوا له أن يبعدهم ثم أن يهرب أبناءه لخلافتهم حتى بات أولادهم هم أعضاء قيادة الدولة كلها في غياب قيادات الثورة؟

يحتاج الأمر أولاً للكشف عن طبائع الناس وخصائصها والعوامل الموضوعية التي مكنت العقيد من الانفراد، أن نعود إلى البدايات… البدايات لمحاولة الإجابة عن بعض هذه الأسئلة.

من هو معمر القذافي؟

من بيئة فقيرة جداً وسط الصحراء خرج معمر أبو منيار القذافي إلى الحياة ليواجه شطفي العيش، فالولد محمد عبد السلام أبو منيار كان جندياً في الجيش الإيطالي حارب مع الاستعمار الإيطالي أثناء بلده من الليبين، وحارب مع هذا الاستعمار في أثيوبيا التي كانت مستعمرة إيطالية كما جزء كبير من الصومال ثم دفنه ابنه في مدافن الشهداء في مقبرة الهائي رغم أن كثراً من شهداء المقبرة شارك والد القذافي في قتلهم... بل

105
وكان جسد والد القذافي يحمل آثار رصاصات أطلقها عليه المجاهدون ضد الاستعمار الإيطالي.

كان حلم الطفل عمر أن يدرس في مدرسة كما زملاؤه في منطقة سرت التي ولد فيها، ودخل فعلاً إحدى مدارسها، لكن عجز الوالد عن توفير تكاليف المدرسة، رغم أنه كان يتقاضى راتباً تقاعدياً من الجيش الإيطالي، دفع له لأن يسحب ابنه من المدرسة المكلفة مادياً برمها، لينقل عائلته معه إلى جنوب الصحراء ويلجأ إلى عائلة سيف النصر في حصن قبيلة أولاد سليمان، فقد كان القذافون من الرعيان الذين يعيشون في كنف أولاد سليمان وأراضيهم ومزارعهم.

بعد أن سحب أبو منير القذافي ابنه عمر من مدرسة سرت، أرسله إلى سبها حيث عوزة عائلة سيف النصر التي اعتبرت نفسها راوية القذافين وأبرزهم محمد بن سيف النصر، وهو من وجهة القبيلة المميزين (لم يكن محمد يملك موقعاً إدارياً أو سياسيًا لكن أخوته أحمد وعمر وغيث كانوا في مواقع سياسية متقدمة حتى إن غيث كان ولاياً على فزان حتى العام 1964 عندما أعلنت ليبيا دولة واحدة باسم المملكة المتحدة الليبية دون ولايات).

كان عمر الولد معمر يتجاوز العشر سنوات، وطلاب صفه كانوا جميعاً بين السابعة ودونها من العمر، فكان من الصعوبة يمكن ترك هذا الولد الكبير وسط أقرانه الصغار، فاضطرت إدارة المدرسة أن تعطي معمر القذافي دروس ثلاث سنوات في ستة واحدة حتى يمكنه من الانتقال إلى صف دراسي يناسب عمره، وقد نجح بذلك نجاحاً كبيراً.

رعي محمد سيف النصر معمر القذافي حتى أنهى دراسته الإبتدائية والإعدادية، وكان قاسيًا عليه في الدراسة، حرصاً عليه كي يكون متفوقاً، وكثيراً ما عاقبه إذا ما أخطأ، وكان أمام التلاميذ وتراوح العقاب بين الضرب والدوس بالقدم.

كان محمد سيف النصر فوق هذا مقاتلاً عنيفاً ضد الإنجليز الذين احتلو ببلاده بعد الحرب العالمية الثانية، وحين انتقلت عائلته إلى مصر وهو في مقدمتها، تطوع مع المقاومة الشعبية في مصر ضد العدوان الثلاثي عليها، بعد أن أتم جمال عبد الناصر قناة السويس، وكان محمد سيف النصر من أشد المتحمسين لمصر وعبد الناصر وقراره المجيدة.

كان أول رجل سجنه القذافي بعد أن تسلم السلطة هو محمد سيف النصر، وعندما
كان يتحدث عن الفساد كان يعتبره رمزاً من رموزه حتى قضى الرجل في سجن القذافي! كان معمر ذُكِياً بالفطرة يحمل خبث البدوي ودهاءه متفشياً صبوراً كما حال أهل البادية مشوهاً تفصيلاً ربما بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها. ولا شك أنه كان مخططاً جيداً مقتنياً بينه وبين نفسه بأنه خلق للقيادة، وهذا ما بات يمارسه علناً ويلتقب من الآخرين بعد أن تولى السلطة أن يفتحوا بذلك خاصة رفاقه في مجلس قيادة الثورة.

عرف القذافي شظف العيش وعاشه كما لم يعشه أقرانه من أعضاء مجلس قيادة الثورة، فقد كان حلم حياته عندما دخل الكلية العسكرية أن يبيت في منزل خاص به، فلما عجز عن ذلك ارتدى أن يعمل ناظرأ في مبنى أحد الضباط في الكلية العسكرية كي يتمكن من سكن غرفة ناظر عن هذا الضابط الكبير. هذه الظروف جعلت قلب الرجل ميتاً بلا شفقة ولا رحمة على أحد... غير أن هذا كله لم يظهره إلا بعد سنوات من السلطة.

قبلها... يروى القذافي لشركائه في ثورة الفاتح، أنه بينما كان يخطط للثورة باكرأ، جاء إلى طرابلس في يوم ممطر وعاصف ولم يكن له في العاصمة أحد يل الجا إليه، فاضطر أن ينام في سوقها. وكانت بعض أطراف السوق مستفوفة، ولكن الشتاء كان غزيراً والبرد شديداً، فجمع القذافي كرتون البضائع الفارغ لينام فوقه، ويتغطي بأجزاء منه إلى أن شاهده رجل مري في دراجته بهذا السوق، فعطف عليه وأخذته إلى منزله حيث أعطاه عباءة ليبية من ثيابه وأمر أهل داره بتجهيز طعام ساخن له، ثم أمّن له نوماً في غرفة من غرف الدار مع الندى، حتى طلع الصباح فخرج معه ووعده، لينسي مع الزمان حكايته.

وعندما قامت الثورة وكان معمر القذافي مرتلعاً حماة وتوارضاً، قصد السوق نفسه وهو عرف سابقًا أن الرجل الذي استضافه في تلك الليلة القاسية كان عاملًا في صيدلية داخله، ففتح رحاله وموكبه قرب الصيدلية وخرجت الناس لتجهيزه، فقد سمعت كثيرًا عن تواضعه وتجواله في الأحياء والقرى والبلدات والبادية لتفقد أحوال المواطنين. فوجِع الرجل العامل في صيدلية السوق بأن قائدة الثورة يقصده لأيضاً وسط دهشه والناس من حوله غير مصدقاً من يفعله العقيد، ثم صحبه داخل الصيدلية ليقتحبها بواقعة السوق والطعام الساخن ومساعدة أهل الدار له... فقلت الرجل إلى تلك الليلة وضيعه فيها، واتفق القذافي مع صاحب المعروف السابق أن يكون ضيفه في منزله لتناول الطعام من جديد، وهكذا كان.
عبد السلام جلود شريك سوء السنين الأولى

وبوري عبد السلام جلود أن وضعه الاجتماعي كان أكثر سوءاً من وضع معمر القذافي، وأنهما واجهًا واجهًا ضفت العيش بالتماسك والتناسق، وأن الاثنين يذكرا كيف كانا ينامان في منزل شقيق جلود الأكبر د. سالم، ويؤمن لهما الطعام وهما عاجزان عن توفيره.

كان أصدقاء سالم يلقبونه بالسقف (أي سيف اللحم) لأنه كان يعمل في إحدى الحانات الشعبية التي تقدم اللحم المشوي، ومن عمله في هذه الحانة كان يمثلاً لشركة أخرى نافذة صغيرة وزميله معمراً، في منزله في زاوية الشمالي وهي منطقة قرية من وسط طرابلس، وتتأقلمت الثورة، كان سالم قد أشرى حافلة عمل عليها ليوفر الحياة البسيطة لعائلته، وكان شقيقه عبد السلام قد أصبح ضابطاً في الجيش الليبي ثم شريكًا في ثورة الفاتح في سبتمبر/أيلول 1969.

وقبل أن تعرض الواقع الاجتماعي لبيئة أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية الشبان، لم يد إلى الإشارة إلى الأمر قد يفسر إلى حد كبير وضع هؤلاء الرجال الذين تداعوا واحداً بعد الآخر نحو العزلة والانعزال، نحو الاستكانة والصمم، نحو الخنوع والمراقبة.

فمعمر القذافي دون كل أعضاء قيادة الثورة كان يعرف ما الذي يريده، فقد بدأ تشكيلاً مجموعة الضباط الأخر. كان هو المنظم والمخطط والمحرك، وكان الجميع يوافقونه على كل ما يبرنه ويخططه ويقبلون الأدور التي يمنحها لكل واحد منهم.

ولأنه كان يرى أمامه لبضع سنوات قادمة، وكانوا في إخلاصهم لا ينافشونه، ولأنه كان يقول إنه وبعد نجاح الثورة سيسلمون السلطة للمدنيين ويعودون إلى لكناتهم ليترقبوا مسار الأمم نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، والانخراط في المعركة العربية التي يخوضها مثلهم الأعلى جمال عبد الناصر، فقد صدوتوء وسلموا أمرهم له... وحده.

كان الحسن الأمني عند القذافي عالياً جداً وساعده هذا الحس في تعزيز نزعة الشك في كل شيء حتى في أقرب الناس إليه. الأمران: الحسن الأمني والشك أداً أهم الأدور.
في قدرته على الاستماع والقيادة، وبعد ذلك كان القذافي يمتلك موهبة الفتنة بين أعضاء المجلس، وموهبة تسبيض مبدأ "فرقة تحت" وموهبة التأيي بنفسه عن أي نزاع لبرملي أسبابه على الآخرين وهو البريء دائماً. كانت صحته لكل أمر حين يغفو الآخرون جائزة التي يحظدها لضربه ضرته حيث لا يتوقع خصومه... أو حتى إخوته في مجلس قيادة الثورة، فالمخاطر عندهم أهم أسباب وأسباب الأمثال لقيادة السلطة واستدراج الآخرين إلى الخطأ، فكان يعلم عنهم ما لا يعلمهم عنه، مهووباً في قدرته على استفزاز الآخرين لاسقاطهم أو لإبعادهم أو لاستتبعهم.

وسنعود بعد فقرات متعددة إلى دور مدير السلام جلود بين أعضاء مجلس قيادة الثورة، لكننا الآن نتابع هذا الأمر الخاص لنقول إن مصير القذافي كان بري نفسه قادتاً للثورة قبل أن تبدأ ميزة نفسه بين رفاقه بأنه هو الذي جمعهم، وهو الذي نظمهم وهو الذي حدد ورسم لهم أدوارهم، وهو الذي أوصلهم إلى السلطة وعليهم بعد كل هذا أن يطبعوه.

ربما يشرح الباقون على قيد الحياة والعهد منهم الراغبون بالكلام المباح بعد سقوط العقيد، سواء ظلوا معه أو خلفوه، صموا أو عارضوا، تفاصيل ومضمون المرحلة تلك. ولكننا الآن سنكتفي بما نتناول شرح حال كل واحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة...

لتحتبت بتبصيل بسيط بعد ذلك عن ثلاثة منهم، تميزت أدوارهم بمعارضة للقذافي تراوحت بين محاولة الانقلاب عليه عسكرياً كما عمر المحيشي، وبين من عارضه من الخارج وكان أول من أعلن ولاءه لثورة الشعب الليبي ضد يوم 17/2/2011 كعبيد المنعم الهوني، وبين من استمرت معارضته للعقيد من الداخل حتى العزلة الكاملة كعبد السلام جلود.

من هم أعضاء مجلس قيادة ثورة الفاتح؟
- النقيب محمد المقريف: مات في حادث سيارة عام 1971 وكان إلى جانب الرائد عبد السلام جلود الذي نجا من الحادث بأعجوبة.
- كان الانسجام كاملاً بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بزعامة العقيد الذي كان ملازمًا أول حين قام بالثورة، حين وفاة المقريف، ولم يشكو أحد أبداً بطبيعية مقتله في الحادث.
- مختار القروي: كان أول المنصبين من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش ومن العمل.
السياسي، رغم أن القذافي عيّن أمين سر المجلس. سبب انسحاب القروي هو احترامه لنفسه وإدراك أنه لا يستطيع الاستمرار في العمل تحت قيادة محمد القذافي وهو من الذين آمنوا باكرًا بأن مهمته كضابط قام بالثورة لخلع الملك وإعلان الجمهورية. وقد انتهت وأن الجيش يجب أن يعود إلى نكتاه، ولم يكن له طموح الاستمرار في السلطة أو في العمل السياسي.

ومع هذا... فإن لكل نتيجة مبدأ وسبب ترك مختار القروي مجلس قيادة الثورة والجيش والسياسة، واقعًا ذات مغزى كشفت سلوك القذافي مع رفاقه كما كشفت طبيعة موقعه بينهم.

جلس القذافي على كرسي وسط زملائه مع مجموعة من الضباط، متحدثًا أمام التلفزيون الليلي، وكان على يمينه جالساً على الأرض زميله الضابط مختار القروي. أراد القذافي إظهار انضباطية أعضاء المجلس وطاعتهم له فقال على الملأ والتلفزيون يبث الحدث مباشرة، وبعد ذلك عيداً البعث مرات عدة، إن الانضباط مهم جداً في ليبيا حتى على أعضاء مجلس قيادة الثورة... ويستدل على سيادة الانضباط رفع القبعة العسكرية عن رأس زميله مختار القروي قائلاً: انظروا رأس مختار لقد أمرت بقص شعره لمخالفته أمرًا في مجلس القيادة.

- محمد نجم: ينتمي إلى قبيلة نجم المعروفة ببطية أبنائها، وضعه الاجتماعي والاقتصادي كان جيدًا قبل الثورة ومشهور له فتح داره للمساعدة لأي كان.

أورد القذافي اسمه في مؤازرة عمر المحبشي التي سأيًا ذكراً لاحقًا مع زميله عوض حمزة وبشير الهوادي، علماً بأنه كان خرج باكرًا من المجلس والجيش والعمل السياسي من وقتها، وحمداً لله أن القذافي لم يقتله، وستعود إلى تفسير هذا الأمر فيما بعد.

محمد نجم من بني غازي وهو يقيم منذ تركه السلطة عام 1970 في معسكر خاص أقامه بحراسته كاملة، وبحصول من تاريخه على كل مزاياه المحصولية من مواقعه السابقة، ولا دور معنوياً بسلطة أديبة بسبب كرهه واستعداده لمصداق العيون للمحتاجين عبر وساطات كان وما زال يقوم بها لقصصه بالعلاج أو دراسة أو سفر أو وظيفة.

كان القذافي يزوره بين الحين والآخر إذا زار بني غازي وكان أحيانًا يتناول الغداء، وبالمقابل يزوره نجم في طرابلس تاركًا الانطباع لدى العقيد بأنه معه وهذا ما كان يعلنه، لأن نجم معنا وقبلته معنا.
وكان نجم يردد كلما سئل وسط عائلته عن سبب ابتعاده، هناك اتفاق بين جميع أعضاء المجلس على أن تسليم السلطة للمدنيين حين نجح في الثورة، لكن العقيد قال لنا إن الناس غير مهيئة للسلطة التي يجب أن نظل فيها إلى أن نتهيى الظروف ويصبح الشعب قادرًا أن يحكم نفسه بنفسه... فقترنت - يتبع نجم - أن أعود إلى حوشي. أنسحب نجم من الحياة العامة وعاد إلى داره وقام معسكر حراسة خاصًا به ونجا من نهمة الطائر التي جهزها معمر، ليبتعد ممن يريد التخلص منهم.

- بشير الهوادي: كان أكبر أعضاء مجلس قيادة الثورة سنًا وهو الذي كلفه العقيد برئاسة المحكمة العسكرية لمحاكمة أركان العهد الملكي، وهو الذي عينه القذافي أميناً عامًا للاتحاد الاشتراكي العربي الليبي بعد نجاح الثورة.

يتمي بشير الهوادي إلى واحة ودائن وقد جاء إلى طرابلس ليدرس عدة سنوات، لتصبح إلى الكلية العسكرية ليحصن دخله المادي بمؤهل متوسط، وفي الجيش تعرف إلى القذافي وأعجب بأفكاره وقدرته التنظيمية وشخصيته فأصبح ملازمًا له حتى ضمه معمراً لتنظيم الضباط الأحرار بعد أن أظهر الهوادي الكثير من التعاطف مع آراء الملازم الأول معمراً القذافي. فقرر هذا ضمه إلى صفوفه.

بعد محاولة المحيشي عام 1975، أبعد القذافي الهوادي لأنه ظن أنه علم بالمؤامرة ولم يبلغ عنها، كما هو حال عوض حمزة.

وليتخلص منه مهاناً، أحضره معه احتفالًا شعبيًا نظمته القذافي للاتحاد الاشتراكي وأجلسه إلى بيمه بصفته أميناً عامًا للتنظيم السياسي، فإذا القاعة مع بدلاً الاحتفال تضج بحثاف واحد: «الثورة مستمرة والخليج يطلع بر».

أصبح وجه الهوادي وهو يسمع إلى هذا الهدف ويوفر إلى العقيد الذي كان يتبسم بخيلة، ولم يصدق الهوادي نهاية هذه المسرحية المأساوية حتى يعود إلى منزله، مخفيفًا بعد اللقاء العافى... ولم يظهر إلا بعد سنوات متدرساً مطلقًا لحيته، واحدًا من أهل الحضرة كما يقول الصوفيون، وفي عزلة وإقامة شبه جبرية كما يقول العارفون، وعندما حج إلى بيت الله الحرام استذن العقيد الذي سمح له بأداء الفريضة، وبات اسمه الآن في واحة ودان الحاج بشير.

هكذا انتهى القسم الأول من أعضاء مجلس قيادة الثورة فماذا عن الذين بقوا مع العقيد؟
اللواء أبو بكر يومنس

هو أكثر أعضاء مجلس قيادة الثورة طبّة وتواضعًا وهو من المجابرة، وأن كان اسمه
الكامل هو أبو بكر يومنس جابر وهو من منطقة الواحات التي تضم مدن أجدابيا - جالو -
وأوجلو، وهي وحات معروفة ما قبل التاريخ.
لا تست قبيلة المجابرة من القبائل الكبيرة في ليبيا، لكنها قبيلة معروفة بتجارتها
بالإبل، وحسن موقعها الاجتماعي.
عرف عن اللواء أبو بكر النقي والورع والأخلاق الرفيعة والبساطة إلى درجة من
الصوفية والصفاء مع حسن عربي سليم حقيقي وصادق.
ومع تقدم وضعه الاقتصادي والاجتماعي عن وضع معيّن القذافي، إلا أنه ظل
شد الإخلاص له لم يواجه حتى حين كان العقيد يتعهد إهانته، فينزل ربيته من عميد
إلى رتبة عقيد، ثم بعد سنوات يرفعه إلى رتبة لواء.
لم يمتلك أبو بكر يونس قدرة مقاومة أو مواجهة العقيد كما كان عبد السلام جلود
مثلًا ولم يكن ليفعل شيئًا وهو يرى أن العقيد ينشئ إلى جانب الجيش الذي يقوده نظرًا
اللواء أبو بكر، جيشه الخاص وDesigned قطاعاته المسلحة بأحدث الأسلحة لأولاده الذين
جعلهم بدلاً رقبيين عن تبقى من مجلس قيادة الثورة.
كان يقال أن أبو بكر يراجع العقيد في السياسات التي يتبناها القذافي، ناسبًا الرأي
في الاعتراف إلى آخرين وأن العقيد كان سرعًا ما يستوعب ما يطرحه أبو بكر مقنعًا
إياع بأن السياسة المتبعة هي التي حفظت الثورة، وأنه يريد أن يغير ولكن الظروف التي
تعيشها في ليبيا والمؤامرات عليها تمنعه من ذلك. وإذا ما ظهر على اللواء أبو بكر عدم
الاقتناع لجأ العقيد إلى المعزوزة التي يرددها أمام رفاقه منذ عقود وهي أن السلطة ليست
في يده وأن أي مساس للتغيير يجب أن يمر من خلال المؤتمرات الشعبية والمؤتمرات
العامة للجان الشعبية في تهرب واضح من المطالبة بالتغيير حتى لو جاءت من رقيق عمره
الأكثر إخلاصًا وولاء له...
من المرات النادرة التي سمع فيها رأي معارض للقذافي قوله أننا رمنا 10 مليارات
دولار على الأرض حين كنا ندرب شبابًا على الطيران وأسلحة البر والبحر ثم نسرحهم
دون أن يفعلوا شيئا، وعندما كان السائل يستفهم كان يونس يرد: هذا أتم في المؤتمرات
112
الشعبية، أنتم الذين تقررون... دون أن ينطق بحرف واحد عن مسؤولية القذافي في توجيه المؤتمرات لإقرار ما يريد هو نفسه.

خلال ثورة 17 فبراير 2011 كان اللواء أبو بكر يونس في جنوبي غرب البلاد متفرغًا لأعمال خاصة بالجيش الرسمي، عندما طلب منه أن يتجول على سكان المنطقة في سيارة مكشوفة لإظهار ولائه للعقيد، ثم ظهر بعد عدة أشهر من الثورة ليخطب أمام جمع من الناس في حفل نقلته المرتية الليبية لبعث أن معمر خط أحمر.

العميد محمد الخوليدي

هو من منطقة قريبة من الزاوية غرب طرابلس، وهو رجل من عائلة تمتهن الزراعة الواسعة ذات نفوذ في المنطقة. كان شقيقه الحاج بشير مديرًا عامًا في الدولة قبل الثورة، ومصطفى الخوليدي ذو توجه ديني معتدل، ناصري ملتزم، لم يختلف أبدًا مع العقيد القذافي، مؤيد له على طول الخط. وعندما سلمه جهاز الاستخبارات الليبية وجد نفسه مهماً في مسؤوليته الكبيرة، لأن العقل الحقيقي في هذا الجهاز المهم كان بين أيدي رجال العقيد الذين جاء بهم بعد الثورة وتحوله الخطير بعد العام 1980، من أمثال عبد الله السنوسي، عبد الله حجازي، محمد المجذوب، عز الدين الهشيري، إبراهيم البشاري، عبد السلام الزادة... وأخطرهم موسى كوسو الذي هرب إلى لندن خلال الثورة الشعبية في ليبيا في واحدة من أكثر صفقات العصر خسة. إلى جانب الثاني خالد عبد الله منصور وعلي الكيلاني وأحمد إبراهيم والمئات غيرهم. ولهؤلاء بعضهم قتل في ظروف غامضة وبعضهم هرب قبل سقوط القذافي، وآخرون ظلوا معه حتى الرمق الأخير.

مع بدء ثورة الشعب الليبي ضد القذافي وأبنائه، اعترف مصطفى الخوليدي في منزله لفترة ثم ظهر فجأة في استقبال رؤساء أفارقة ثم جهر بتأييده لمعمر... وظل دون دور سياسي حقيقي كما كان طيلة عقود ماضية.

العميد الخوليدي الحميدي

هو من منطقة صمراة، عقبها غرب طرابلس وأصوله من منطقة حدودية بعد زواره على الحدود مع تونس، ووضعه الاجتماعي متوسط الحال أفضل من وضع معمر
القذافي وعبد السلام جلود قبل الثورة، لكنه أقل من وضع عبد المنعم الهوني ومصطفى الخروبي.

الخويلدي الحميدي كان وضعته أقرب إلى القذافي، لكنه لم يكن بدوره، وهو ينتمي إلى عائلة فلاحية بسيطة.

لم يختلف الخويلدي يومًا مع القذافي وأبرز مهماته كان تسليمه وزارة الداخلية.

وقد كافاه القذافي بجعل ابنه العسكري خالد في وضع اجتماعي مميز، وأسس له شركات خاصة كأبناءه.

ابنه الآخر محمد دخل الكلية العسكرية وتخرج منها ضابطاً مقراً لأبناء العقيد، مستخدماً كلاً من فنادقه الواسع وقربه من عائلة القذافي لتحسين وضعه الاقتصادي. وإن كان بعض الثوار يرد أن الخويلدي وولديه لم يشاركوا في المفاوضات التي ارتكبها القذافي وأولاده وهربوا إلى منطقة النواحي على الحدود مع تونس. ولكن هذا لم يمنع بعض الثوار من مهاجمة مزارعه وخيوله في منطقة صرمان. ولم تجد أياً من أسرة الخويلدي التي قبل إنها هربت إلى تونس، ولم تشارك الأسرة في المفاوضات التي ارتكبها العقيد وأبناؤه في مدينة الزاوية... رغم حدوث البعض من مشاركة خالد فيها، ونفيها رسمياً هذا الأمر. علمًا بأن الساعدي القذافي متزوج من ابنة الخويلدي الحميدي.

معارضة القذافي في المجلس

عمر المحيشي

الرائد عمر المحيشي كان أكثر ضباط مجلس قيادة الثورة ثقافة ومعرفة مع عمير القذافي، وهو شخصية قادرة مميزة، وكان أكثر صلابة في مواجهة القذافي حين طلب أعضاء مجلس قيادة الثورة، من العقيد القذافي تنفيذ وعده بتسليم السلطة للمدنيين بعد نجاح الثورة.

يعترف عبد السلام جلود أن القذافي نجح في تشتية بعض أعضاء المجلس، واستعمال البعض الآخر، ولم يبق معارضاً إلا هو وعمر المحيشي، لذا كان القذافي يخشى كثيراً.

نجح المحيشي في تحويل غضبه ورفضه لسياسات القذافي باكراً، نسبياً، إلى تنظيم عسكري داخل الجيش الليبي، حتى استجوب أعداداً كبيرة من الضباط الذين بدأوا
يظهرون استياء من سلوكيات وغرائب العقيد، ووصل نفوذ المحيشي إلى مكتب معمر القذافي نفسه.

سعى عمر المحيشي لإزاحة معمر القذافي في انقلاب أبيض دون إراقة نقطة دم، وكان هذا السلوك الإنساني هو سبب فشل انقلاب المحيشي لأن معمر القذافي نفا هؤلاء الأمر الغالي، المشاكل الذي لا يثق به عدد كبير من الخدود، فهرب المحيشي إلى تونس بعد فشل الانقلاب وسيطر معمر القذافي من جديد متفصراً على أخطر محاولة للتخلص منه سلباً.

انتقل المحيشي من تونس إلى مصر وأمضت له القاهرة في عهد أنور السادات حماية ورعاية حين ساءت علاقة الرئيس المصري بالعقيد الليبي وساعدته على إنشاء إذاعة موجهة إلى ليبيا تحضُّ اللبيين على الثورة ضد معمر القذافي.

لكن المحيشي أخطأ في حق نفسه... وليس في موقفه السياسي والمبدع عندما أصدر بياناً وهو في مصر ضد زيارة أنور السادات إلى القدس عام 1977، فعرض نفسه للانتكاسة وبالذات القذافي الذي جاول التخلص منه فعلاً أشد من مرة، حتى فضّل المحيشي للهرب إلى المغرب للإقامة تحت حماية الملك الحسن الثاني وكانت علاقة سيّب بالقذافي نتيجة دعم العقيد لحركة البوليساريو الانفصالية ضد المغرب.

كان حقد معمر القذافي على عمر المحيشي يزداد غالباً ونارياً كلما سمع عن لسانه شتمة القذافي، فصفح المحيشي بأنه ابن اليهودية، فصم العقيد على محاسبة المحيشي الحساب العسير، وهذا ما دفعه لان يعقد صفقة مع الحسن الثاني بالتخلي عن جماعة البوليساريو مقابل تسليمه عمر المحيشي وقيل إن القذافي دفع للمغرب 200 مليون دولار مساعدة لتمويل مشاريع إنتاجية وخدماتية في البلاد.

أخذ الملك المغربي تعهدًا من معمر القذافي قبل تسليمه المحيشي بأن لا يudgeه أو يقتل، مقنعاً يداً أن يبقى تحت إقامة جبرية في طرابلس، تمتعه من أن يقوم بأي فعل معارض ضده، وكان المحيشي نفسه بدأ يعاني من مرض عصبي أثر كثيرًا على مواجهة وصراخته بما جعله في حالة نفسية دائمة السوء. فوافق العقيد وترك التفاصيل لأجهزة أمته لتلتقي طرفة تسليمه عمر المحيشي مع أجهزة الاستخبارات المغربية.

وترك الهوني يتابع الرواية المذهلة في تفاصيلها فيقول:
أوهمت الاستخبارات المغربية عمر المحيشي أنها وافقت على طلب والديه للذهاب معه إلى الجرح، فركب الطائرة المغربية مع أهله وفي ظنه أنها متوجهة للأراضي المقدسة، فإذا بالطائرة تهبط في مطار طرابلس، وكان القذافي في استقباله ليساقي المحيشي وسط الحراسة إلى قاعة جنوبية في المطار الدولي، والقذافي بحاسمه، ومع أول كلمة نطق بها العقيد في وجه زميله السابق إنهال عليه ضرباً ثم ركلًا برجليه وهو يصرخ به شانتاً ساباً... يا ابن الله... أنت تقول إن والدتي يهودية وبعد أن أسمع نفسه شتائم، وأشيع جسد المحيشي الملقي أرضًا ركلاً وضرباً، أمر بإعدامه في المطار فتم تنفيذ حكم الإعدام، ثم دفنه في مكان سري غير معروف... حتى اليوم.

عبد المنعم الهوني

هو من مدينة جنوزر على تخوم طرابلس العاصمية وهو من عائلة كريمة، واسعة في الرزق، وهو من بيت من بيوت ليبيا الراقية، وكان ذا سمعة طيبة رغم توليه أصعب المهمات الأمنية كمدير للأمن أولاً، ثم كوزير للداخلية خلال سنين 1972-1973 ثم أصبح وزيراً للخارجية، بعد أن تسلم الخويلدي الحمدي وزارة الداخلية، وظل الهوني وزيراً للخارجية إلى أن حصلت محاولة انقلاب عمر المحيشي، وكان الهوني يوبها في روما، وسمع أن القذافي يتهمه بالض卢وع في تلك المواقع، فعاد إلى مصر، بدأ مرحلة طويلة من المعارضته ضد نظام معمر القذافي.

حاول القذافي طويلاً إعادة الهوني إلى ليبيا بأي طريقة، وبكل الوسائل بين التهديد والترهيب، حاول خطفه عدة مرات، لكن وعي الهوني الأمني بحكم الممارسة، فُؤِت على القذافي وأجهزته فرصة اختطافه. كما كان لموقف السلطات المصرية في حماية الرجل الأثر الأهم في نجاته من كل محاولات العقيد.

ومع هذا... كان القذافي حريصاً في زيارته العديدة إلى مصر سواء في عهد أنور السادات، أو في عهد حسني مبارك على لقاء زميله السابق عبد المنعم الهوني، ساعياً به في كل مرة لتليين موقفه بدعوته للعودة إلى بلاده، وعمل ما يزيد دون ملاحظة أو عقب. كان الهوني يرفض دائماً لأنه كان يعرف حققد القذافي على من يعارضه.

المرة الوحيدة التي نجح فيها القذافي في جذب الهوني للعمل مع نظامه، كانت عندما عرض عليه تسلم مسؤولية مندوب ليبيا لدى جامعة الدول العربية.
الهوني استشار قبل قبوله هذا المنصب زوجه وأولاده (ثلاثة صبيان، اثنان منهم يعملان في بريطانيا، والثالث يعمل في دولة الإمارات وثلاثة فتيات متزوجات).

وافقت عائلة الهوني على عمله مندوباً لليبيا في جامعة الدول العربية، وكان الهوني قبل ذلك وخلال هذه المسؤولية حريصاً على متابعة شؤون بلاده بالتفصيل الدقيق، من خلال اتصالاته التي لم تنتهك عن كل صاحب رأي حر مستقل، وأي زائر ليبي لمصر أو لبريطانيا أو إيطاليا أو فرنسا موثوق ودقيق.

وكان الهوني يرى في حضوره في جامعة الدول العربية حصانة يحتاجها بعد طويل إقامة في مصر، فضلاً عن متابعته شؤون العرب التي كانت تشكل هماً شديداً.

عندما كان مندوباً لليبيا لدى جامعة الدول العربية أن يحضر الاجتماعات التي لا يكون فيها للعسكري مطالب وآراء ومواقف سياسية لا يوافق الهوني عليها، وإذا تلقى من طرابلس تعليمات كان يراها لا تناسب مع أفكاره وسياسته وسلوكه، كان يتغيب مرسلاً أحد مساعديه لهذه الاجتماعات.

أخيراً الهوني في ليبيا

بعد انتقال دام نحو ثلاثة عقود عاد عبد المنعم الهوني ك必要があります مع القذافي بضمانة من العقيد مباشرة، وفق قاعدة أن ضمانة العقيد وحدها تحمي من يأتي إلى ليبيا، يدعوه منه لو كان معارضاً، أما من يأتي عن طريق أي جهاز آمني، فإن أي جهاز آمن آخر غير الداعي يمكن أن يعتقل أو يقتل أو يخفف المعارض العائد.

بعد تكرار ذهابه إلى ليبيا حرص عبد المنعم الهوني على لقاء زميله القديم في مجلس قيادة الثورة الليبية الرائد عبد السلام جلود الذي كان يوصف من أجهزة الإعلام بأنه الرجل الثاني في النظام الليبي.

كان الهوني يتهافت دائماً مع جلود عندما كان الأخير يغازل ليبيا إلى أي بلد أوروبي خاصة فرنسا وبريطانيا ويبقى على تواصل معه ليطلع على أخبار ليبيا والقذافي وما تفعله الأجهزة الأمنية وما يسمى باللجان الثورية للشعب الليبي وثروته ومصالحه وكل رأي
معارض للنظام، في ليبيا حرص الهوني على لقاء جلود فاستاذن القذافي في ذلك فلم يمانع العقيد.

اتصل الهوني بجلود محدداً معه موعداً للغداء عندنه، وقبل أن يذهب الهوني سلمه أحد ضباط الأجهزة الأمنية هاتفاً خليقاً لكي يساعدوه على الاتصال ويقول للهوني إنه رغم عمله السابق في أجهزة الأمن، إلا أنه لم يكن قد وصل إلى مسامعه إمكانية تحديد مكانه من خلال جهاز الخلوى هذا، وأيضاً التنصت على كل كلمة تقال في محيط هذا الجهاز.

في جلسة مع جلود استغرقت 3 ساعات كان جلود يصب خلالها جام غضبه وتقدمه اللاذع على معمار القذافي ونظامه وأجهزته الأمنية وعائلته وكل من حول القذافي ويتحدث عن مأسى الشعب الليبي والسرقات والفساد والعمليات التي يمارسها رجال القذافي وعائلته وقبيته.

وأما أن انتهت الجلسة وعاد الهوني إلى منزله في طرابلس حتى جاءه ضابط أمن يطلب منه تقريراً عما سمعه من جلود قاتلين له لقد سمعنا كل شيء، فاستنككر الهوني هذا الأمر وقال لهم: "إنني لست مخبراً عندكم" وهو يدرك أن هذه الرسالة من الاستخبارات أتنا تعرف كل شيء يجري في البلاد.

وقد أثر الهوني بعداً أن لا يلتقي مباشرة مع جلود، بل كان يتعهد أن يعرف أين يسر جلود عند أي صديق أو زميل مشترك ليدعوه ويلقبه هناك.

والهوني كان أول مسؤول ليبي يعلن انشقاقه عن نظام القذافي وتأييده لثورة 17 فبراير 2011، بل ودع القذافي للاستقالة وتسليم السلطة خلال فترة انتقالية لزميله اللواء أبو بكر يونس تمهيداً لإجراء انتخابات تسمح بتسليم السلطة إلى المدنيين فعلاً في ليبيا.

عبد السلام جلود

من مواليد 1942، في سبها، وشهدة ميلاده تشير إلى أنه من بلدة مزدة. كان شقيقه سالم يتكلف بإطعامه ومعمر القذافي (ورد ذكره في مكان آخر) فقد كان الاثنان من المعدمين مادياً.

ترافق جلود مع القذافي في سبها بعد عودة معمر من سرت حيث حاول الدراسة (كما ورد في مكان آخر) كما ورد عن كيفية توفير لقمة العيش من مساعدات الآخرين.
حتى انتهاء مرحلة دراستهما الإعدادية، فقرر معمر الانساب إلى الكلية الحربية ليتخرج ضابطاً، لا يكتفي بتغيير وضعه الاجتماعي، بل ويتغيير وجه ليبيا كلها... مقنعاً زميله عبد السلام بالدخول معه إلى الكلية نفسها، رغم أن جلود كان يرغب في الحياة المدنية التي تتناوب مع سلوكياته ومزاجه. لم تكن الكلية العسكرية يومها تشير بالمقتدم أن يكون حائزًا الشهادة الثانوية فتقدم معمر وجلود بشهادتهما الإعدادية وفي حين نجح معمر القذافي في امتحان الدخول إلى الكلية العسكرية الليبية، فإن عبد السلام جلود فشل ولم تقبل أوراقه، لرسوبه في الفحص الطبي، فصمم على التوجه إلى كلية جامعية كي يتابع دراسته ليتخرج في أي قسم توفر له شهادته فيه عملاً مناسباً.

أثنى معمر القذافي ثانية جلود بالمحاولة من جديد وطلب منه تسليمه أوراقه لعمل واسطة تفتح له طريق الكلية الحربية ثم اصطحبه إلى موظف ما زال على قيد الحياة ليعلن له أن عبد السلام فشل في الكشف الطبي ويريد تمريره في امتحان الكلية العسكرية، وفي اليوم التالي نجح عبد السلام بما دفع المعارضة الليبية لاعتبار القذافي عمياً في وقت مبكر للاستعراضات الأجنبية. كان جلود من أقرب المقربين للقذافي، حتى بعد قيام الثورة وعشرين سنة تلت تقريباً، كان الوحيد القادر على مجابهته ومعارضته، فيحققه معمر ليقول له: لقد أتينا معاً، إما أن نبقى معاً أو أن نرحل معاً، فكان يستدرع عطف جلود الموصوف بعواطف الإنسانية، فيعود عن قراره.

كان جلود زميلًا للقذافي منذ العام 1956، وشكلاً معًا الخلايا الأولى للعمل السياسي المعارض للنظام الملكي المؤيد لجمال عبد الناصر القادم بطلاً بعد صموده في وجه عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في العام نفسه، والعامل على إقامة الوحدة العربية بالجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا عام 1958، والاثنان معمر وعبد السلام خاطعاً علماءً للجمهورية الوحدوية من قماس انتزعوه من ملابسهما ومن ملابس أخرى قديمة ليرفعوه تأدياً للوحدة العربية وهم طلاب ناصريون وحوديون، فطردوا من المدرسة إلى حين.

كتبت الشابان الباقعان قصة الثورة من على مقهى الأخصب في حديقة البلدية في طرابلس (فهل اختيار اللون الأخصب كتاباً وعلماً ورماً دائماً وكل شيء في جماهيرية القذافي علاقة بذكربات الأحرف الأولى للثورة في ذلك المقهى؟). بعد نجاح الثورة وبرز اسم معمر القذافي قادراً لها قبل أن الرجل الثاني في ليبيا.
هو عبد السلام جلود، وفيما بعد وعندما سئل جلود عن هذه الصفة كرجل ثانٍ رأى بأسماً بل أنا رجل أول مكرر.

تسليم جلود رئاسة الوزراء بعد استقرار الأوضاع في ليبيا، وكان رئيس الجمهورية العربية الليبية لدورتين متتاليتين من العام 1969 حتى العام 1977 هو معمر القذافي نفسه، بعد أن رفع رتبته من ملازم أول إلى رتبة عقيد. تقاسم جلود الأدوار مع القذافي، واتفقا على كثير من القضايا، لكن جلود يعترف بأنه وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا يريدون تسليم السلطة للمدنيين، وكان الوحيد الذي يعارض هو معمر القذافي. وكانت حيجه دائماً أن الشعب الليبي غير مهيأ بعد للديمقراطية والحكم المدني.

كان العقيد يقول لهم إذا قلنا أننا سنسلم السلطة للمدنيين فإن مثات الضباط الذين وقعوا معنا بعد الثورة سيتخلون عننا، لأن الثورة جاءت لهم بالمغامرات والمصالح وقد اعتادوا عليها. ومن المستحيل أن يتخلوا عنها، وقد يقلبون علينا ويسلموا لهم السلطة فنخر نحن مواقتنا ويقوم هؤلاء بالإساءة للشعب. كان بعض أعضاء المجلس يقتنع والبعض الآخر يسكت، وحده عمر المحيشي ظل معتراضاً صلباً كما أكد عبد السلام جلود.

وكلما كان الضغط يزداد على القذافي بتنفيذ تبعدهم بتسليم السلطة للمدنيين، كان القذافي يهدد بالاستقالة، فيتراعج الرفاق عن مطالبهم إلى أن جاء وقت هدد فيه القذافي بالاستقالة، فقد جلود وزميله عبد المنعم الهوني حملة لقبول استقالة القذافي وتسلم السلطة لزميلهم أبو بكر يونس، لأن الجميع يثق بقدراته ورغبته في تسليم السلطة للمدنيين. وكانت هذه الواقعة حصلت عام 1973. لكن القذافي فاجأهم بأنه سيقدم استقالته إلى الجماهير، وليس إلى أعضاء مجلس قيادة الثورة.

لماذا؟

لأن القذافي كان يعتبر نفسه قائداً للثورة، وهو الذي شكل الضباط الأحرار من عشرات الضباط... ثم انتهى منهم 11 ضابطاً إلى جانب متميزة - كما ذكر في مكان آخر من هذا الكتاب - بتنظيم الضباط الأحرار في مصر بقيادة جمال عبد الناصر.

قال القذافي لأعضاء مجلس قيادة الثورة، إن شعبيته وشريعته مستمدة من الناس وإنه سيعمل استقالته أمامها، فردوها جميعاً: إذن... فليكن.

كانت مناورته ذكية منه أن يقبل هذا التحدي، فقد عمل بعد ذلك على الاتصال
بالأسباب واحدة بعد الأخرى ليستمهمهم مذكرأ إياهم بماضي الأيام معهم وبالمستقبل الموعد لبعضهم.

وكان الموقف الحاسم لمصلحة العقيد حين خاطب قلب أبو بكر يونس، قائلًا له: إنهم يريدون الإيقاع بني وبنك، فراجع أبو بكر عن مطلبه مع زملائه، وأكد أمامهم تمسك بالعقيد... بعداً ما جلوس إلى العقيد ولم يظل على موقفه الراضي إلا عمر المحيشي.

وقيل أن تتبع خطة العقيد التي باعهد بيه وبين زملائه تتبع مع جلوس موقفه المتباعدة مع القذافي.

خطة من جلوس وإجهاض من القذافي

لم يعرف عبد السلام جلوس اعتراضاته على سياسات الدولة في عهد العقيد نتيجة أفكاره التي قوضت التعليم، وأهمت الخدمات وأدت إلى سوء أوضاع الصحة، وترهل الإدارة وعشت الفساد في الإدارة.

سعى القذافي لاستعداد تمرد وتساؤلات جلوس، فقال له: تفضل أنت شرقي في العمل هات لي خطة وأنا على استعداد لتنفيذها...

صدق جلوس أكذوبة القذافي فشكل لجانًا متخصصة لكل قطاع، وأنشأ لجنة عالياً للتنسيق بين هذه اللجان ضمت عبد القادر البغدادي، عمر الحامدي (الذي كان أميناً عامًا لمؤتمر الشعب العربي) ومحمد أبو القاسم الزوي.

иشكّل لجانًا متخصصة يرأسها أبرز رجال ليبيا كل في حقله.

فكان مقرر لجنة الإعلامية، نوري ضو الحمدي، وكان مقرر لجنة الشؤون الاجتماعية، عبد الحميد الصيد الزينتي، وكان مقرر لجنة الشباب والرياضة المرحوم عبد اللطيف بوكر وكان مقرر لجنة الثقافة، أحمد إبراهيم الفقيه.

وشكلت لجان اقتصادية وإدارية من المتخصصين، وراجع الخطة بعد إعدادها المرحوم صادق النهض.

سلم جلوس الخطة، وقال بعد مراجعتها، هذه خطي وسأعمل على تنفيذها، فإذا تجحت أكملت، وإذا فشلت فسأعود إلى مصيفي البلدي (بلدته) للرياضة والسباحة.

121
فما الذي حصل؟

يشرح جلود الذي حصل معه يقول أن العقيد أجهض الخطة، حيث دُفِّنها مع
عشرات الخلفية التي كلفت جماعاته الأمنية واللجان المختلفة بوضعها لتقديمها في وقت
واحد مع الخطة التي وضعها لجلود رجال متخصصون كل في مجاله.
وطبعاً أجهضت خطة جلود، أو ضاعت بين مجموعة الخلفية المشتركة والمفتعلة...
ولم يستوعب جلود خطة القذافي لدفعه إلى العزلة، حين قال له وهو يقدم له جهده...
لست أنا أو أنت من نقرر هذا الأمر... بل المؤتمرات الشعبية، وكان القصد وراء كل هذا
أن يجعل جلود في مواجهة هذه المؤتمرات في زعم من العقيد أنه رأي الشعب.
أدرك جلود أنه لا فائدة من الاستمرار مع القذافي فأتى الانسحاب والعزلة، وكلما
كان أحدهم يسأله كيف وانت الرجل الأول مكور مع القائد تترك موقعك كان يجب،
لست لا أولاً ولا ثانياً ولا ثالثاً... أنا لست رجلاً بك (وهو تعبير ليبي بحت).
كان عبد السلام جلود يتعامل مع العالم بذهن مفتوح، وهذا ما دفعه للتذهّب باكراً إلى
أن الطريق التي تسير به ليبيا مسدود ولن يوصل إلى أي نتيجة.
كان جلود خلال رئاسته للمؤسسة في ليبيا، يتصرف كمسؤول تنفيذي مهم بالإدارة
والقضاء والخدمات والجميع يعرف أن الثورة قامت في ليبيا، قبل أن تنشأ مؤسسات
حقيقية في هذه المجالات، ولم يكن مضي على توحيد الدولة، أكثر من خمس سنوات،
ولم تكن الإمكانيات المادية المتوفرة من اكتشاف النفط في البلاد تسمح بنفاذ خاصة
حقيقية، وتصاعدت الثروة المالية مع الثورة وبعدها خاصة بعد أن سعت الثورة لامتلاك
ثروات ومقدرات البلاد.
كانت مشاعر وسياسة جلود القومية خاصة في الموضوع الفلسطيني صادقة، ولا
تحتم المراوغة أو المساومة. لذا فهو كان اعتراض على مصير القذافي لاستقباله صهيونياً
من أصل ليبي اسمه نمرود، يعتبر ذلك - مصالحة مع العدو الصهيوني تحت ستار
استقبال مواطن ليبي في الأصل.
اعتبر جلود على إرسال القذافي لوفد استشاراتي إلى الكيان الصهيوني (بدعم
أنه ذهب إلى الحج في القدس بعد زعم آخر بأن السعودية منعت الحج عن الليبيين، وهو
يقصد محاولة فك العزلة عن ليبيا إثر الحصار التي فرض عليها لدورها في إسقاط طائرة
كان أمير كن فوق لوكوربي في اسكتلندا عام 1988.
وكان جلود رفض مصافحة محمد أبو القاسم الزوي (وزير إعلام سابق وداخلية سابقا، وهو أمين مؤتمر الشعب العام حتى قيام ثورة 17 فبراير، أي كان رئيس السلطة الشرعية في الجماهيرية) لأنه صاحب الصهيوني نموذج.
لا يمكن جلود وحدها راغبياً في الرحيل بعد كل هذا، بل أن القذافي كان يفعل كل ما من شأنه دفع الرجل الأول مكرر لسنوات طويلة سابقة لهذا الأمر، فأولاده وخاصة سيف الإسلام، الذي يراه العقيد صورة مكتملة عنه بلغ سن الـ 25 وهو سن يسمح له بأن يبدأ بتسليم مسؤوليات الرجل الأول مكرر أو في أسوأ الحالات مهام الرجل الثاني ممكان رفيقه القديم.
كان جلود يراقب كيف بدف القذافي رفاقه القديمي نحو الظل، وكيف بدأت الأنوار تسلط على أشر أبنائه ثم تتابع الأجواء تلالاً على أولاد العقيد واحداً بعد الآخر، فهذا الساعدي وهذا المعتصم وهذا هنيبعل...
في هذا الوقت كان القذافي يدفع جلود إلى الحائط... أو إلى الخروج.

قمة المقر
كان مقر عبد السلام جلود الرسمي في قصر الشعب، وهو الركن الملكي السابق في طرابلس، فإذا بالقذافي يسلم قصر الشعب ليكون مكتبة لجامعة الدول العربية في ليبيا، ثم نقل مكتب عبد السلام جلود إلى مقر آخر في طرابلس أقل أهمية في إشارة إلى تراجع أهمية جلود نفسه. فانزوي في منزله بلوم معمر على كل ما حصل في ليبيا.
ظل جلود ينقد القذافي أمام كل زواره، إلى أن حصل تطوران مهمان دفعاً للتراجع عن هذا النقد المشغوب بالمرارة.

الأمر الأول: أدرك جلود أن معمر سحب السباق من تحت رجليه داخل قبيلته "المقارنة" حيث استطاع القذافي أن يشترى وجهاء القبيلة والفاعلين فيها بالمال وتوظيف الرجال وتوزيع المناصب وإعطائهم البيوت والأراضي وتقريرهم من مراكز النفوذ والثروة. فبات القذافي داخل قبيلة جلود أقوى من جلود نفسه.
الأمر الثاني: هو أن القذافي استمع إلى كل ما يريده عبد السلام جلود من مال وحراسات وبيوت وسفر وجاه وفر له كل ما يريد فبات عبد السلام جلود مدخناً دون
تأثير يذكر داخل ليبيا. ولو أن جلود تحريك ضد القذافي منذ لحظة الاتفاق لكان له أثر كبير. هز سلطة القذافي لأنه كان ما يزال قويا في قبليته المقارحة وكان أمامه حائز شخصي وسياسي للتحرك وكان سعيداً تأييداً كبيراً من عدد كبير من الليبيين.
أما وقد ابتعد به الأمر كثيراً فقد خسر الفرصة ولم يعد له أي تأثير ولا حافز ولا الحماس.

جلود اليوم

عندما تبلغ جلود نباً تخلي الرئيس حسني مبارك عن السلطة في 11/2/2011، أي قبل أيام قليلة فقط من بدء الثورة الشعبية في ليبيا ضد زميله معرٍّف القذافي، قال: لقد أُريح اليوم عدوى الأول حسني مبارك، فقد كان الرئيس المصري يوفر صدر معرٍّف القذافي ضدي، وكان يقول له بحضوري... أخذ هذا الرجل... لأنه سيخرج ببطك!!

وعندما نشرت جريدة أوبا (الاسم القديم لطرابلس) وهي تابعة لسيف الإسلام القذافي افتتاحية بأن القائد (القذافي) لديه خطة للاستعانة ببعض زملائه القذافي، ويمكن تكليف رفيقه عبد السلام جلود بتشكيل حكومة جديدة تخلف التركيبة الحالية، ويكون الخويلدي الحمدي وزيراً للداخلية ويتسلم اللواء أبو بكر يونس قيادة الجيش الفعلية. ستل جلود إن كان قد سمع عن هذه الافتتاحية أو قرأها فرد: لا شفتها ولا أريد أن أرها أو أقرأها. إنها خطة من معرٍّف القذافي ليستخدامها ضد ابنه، مهدداً إياه إذا استمرت بلغب

فلدي أصدقاء القذافي، أعدهم لتشكيل ثورة جديدة ضد أفكارك.

وعندما أصبح الثوار على أبوب طرابلس الغرب، كان جلود يعلن من روما اشتقاقه عن القذافي نهائياً، بعد أن استطاع الهرب من حصار على منزله استمر سنوات. ومن روما توجه جلود إلى الدوحة ليدلي بحديث إلى محتجاته الدولية (الجزيرة) أكد فيه حوس معرٍّف القذافي بالسلطة وأنه سيقاتل لأجلها حتى الموت. وهذا ما حصل لمعمر.

كيف تخلص معمر من أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

تكاثرت الاعترافات داخل مجلس قيادة الثورة من أغبياء ضباطه على سلوكيات وتصريحات وسياسات معمر القذافي، وكان في كل مرة يعلن رفاقه أمام الاحتجاجات أنه مستقبل وأن عليهم اختيار بديل له منهم.
كان كثيرون يترددون أمام تهديده بالاستقالة، وفاة منهم لدوره الأساسي في الثورة، وحرصاً على استمرار المسيرة، وحتى لا يخرج أمام الناس أنهم متمسكون أو مختلفون.

إلى أن كان موعد الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف عام 1973، وكالعادة هذه القذافي بالاستقالة بعد أن أظهر عدد من الضباط اعتراضهم على سياسته. لم يتوقع القذافي أن يبادر صديقه عبد السلام جلود، وعبد المنعم الهوني لتمالكته بالاستقالة فعلاً وأن يسلم القيادة للعميد أبو بكر يونس. ظن الأعضاء أن الأمر قد قضي وامتنعت القذافي بالاستقالة، لكنه فاجأهم بال موقف الحاسم بقوله: شريعتي من شريعتي ومن الناس، وأننا سأعلن استقالتي أمام الناس... فرحهم بعضهم به بحماس أكثر وضوءاً...

فليكن وحن بالانتظار.

لم يضع القذافي الوقت سدى، بل أدلى لعبته المشهورة، فرق تسد. فاتصل أولاً بأبي بكر يونس وهو ضابط مخلص وصادق ولا يري أي تفرقة بين الأخوة. فأكد أنه مع معمر القذافي مهما كان الأمر.

ثم اتصل العقيد بالأعضاء وحيداً واحداً ما عدا الهوني وجلود وعمر المحيشي، وحيداً أو استمبالهم بعزل عن المعترضين المنتظرين لاستقالته العلنية أمام الجماهير.

المفاجأة

وقف العقيد أمام الجماهير بعد 4 سنوات من الثورة لتعاملاً مع الناس بصمتة قائدًا للثورة، وهو الخطيب البارع الأكثر قدرة على الخطابة ودغدغة عواطف المستمعين. اختار معمر القذافي مدينة زوارية على الحدود مع تونس، مختابلاً إياهم بصفتهم أهل الصناعة والمرورة، بعيداً عن جو المدن الملايين بالوجاسس والمؤامرات، لأقول لكم إنني أريد من هنا أن أعلن الثورة الشعبية.

وصفت حماس الجماهير، التي يقول بعض أعضاء المجالس، إنه دس بينها أناساً محسوبين عليه، أعلن معمر القذافي النقاط الخمس التي كانت المقدمات الأولى لما وصل إليه من طرح الثورة الشعبية وعصر الجماهير والجمايحة...

وتحت عنوان أن تكون التوجهات الصادرة عن قائد الثورة مازمة التنفيذ حدد القذافي نقاطه الخمس كما يلي:
1- تعطيل كل القوانين المعمول بها في الجمهورية العربية الليبية، واستمرار العمل الثوري لتصبح كلمته هي البديل عن أي قانون.
كان أعضاء مجلس الثورة يواجهون جنون معمق القذافي بالقوانين، فعمل على إلغاء العمل بها، فهي تحدد كيفية التعامل مع الناس وسجنه دون محكمة ودون قانون، ويريد تحريك الإدارة وفق أهوائه، وكان يريد تعيين أساتذة الجامعات ووفق مزاوج أو عقد الصفقات دون مناقصات أو مزايدات ويريد الإمساك بالعلاقات الاقتصادية والتقارير المالية دون أن يتنزم بأي قانون.
أصبحت كلمة القذافي هي القانون، وكل من يطالب بتطبيق القوانين الأخرى هو رجعي وخائن...
استنفر القذافي المزايدين والمعاقين في كل قطاع كي يدافعوا عن إجرائه،
الثورة، وآلف بعضهم الأغاني والأناشيد والهتافات المشجعة والمروجة ومنها: 
دوس على الرجعي والخائن...

2- الحرية... كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب، وكان الشعب هو القذافي وحده، وهو الذي يحدد من هم أعداء الشعب، ومن هم معه، وكانت هذه غاية القذافي بالتخلص من كل من عارضه أو خاصمه أو من كان معتراضاً على فكرة أو سياسة أو حتى سلوكياته الشخصية.
لا مكان في مجتمع الثورة للمرضي فكرياً، وبات كل معارض للقذافي مريضًا يجب التخلص منه، سواء كان من العهد الملكي، أو في عهد ثورة الفاتح.

3- أطلق القذافي معركته الثقافية على غرار الثورة الثقافية في الصين التي قام بها ما بات يعرف باسم عصابة الأربعة ومنهم زوج قائد ثورة ماو تسين تونغ.
في ثورة القذافي الثقافية نظمت محارق للكتب، من كل اتجاه سواء من كتب السياسة والفكر والاقتصاد، أو كتب الحب والغزل شعرًا أو نثرًا وحتى كتب الاجتماع.
شمل حرق الكتب المدارس والمكتبات والجامعات.

4- المعكة الإدارية: هنا قاله القذافي للجماهير المتحمسة: اذهبوا واحضروا إلى أي مدير واحتشوا مكانه وشكروا لجناة شعبية لإدارة مؤسسات الدولة.

126
وفي هجمات بدأ أنها مدبرة سابقاً، زحف الجمهور في كل إدارة على قياداتها، وزحف الممرضون على إدارات المستشفيات وخلعوا الأطباء والمختصين (الذين هاجر قسم كبير منهم فيما بعد إلى الخارج) وتسلم الغوغائيون مقاليد الأمور لتعم الفوضى في كل أرجاء ليبيا بعد هذا التاريخ، وليبدأ إلغاء الدولة فعلياً في جماهيرية القذافي ليبدأ عصر الجمهور... وانتهاء عصر مجلس الثورة... ومع أن أعضاء مجلس قيادة الثورة رفضوا جميعاً هذه الهمجية إلا أن وحده عمر المحيشي صلباً عنيداً، قرر مواجهة القذافي فكانت محاولة العام 1975 التي جاء ذكرها في هذا الكتاب.

كيف تركتم القذافي وقر منحكم ثورتم؟

كثرهم الليبينون - وعرب آخرون - الذين تتسارع الأسئلة على أنفسهم كلما جرى حدث عن سلوكيات متعثر القذافي، وقدرت على الانفراد بحكم ليبيا لمدة 41 سنة وأكثر. أين هم الضباط الآخرون؟ أين هم أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين خرجوا فجر الفاتح من سبتيمبر للقضاء على الحكم الملكي وإقامة حكم جمهوري؟ كيف سمحوا لمصر القذافي وحده أن يكون سيد ليبيا، دون مؤسسات أو دستور أو قوانين أو رجال آخرين أو مواقع أو رواد؟ لماذا لم يفعلوا ما يمنعه من هذا التحكم الغريب أو المثير للدهشة بأمور البلاد وحده؟ كيف سمحوا له أن يقضيهم واحداً واحداً عن أي دور سياسي إلا أن يكونوا ملقيين به؟ ثم كيف ارتدوا أن يستبدل أولاده بهم؟ وكيف ولماذا سكتوا عن جرائمه الخبيثة ضد الشعب بأكمله؟ وكيف لم نسمع أحداً توجيه له بنصيحة بالتوقف عن تصريحاته ومقاومته وسلوكاته التي تثير الخوف والاحتباس. وأثار ذلك على دائرة بحكومتها وشعب يمثلونه؟ كيف سمحوا له بهذا العبث بأقدام ملؤين، وتبدد نقوش شباب خيالية من حق مجتمع وأجيال سابقة وحالية ولاحقاً في تفاهامات ومطامع وتذوق شباب أولاده... وحتى هو شخصياً؟

لماذا لم يتحرك أحد منهم لوقفه عند حده قبل أن يتمكن؟ بل كيف تمكن أن ي قضىهم واحداً واحداً، لأنه بعد أن يستنج ببعضهم، وأن يتخلص من الآخرين؟

أسئلة عديدة ما زالت تطرح بشرعية حب ليبيا وشعبها بلداً عربياً وشعباً مظلوماً، لم نجد من يستحق أن تحمل إليه للحصول منه على إجابة إلا الرجل الوحيد الذي ما زال من أعضاء مجلس قيادة الثورة قابلاً على الجمر.
فأعضاء المجلس انقسموا إلى ثلاث فئات حقيقية:
الفئة الأولى: هي من تمكن عمر القذافي من دفعها للذهاب إلى بيئتها، وهم محمد نجم، عوض حمزة، مختار القروي، بشير الهاويدي... وأخيراً عبد السلام جلود.
الفئة الثانية: هي من استتبعها عمر القذافي حتى بدأ كظهله أو في أحسن الحالات خيال مآتة أو ما نقول له في لبنان خيال صحراء وهي القماشة التي تلبس خشباً مصلوبًا يحركه الهواء ليخفف العصافير... ولا تمثل وجودًا حياً أبداً وهؤلاء هم أبو بكر يونس جابر، والخويلدي الحميدي ومصطفى الخروبي.
الفئة الثالثة: مشكلة من ثلاث شخصيات اثنان منهم قتلا هما محمد المقريف وعمر المحيشي، والشخص الثالث القابض على الجمر هو عبد المنعم الهوني.
ولأن الهوني هو الرجل الوحيد المقاتل ومنذ أكثر من ثلث قرن ضد عمر القذافي، فقد شكل ضمير الفاتح الحي موصولاً بثورة السابعة عشر من فبراير 2011 التي انطلقت للتخلص من هذا الطاغية معمر القذافي مع فارق جوهري أن ثورة الفاتح جاءت عسكرية أيها الشعب الليبي بلا شك، وأن ثورة السابع عشر من شباط فجرها الشعب الليبي... وهو قائم عسكرياً بعد أن فرض القذافي عليها القتال بكتائب مدججة بالسلاح يقودها أولاده ومرتزة جاء بهم من بلاد مختلفة في العالم.
عبد المنعم الهوني من ثوار الفاتح الوحيدين في ثورة 17 شباط وهو أول من أيد الثورة بعد قيامها واستقال من رئاسة مندوبية ليبيا في الجامعة العربية... معه تتحدث وتستطع إلى أجنبيته على الأسئلة العديدة التي يطرحها الليبيون والعرب فيقول: بعد اجتماع رعائي ضمّنا نحن الأربعة القذافي - عبد السلام - أبو بكر - عبد المنعم الهوني شكل عمر القذافي مجلس قيادة الثورة على دفعتين من 12 عضوًا، الدفعة الأولى ضمتنا مع خمسة آخرين هم عوض حمزة، مختار القروي، محمد نجم، مصطفى الخروبي، والخويلدي الحميدي، ثم أضاف إليها ثلاثة آخرين هم عمر المحيشي، بشير الهاويدي، ومحمد المقريف.
قهوة الرقم 12

ولهذا الرقم 12 قصة تروى، فقد كان معنا عضو آخر هو سالم صعود بو وصير ليصبح عدنا 13 ولأن معمر القذافي - مثلنا - كان شديد التأثر بجمال عبد الناصر - فأنه أراد أن يكون عدد أعضاء المجلس كما عدد أعضاء مجلس قيادة ثورة 23 يوليو في مصر.

التي عشر إضافة إلى أنه قال لنا إن الرقم 13 كان رقم شؤم لا يحب الليبيون.

عام 1968 أدت المصادفة دورها الإيجابي حين تم نقل سالم بو وصير من بني غازي إلى طرابلس مما دفعه لقطع صلته بناء، رغم أنه كان خامس ضابط في تشكيلة المجلس التي أشرت إليها، ولم يفس سالم بسرنا ولم يتكلم، وعندما قامت الثورة دخل سلاح الدفاع الجوي وظل فيه حتى تجاوب.

كنا أقسمنا كأعضاء مجلس قيادة الثورة، أن ندير البلاد سياسيا لمدة ستين فقط

تعتبرها بمثابة مرحلة انتقالية... نمهد من خلالها لوضع دستور جديد للبلاد، يوضع في مواد السلطات ونفصل بينها وتعتمد تجربة جمال عبد الناصر في مصر، قيام تنظيم سياسي جماهيري وجري انتخابات ديمقراطية تنشئ مجلس نواب يختار حكومة، وينتخب رئيس جمهورية سواء عبر المجلس أو عبر انتخابات شعبية، وتتبع حياة ديمقراطية سليمة.

وعندنا نحن الضباط إلى ثكناتنا، أما من يريد الاستمرار في العمل السياسي فعليه أن يخلع بذله العسكرية، وينغمس في السياسة مدنيا، وكنآ قرنا كذلك أن يرشح معمر نفسه للرئاسة لينتخب رئيسًا لفترة يحددها الدستور.

بعد أقل من ثلاثة أشهر على ناجح الثورة في 1/9/1969 وتحديداً 12/12/1969

واجتتنا حركة وسري الدفاع آدم حواس والداخلية موسى أحمد فاضطرونا لمد الفترة الانحلالية إلى خمس سنوات (راجع تفاصيل هذه الحركة في مكان آخر من هذا الكتاب).

عام 1970 جاءنا الرائد محمد نجم وكان وزيراً للخارجية وطالباً بأن نلغي مد الفترة الانحلالية من خمس سنوات وإعادتها ستين كما كنتفا قبل قيام الثورة قائلًاً لنا: يجب أن تكون حركة حواس وموسى دافعاً لنا لكي نعجل بقيام المؤسسات الدستورية، وأن نقنع الثورة، حتى لا نفاجأ كل فترة بحركة انقلابية تجهض كل شيء، ونحن مشغولون بالحكم، بل يجب أن نعود إلى الجيش لنمسك زمام الأمن وترك الحكم للمدنيين.

129
أول احتدام بمغمرة عام 1970

اصطدم محمد نجم بالقذافي والذين أيدوه وهم الأغلبية بعد أن قال القذافي إننا قمنا بالثورة وضحينا ولن نسلمها لمن لا يستحقونها. كان أعلن عن وفاة الرئيس الفرنسي شارل ديغول في نوفمبر 1970 وطلب القذافي ذهاب محمد نجم كوزير للخارجية على رأس وفد للتعزية به في باريس، فرفض نجم هذا التكليف قائلًا لن أذهب إلى أي مكان إلى أن نبتِّس مسألة إعادة المرحلة الانتقالية إلى ستينين كما اتفقنا أول الأمر.

بعد الاجتماع العاصف الذي بدأ فيه أن النقاش اقتصر على وجهي نظر مثلهما نجم والقذافي جال نجم علينا وقال لنا: اتهموا إن بقاء الفترة الانتقالية لخمس سنوات سيتيح للقذافي أن يسيطر على البلاد... وحقيقة الأمر أن هذا أخطر ما قاله محمد نجم قبل أن يتركنا ويقدم استقالته ويلجس في منزله باكرًا جداً.

كتاب اتفقنا قبل الثورة أيضاً على أن أي خلاف بين أي عضو وبيئة أعضاء مجلس قيادة الثورة يطرح داخل جماعات المجلس، فإما يحل الخلاف أو أن من لا يجد في نفسه القدرة على الاستمرار، يقدم استقالته ويعود إلى منزله أو إلى قطعته العسكرية مع قسم حاسم بالآلا ي يقوم بأي عمل عسكري أو انقلابي أو تحريضي.

صحيح أن النقاش كان حاداً بين نجم والقذافي ومن أيده، لكننا انتهينا إلى اعتماد بقاء الفترة الانتقالية بخمس سنوات كما عدلناها بعد الحركة الشهيرة ضدها ولم تؤثر استقالة نجم في مسارنا... لكنها دقت ناقوس الخطر باكرًا... دون أن يتب الأمر...

كان خروج محمد نجم من مجلس قيادة الثورة بداية التفاؤل والابتعاد الذي أصاب المجلس بتعته وفاة عضو آخر هو محمد المقريفي في حادث سبارة... ثم استقال العضو الثالث مختار القرئي... لماذا؟

وMex ناد القرئي يستقيل

ينادي الوزير السابق عبد المنعم الهوني روايته فيقول إن عضوًا آخر هو الرائد مختار القرئي استقال عام 1973، احتجاجاً على المبالغ الضخمة التي كان القذافي يصرفها في مدينته سرت وما حولها.

كان الرائد عبد السلام جلود رئيسًا للوزراء وقد قصده الرائد القرئي إلى مكتبته لأمر ما فلم يجد فجلس وراء طاولته يتصفح بعض الملفات الاقتصادية والمشاريع التي تقوي
الحكومة تنفيذها، فوجد مشروع وادي تلال في سرت، وقد صرف لتنفيذه نحو 50 مليون دولار وهو رقم ضخم بومها، فحمل القرفي الملف وجهه إلى أول اجتماع لمجلس قيادة الثورة وكنا نجتمع أول الأمر يومياً مرتين وتناول الغداء في المجلس ثم نرثاً لنبدأ اجتماعنا الثاني في السادسة مساءً، وقدمه بصفته أمين عام مجلس القيادة ليفاجئ الجميع بأن هذا المشروع كنا رصدنا له من 4 إلى 5 ملايين دولار، كيف يصيح ما صرف عليه 50 مليون دولار؟

قال القرفي أن معمر يريد تحويل سرت إلى عاصمة جديدة، كما فعل الملك

إدريس السنوسي في جعل مدينة البيضا شرق ليبيا عاصمة ثانية.

لم يحصل تجاوب مع القرفي فاستقال وذهب إلى منزله.

وهذه الرواية تختلف عن رواية أخرى لأسباب استقالة القرفي وردت في مكان آخر من هذا الكتاب.

تنازلوا باسم الوحدة

ويقول الرائد الهوني أن مجلس قيادة الثورة فرض معمر القذافي صلاحياته كلها، بحجة أن ليبيا مقبلة على وحدة رباعية مع مصر وسوريا والسودان (أقيم اتحاد الجمهوريات العربية، واستثنى السودان نفسه لظروفه الداخلية بعد انقلاب هاشم عطا الذي أدى إلى تسفيحة الحزب الشيوعي السوداني المشارك بالانقلاب والحكم بإعدام رئيسه عبد الخالق محجوبي صيف 1971). وأن هذا التفويض هو المدخل الذي دخل منه العقيد للتفرد بالسلطة حقيقة فيما بعد.

تعال القذافي بأن الوحدة تحتاج لأن يتفجر لها، وأنه لا يستطيع أن يعود إلى مجلس قيادة الثورة في كل صغيرة وكبيرة وأن حافظ الأسد يستطيع أن يتب كمر بروحه أي وحده دون الوجود لأحد، وكذلك أنور السادات بعد أن كان تخلص من رجال جمال عبد الناصر في انتقالات 13 أيار/ مايو 1971، بات حاكماً فرداً لا يملك أحد في مصر سؤاله أو مراجعته.

الوحدة تستدعي قرارات سريعة وثبت الأمور بساعتها، خاصة خلال الاجتماع مع الرؤساء لانتخاذه دون العودة إلى المجلس.

تنازلنا جميعاً عن صلاحانيتا من أجل الوحدة، فخسرنا صلاحانيتا ولم تقم أي
وحدة، ولم يعد القذافي يستثيرنا أو يسألنا، وتباعدت اجتماعات المجلس التي كانت تعقد يومياً مرتين كما قلتي.

والأخطر أن معمر بالصلاحيات التي سلمتناها له بات يصدر قرارات بقتل وعزل وتوقيف ضباط سواء من أعضاء اللجنة المركزية أو ضباط الوحدات دون العودة إليها ولم يكن طابع القرارات إدارية أو تنظيمية فقط، بل شملت ضباطاً يختلفون سياسياً مع معمر القذافي أو لا يوافقونه على سلوكه وتصرفاته.

كنا نعتقد أن معمر القذافي كان مثالياً وكان يراعي الله في سلوكه، وقد فرضناه فرض عقوبات مسلكية على أي واحد منا إذا ارتكب خطأ فكان يأمر أي عضو مخطئ بأن يقصر شعر رأسه على الزيربو، كما حصل مع المقدم مصطفى الخروي، وقد تابى القذافي بهذه الواقعة على المرتبة اللبية ورفع قبعة مصطفى من رأسه ليرى المشاهد رأس الضابط عضو مجلس قيادة الثورة وهو خالٍ من الشعر تنفيذاً لعقوبة فرضها الأخ القائد معمر القذافي.

قرار بتنحية معمر

أواخر العام 1974 اتخذنا في مجلس قيادة الثورة قراراً بتنحية معمر القذافي، بسبب مخالفته قرارات المجلس وتعطيلها وعدم دعوته لعقد اجتماعات للمجلس. فأجادنا القذافي بدعوته لنا لعقد اجتماع لمجلس قيادة الثورة في سرت معقله الأساسي... ولنطلع على مشروع زراعي نفذه الضابط خليفة حنيش في سرت بنى معمر القذافي قسراً جديداً لمجلس قيادة الثورة يضم إلى قواته اثنتي عشرة غرفة أو جناحاً فندقياً فخماً وإلى جانب كل جناح مكاتب إدارية لكل عضو من أعضاء مجلس قيادة الثورة.

كنا أمام فندق ضخم أشرف على هندسته مكتب هندي مختص في بناء الفندق بتوفير كل ما تحتاجه من قاعات ومداخل وساحات وملعب. لم نكن نعلم بأمر هذا المقر الجديد... إلى أن علمنا وقررنا أن هذا المكان سيكون مقر اعتقال معمر القذافي.

كنا مشغولين بشؤون وزارتنا وأمور الناس، وكان معمر القذافي يجلو على القطاعات العسكرية يرتقب فيها أمور قوته ووضع فيها من يريد من موظفين وأمينين من
أقاربنا وقيلته... وفي الوقت نفسه كان يشيع عنا الأقاويل لتشويه صورنا أمام الجيش والناس.

كان القذافي يرد ويستنكر أن عبد السلام بتبني نسوان وأن عبد المنعم بتبني تشانتاشتا والمعصعة (البيرة)... كان الرائد الهوني تزوج من مصرية في نادي الرماية في مصر وقد أقيم حفل الفرح الذي غُنى فيه ماهر العطار على حساب القوات المسلحة وشاهد صورة زملاؤه أعضاء المجلس... لم يكن الهوني يشرب الخمر لكن القذافي قال عن كوب العصير أنه بيرة، مما أثار غضب بعض الأعضاء ومنهم الخويلدي الحمدي القبلي المحافظ.

لم يكن القذافي بيث الإشاعات ضد إخوانه بل إنه راح يتهمهم بأنهم يعرقلون كل مساعي الوحدة وأنهم يضعون العصي في دولبها.

كنا نريد تحقيق مشاريع إستراتيجية وخدماتية، كانت أعدت في العهد الملكي، مثل بناء مستشفىين كبيرين في طرابلس وبني غازي ومتاريس دوليين أيضا في طرابلس وبني غازي. وكنا نريد أن تكون بعض النواحي الزراعية والصناعية رصدة لها المبادئ وأعدت حولها الدراسات، ووافق عليها اقتصاصيون، وأردنا طرحها في عطلات دولية... لكن معمر القذافي رفض كل هذا... ولم يطرحها من جديد إلا بعد أن تخلص من عمر المحيسني ومن عبد المنعم الهوني... وبعد مرور خمس سنوات على اقتراحها... ثم بعد أن خفف من المواصفات التي كانت معتادة في العهد الملكي واعتمدناها هي نفسها لأنها مبنية على دراسات علمية جديدة.

كنا نعتبر ونتحدث عن تعطيل عجلة التنمية، وكنا نعرض الأمور على الضباط الذين أبدونا بعد أن قدمنا الشواهد والتاريخ فقد أردنا عرض الخلاف على الضباط ليشكلوا قوة ضغط على معمر.

التقى في نادي مصيف العسكري، فوجهنا قرار العقيد بأن الزياجات العسكرية ممنوعة لأن لدينا وظائف غير عسكرية، وبيننا وزراء يجب أن يتصرفوا إلى أمور وزاراتهم وحل مشاكل الناس الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والثقافية والصحية.

كان يخاطبنا بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ونحن ضباط فيها علينا السمع والطاعة.

كان الكيل قد طفح كما يقال، فتناضينا لاجتماع موسع لتشكيل قوة ضغط على معمر
عندما أصبحنا ننظر نحو 114 ضابطاً تقلص عدنا إلى 92 بعد أن نجح العقيد بنقل بعضهم من قطاع إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى.

عقدنا اجتماعاً موسعًا بهذا العدد وقررتنا مناقشة بند واحد فيه هو تقليل صلاحيات عمر القذافي وإعادته للمجلس وتعيين نائب لرئيس المجلس أي نائب للعقيد نفسه لأن القذافي كان كثير التغييب اعتماً عن اجتماعات المجلس وكان لا يعترف بأي قرار نتخذه، واعتقدنا أنه بتعيين نائب له يلزم الجميع بمن فيهم القذافي نفسه بالقرارات التي يتخذهها المجلس في غيابه.

عمر المحيشي يؤكد إعدام معمرو

تكررت اجتماعاتنا ونحن ندور في حلقة مفرغة إلى أن طرح عمر المحيشي في أحد الاجتماعات ضرورة التخلص من عمر القذافي، لأنه يمسك بكل الأمور بين يديه، وإذا ظلنا نراوح مكاننا ونتقرح فقط تقليل صلاحياته أو إلزامه بالحضور أو تهديده بالنتحي دون أن نقدم على تنفيذه واعتقاه فإنه سيدبر علينا اقتلاباً يتخلص به منا جميعًا ويسجننا...

رفض أغليبة الضباط اقتراح المحيشي، وبعد يومين التقى نحو 30 ضابطاً، ارتأى عمر في هذا اللقاء مع ضباط آخرين اعتقال معمرو وتقديمه للمحاكمة وتنفيذ حكم الإعدام فيه.

قال عمر إن ما لديه يستدعي محاكمة معمرو وإعدامه، حيث أنه كان وضع بخط يده قرار إعدام موسي أحمد وأدم الحواز، إذن هو اعتمدت سابقة الإعدام عليه أن يشرب من الكأس نفسه.

لم يوافق أغلب المجتمعين على اقتراح عمر، فقررنا تأجيل النقاش في هذا الأمر إلى اجتماع آخر، دعونا لعقدته بغيات عمر ومن تحسن معه لإعدام معمرو، لكن قبل عقد الاجتماع دعائي العقيد للقاء ذهب إلى فوجدته مجتمعاً مع عبد السلام جلود وصطفى الخروبي، قال لي معمرو في هذا الاجتماع، لقد كنت في جولة عسكرية في المنطقة الشرقية، في مدينة درنة للقاء الضباط فطلب أحدهم التحدث معي على الفرار فاصطحبته في سيارتي ليخبرني بأن هناك تنظيماً عسكرياً ضمن الضباط الأحرار يعمل
على الإطاحة بمعمر القذافي في فترة قرباً جداً.

كان الضابط هذا من مصراة بلد عمر المحميسي وقد دل على المحميسي مباشرة، فطلب مني القذافي وضع هواتف الضباط كلها تحت المراقبة، فقلت لا أستطيع وضع هاتف عمر المحميسي تحت المراقبة لأنه كعضو في مجلس قيادة الثورة يرتبط هاتفه بهواتف المجلس، وهذا يعني مراقبة خطوط هواتف ضباط المجلس أيضاً، فمن فهم هاتف معم.

ردَّ معمر أنت راقي خط عمر في الوزارة، ومصطفى سيراقب عمر في الوحدات العسكرية التي كان يجوز فيها بشكل دائم.

كنت أرسل مضايئ مراقبة خطوط عمر إلى القذافي بعد أن أخذت منها أي إشارة عن أمر غامض حتى لا يشك القذافي به.

وجاءت تقارير مصطفى لتؤكد أن لا شيء خطيراً في جولات عمر على الوحدات العسكرية.

في 1975/6/28

أبلغني العقيد بأن هناك قمة أفريقية في أوغندأ وأنه سيحضرها وطلب مني مراقبته، فاعتذرنا لأنني يجب أن أحضر اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز في البيرو، بصفتي وزير خارجية ليبيا وأني سأُرمي في طريقي إلى ليبيريا عاصمة البيرو إلى لندن لمراجعة طبيبي في مستشفى ولنكن بسبب مشاكل أعيني في الكبد.

لم يقتني العقيد، بل طلب مني الذهاب إلى لندن يوم الأربعاء، ثم تذهب بعد يومين إلى البيرو وتعود لتذهب معى إلى كندا عاصمة أوغندأ... وبدأ ملحاً لحضورى.

في اليوم التالي تماماً عقدنا اجتماعاً مع مجموعة من الضباط الناقمين استبعدنا عمر المحميسي، دون إبعاده، فقد وضعنا احتمالاً أن يكون مراقباً بشدة فضلاً عن أن عمر يطرح أقصى التطرف في كيفية التصرف مع العقيد، لا يناسب أغلب الأعضاء، فتم استبعاده مع زميل له رعاية بالتمايز.

في هذا الاجتماع حدنا يوم 17 أكتوبر/تشرين الأول 1975 للتخلص من العقيد معمر القذافي، معتمدين كلمة سر هي موسكو، لأن معمر سيكون في زيارة رسمية له.

ومن المصادفات السعيدة يومها، أن القذافي قرر اصطحاب عمر المحميسي معه في هذه الزيارة فضلاً عن نصر الهوادي، وكان يرد اصطحابي معه (عبد المنعم الهواني) لكي تتمّ تمارست وأقعت طبيبي المصري د. عبد الحميد أباظة الكشف على وإعتاقي أدواتي مع طلب الراحة لعدة أيام.

خطة اعتقال القذافي... وشائماً

كانت الخطة تقتضي أن ننتظر عودة القذافي من موسكو في مطار طرابلس، بعد تأمين المطار بالكامل أمنياً ومن ناحية الحضور والعناصر والضباط يوم 19/10/1975 لنبلغه وهو على باب الطائرة، أن مجلس قيادة الثورة اتخذ قراراً بإفتتاحه وأن السيارات جاهزة والأمن سيمر به لتقله إلى سرت ليبقى فيها لمدة بحراسة 150 عنصرًا من سرية الحراسات ليبقى معه، ويظلّ هو في الإقامة الجبرية لمدة سنة إلى أن تستقر الأمور وعدها نطلق سراحه بعد أن نجري الانتخابات ونتخب رئيساً جديداً ونحل مجلس قيادة الثورة.

كانت الأمور تسير وفق ما نريد وكنا نتحرك بسرعة كاملة وآثريين من إمكانية تنفيذ حركتنا التصحيحية بطريقة سلمية كاملة دون إراقة نقطة دم واحدة...

لكننا كنا ننسى أمرًا أساسيًا دائمًا وهو أن عمر المحميسي لم يكن يتوقف عن الحركة التي تقلق القذافي وتجعل أجهزته الأمنية مستفترة بشكل دائم، ثمّ أن العقيد القذافي يملك عقلية امنية داهية ومتاحة وهو اعتاد عدم الرغبة بأي وعيونه مفتوحة لا ينام ولا ينام. سافرت (عبد المنعم الهواني) يوم الأربعاء في 10/8/1975 إلى الخارج مرت على لندن، وفي يوم 12 آب/أغسطس 1975 حاولت مجموعة أمنية اعتقال عمر المحميسي ففر عبرًا ودخل إلى تونس.

والذي أفشل المحاولة هو تحرك عمر بل قل هو القبض على عدد كبير من الضباط
هذا رأي الهوني دائماً أو بالضرورة.


اتصل الهوني بكم، وتأكّد بأنّ العقيد يعتقل الضباط، فأدرك أنّ الرجل بات يعرف الكثير عن تحركه مما يشكل خطراً كبيراً عليه، فصمم على متابعة جولته في الخارج من لينا إلى نيويورك لحضور الدورة السنوية للأمم المتحدة في أيلول/ سبتمبر 1975، بعد أن ينهي جولته في أميركا اللاتينية إثر انتهاء مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز في البيرو.

كان المدينون (معنا) محمود المغربي في البرتغال وسليمان جرادة ومنصور الكيخيا في جولة دبلوماسية.

كان أولادي في طرابلس، أخبرناهم إلى مصر للاطمئنان وتوجه الهوني من نيويورك إلى إيطاليا، واتصل بعائلته مطمئناً بأنه قادم إلى مصر فاتصل بسكرتير الرئيس.

السادات للمعلومات أشرفت مروان الذي نقل له ترجمة السادات بمجمله.

قابلت بعد عودتي الرئيس السادات ليسائي فيما حصل عن المحاكمة الانقلابية، وعن عمر الشريف، فشرحت له التفاصيل التي أعرفها، فقال لي يا منعم إنّ زي ابني وأنا عابيز تعبد عندي في مصر، وهي بلدك.

اتصل بي مصطفى الخروبي، وقال لي إذا لم تبدأ العودة إلى ليبيا فأمضى فترة في مصر وبعدها نرى ماذا ستفعل. المهم عندك عبد القادر غوطة، وكان سفرائنا إلى ليبيا في القاهرة، كل ما تحتاجه سيصروفه للتكيف رسمي... وهذا ما حصل فعلاً...

كان العقيد بلاحقي يطالبني بالعودة إلى ليبيا، وكتب أرد بتأني سأعود لكن المسألة هي مسألة وقت، وقت كنت أقول لمن يرسله معمر ليحتني على العودة، أريد انتظار المحاكمات التي قال القذافي أنه سيعقدها لمحاكمة الضباط المتهمين بالإعداد لانقلاب ضده، وعلى ضوئها سأتخذ قراراً.

عقدت محاكمات عسكرية عاجلة للضباط وأصدرت أحكاماً قاسية بإعدام 22 منهم.

هم من خيرة ضباط ليبيا، وكتبت أتوقع أن يخفف العقيد هذه الأحكام، لكنه وقعاً وتم إعدام الضباط الـ22 فقُررت عندها عدم العودة في هذه الظروف.
مجموعة المهنئين ومحاولات مغرم لخطفه

ظلت مجموعة الضباط حول عبد المنعم الهوني بعيدة عن المحاكمات، أو
الشهيدات، وطلبت القاهرة بوسائل مختلفة سرية بالكامل من الأخوة الضباط اتخاذ أقصى
درجات الحذر والتحوط، وعدم تقديم أي فرصة لأجهزة أمن القذافي للشك أو الملاحقة
أو المراقبة.

كان الهوني على ثقة كاملة بإمكانية القيام بحركة عسكرية ناجحة لإزاحة القذافي،
فقد كان لدينا عدد كبير من الضباط، وكان 80% من الضباط الأحرار معنا.
ورغم أن السادات أبلغ منمنم بأن القذافي سيرفع على الوضع تماماً إلا أن الهوني
ظل على ثقة بإمكانية التحرك من جديد، فاتصل بعمر المحيشي المقيم يومها في تونس
لتتحرك المشتركون مع الضباط القوميين العرب الناصرين والقوميين المستقلين والبعثيين
لتغزو من معرمو.

سافر عمر المحيشي إلى بغداد وواصل مع ضباط ليبيين وحدوديين كانوا ذهبوا إلى
العراق للموقف معه في وجه تهديدات شاه إيران للعراق، والتفت بهم وبمدنيين ليبيين
سبقو إلى بلاد الرافدين.

عندنا اجتماعاً موسعاً ضمنا مع أول رئيس وزراء للبربرية بعد الثورة محمود مغري
وكشفنا هيئة سياسية اسمها الحركة الوطنية الديمقراطية، وأصدروا جريدة باسم "ليبيا"
ضمنا أفكارنا ودعواتنا للخلاص من معمر القذافي وحكمه.

الجبهة تتوسع

في اجتماع لاتحاد المحامين العرب في القاهرة جاءنا محامي المعروف محمود
نافع وهو من قيادات البث في ليبيا وعقدنا اجتماعاً معه مقتراحاً عليه في توسعة الجبهة
لتضم اليسار والإخوان المسلمين والبحث والناصرين المستقلين فوافقنا بهدف القضاء
على نظام العقيد.

استدرك القذافي الخطر فبدأ باصطياد المعارضين في الخارج، مرسلاً تهديدات
بالغتيال أولاً فقد كان مصمماً على قتل كل من يعارضه ولو بالكلمة.
كان القذافي برسة التهديدات لعبد المنعم الهوني قائلاً في نهاية كل تهديد: نهاتك
يا معمر ستكون على يدي وقربة وعليك أن تخرج الآن من مصر.
زار السادات القدس وأحبطت كل المعارضات العربية، ووجه المحيطي بموقف
معارض للسادات فغادر مصر إلى السعودية ليستقر به الأمر في المغرب (وقصته نقرأها
في مكان آخر من هذا الكتاب).
لم أكن أريد الذهاب إلى بلد آخر غير القاهرة رغم كل الظروف المستجدة التي
تمر بها.
بدأ القذافي ومن معه يشعرون على الأقواق أنتي من مؤيدي «كابي ديفيد» المنتجع
الذي بدأ فيه السادات مباحثاته مع مناجم ييغ برعاية جيمي كارت في إحدى ولايات
أمريك.
أرسل لي القذافي اللواء محمود شيت خطاب، ومع الفتح بنوس، وعبد الرحمن
العيد، والشيخ محمود الصبحي، كلهم يريدون لي العودة إلى ليبيا، أو على الأقل ترك
مصر لأنها وقعت اتفاقاً مع العدو الصهيوني، وإلا فأتنا سأكون في نظرهم والعقيد مؤيداً
للكابي ديفيد.
أرسل لي الرائد عبد السلام جلود ليقول لي إن مستهدف، وإن احتمال اغتيالك
وارد في أي لحظة سواء كنت داخل مصر أو خارجها وكان جلود في منتهى الصدق معي.
وجلود يقول لي إن العقيد يشع أن أنور السادات سيستخدم ضد وستكون
كمخلب القفز للسادات الذي تنهمه ليبيا بأن له أطماعاً في نفط ليبيا؟
اقترح علي جلود أن تلتقي في الخارج لبحث عقداً مع شركة سويدية كانت ليبيا
ستوقع عقداً معها لبناء فندق المحاربي فيتم العقد عن طريقك وتحصل على نسبة مجزية
من المال تعيش منها مستقلاً مرتاحاً واقترح علي جلود أن أذهب إلى ستوكهولم لأحصل
منهم على رسالة بيدني وكيلهم في ليبيا وستوقع معه العقد رسمياً.
سمعت كلام جلود... ونفذت اقتراحه شكلاً ولام أعماله، عدت إلى مصر وقابلت
الرئيس السادات ورويت له ما عرضه علي جلود، قائلًا: إنه أريد تجربة القذافي هذه
المرة، وإذا استاذنا لأن غرق من مصر فقال لي مصر بلدك، وإذا كنت تريد أن تنبي هنا
فأهلاً وسهلاً.
أخبرت السفير الليبي في القاهرة جلود الصديق برغبي فقال نحن ننتظر موافقتك.
فحجز لي تذكرة سفر درجة أولى إلى إيطاليا عبر شركة إيطالية، وكانت عمليات خطف
الطائرات المدنية قد كثرت في تلك الفترة فخشيت أن يتم اختطاف هذه الطائرة وإنزالها
في طرابلس توكيداً لشکیفی فی سلوكیات القذافي وغیره.

لم أعلم أبداً أنني توجهت إلى شركة "تي دبليو إيه" الأمريكية وحجزت تذكرة أخرى إلى روما - القاهرة - وساعدني أن فارق توقت الشركة الأمريكية عن الطائرة الإيطالية لا يزيد عن نصف ساعة... لكنني أخبرت السلطات المصرية بنبأ سفر في اليوم التالي.

ليما اتصل مروان ليساني إن كنت ما زلت مصمماً على السفر، فأبلغته رغبي بذلك، فأعلمني أن سيارة من الرئاسة ستمرّ عليها لتصطحبني مع جماعة من أمن الرئاس لتصلاح إلى المطار.

ورغم أن السفير الليبي الصديق كان أعلمني أنه سير لاصطلاحي صباح اليوم التالي إلى المطار فإن أحداً لم يأتي للكني علمت أنه جاء إلى المطار لتوديعي، لكنه لم يحضر إلى صالّة كبار الزوار وتصورت أنه سمع من الدخول لأسباب أمنية، فهو يمثل السلطة الليبية وأنا من معارضيها.

ركبت طائرة تي دبليو إيه رغم احتفاظي بتذكرة إيطالية، ووصلت إلى روما حيث كان في استقبال سفير ليبيا في روما قدرًا الأطرش وهو من السفراء الوطنيين وكان خدم قبلي ذلك في باريس، صعد إلى الطائرة واصطنحتي منها، وفي الطريق إلى صالّة كبار الزوار جاء مندوب أميني إيطالي ليلبغي السفير بأن سلطات أم المطار الإيطالية أوقفت ثلاثة الليبيين كانوا جاؤوا من القاهرة على متن طائرة إيطاليا ومعهم سلسلة (3 مسدسات)

وقنابل وذخائر وبنديقية رشاش سريعة الطلقات أفخم حذاء.

كان هدفهم خطف الطائرة الإيطالية وإنزالها في مطار بني غازي الليبي حيث وسائل الإعلام الليبية، تلفزيون وصحف (3 صحف فقط) لاستقدامي وتقديمي إلى المحاكمة في المطار بصفتي عدو الوطن والقائد والثورة...

أول الأمر وبسبب حسن نتني وعدم شكي بإمكانية حصول مؤامرة وعندما أبلغني المفتش الإيطالي برنو أن الثلاثة ليبيون وأنهم جاؤوا من القاهرة ومعهم سلاحهم وذخائرهم، فإن من المستحيل أن يكونوا ليبيين، طلبت أن أرى صورهم فقال لي نحن بصدد تصويرهم وسأثبت بالصور خلال ساعة...

وسألني أين سأقيم في روما فقلت له في فندق هيلتون، أوصلي السفير الأطرش إلى فندقي وبعد أن آخذت مفاجئي وصعدت غرفتي ووضعت أغراضي الشخصية نزلت إلى قاعة الفندق حيث كان برنو وصل جالساً مع السفير.
عرض عليّ المفتش الإيطالي صور الليبيين الثلاثة فإذا بي أكتشف أنني أعرفهم جميعاً، فقاندوه في الحرس الجمهوري الليبي، والأثنان معه من عناصر الأمن، شرح للسفير وعندما أخبرت السفارةولات للصعود إلى غرفتي، ومن هات القه طلبت عبد السلام جلود لأروي له ما حصل، فقال أمهلي نصف ساعة لأجنيك. وبعد مرور هذا الوقت أكد لي عبد السلام جلود أنني كنت مستعداً ويفين أن جلود تحدث إلى معمرو وأن هذا الأخير أكد له ذلك.

عدت إلى برونو والسفر، وأخبرت المفتش الإيطالي أنني كنت المستهدف من وراء وجود الليبيين الثلاثة في الطائرة، وهم كانوا ينظرونني على متن الإيطالية لكنهم عندما اكتشفوا أنني لم أسافر على متنها، لم يختفوا الطائرة وتأكدوا أسلحتهم في مطار روما، أنا أتسلل كيف أمكن لهم تجاوز الإجراءات الأمنية في مطار القاهرة؟ وهل رتبوا نقل الأسلحة إلى إيطاليا مسبقاً في مطار لينوردو في فنيشي في روما قبل رحلتها إلى القاهرة؟

هل تكفل أحد بإصعاد الأسلحة إلى الطائرة الإيطالية وتسلموها في الداخل؟ هل تورط مضيفون إيطاليون أو ربان أو ملاحا الطائرة الإيطالية بالأمر بعد أن تلقوا رشوة كبيرة من السلطات الليبية؟

تركت هواجي لنفسني وطلب من المفتش الإيطالي اتخاذ إجراءات القانونية.

من جهة أخرى فقد كلفت السلطات الليبية مدير مكتب وزير الخارجية يومها أبو زيد دوردة التوجه إلى روما لمقابلة الأمينين الليبيين الثلاثة المستقلين بزعم التتأمر من كونهم ليبيين أو أن جهة كلفتهم بالإختفاء!

أثناء لقاء مدير مكتب أبو زيد مع الليبيين كتب في ورقة صغيرة سطراً واحداً ولنها في لفافة تم ولسمها لأحدهم لكنها سقطت من يده. فأخذوا الأمن الإيطالي ووجد عبارة لا يفهمها فسلمني إياها وكنت خارج التحقيق فقتراًها فإذا بها طلب محدد وهو الزعم بأن الاستخبارات الصهيونية كلفتهم بهذه العملية.

شرحت القول المكتوب فتأكد الأمن الإيطالي أن الأمر كله كان محاولة لاغتيالي.

عدت إلى القاهرة ورويت ما حصل معي لعمر المحيشي فنشره في الجريدة التي كان يصدرها من مصر.
محاولة جديدة من القروي

رسل لي - يتابع عبد المنعم الهوني - العقيد القرارفي أخوته في مجلس قيادة الثورة، وكان معتزلاً كل شيء، مختار القروي ليعتذر عن هذه المحاولة، وليقول لي إن الذين قاموا بالمحاولة من الضباط الأحرار، وأنه لا دخل للقذافي بالأمر، ولكن يجب أن تخرج من مصر، ونحن مستعدون، يقصد العقيد، أن نعطي مبلغًا محترمًا لتعيش فيه في أي مكان في الخارج وقال إن المبلغ هو مليون دينار ليبي أي نحو 3.5 دولار أمريكي، وهو مبلغ كبير وقعتها يعادل في قيمته الشرائية مبلغ 35 مليون دولار حالياً.

قال لي القروي: "يا أخ عبد المنعم، خذ هذا المبلغ واشترِ لك منزلًا منه، وضع الباقِي في أي صرف ومن فوائده تستطيع الصرف على نفسك وعائلتك وتعيش مرتحلاً".

لم أكن أريد أن أقطع مع ممّر، وطلبتي موعدًا من السادات عبر أشرف مروان لاستشريه في الأمر، وفاجأني الرئيس السادات في اللقاء بNICيحته لي أن أقبل عرض القرافي، قائلاً "بالحرف: يا من لا تقطع مع القذافي، لأنك ربما تؤدي دورًا في تحسين العلاقات بين مصر وليبيا".

ولم أفهم تماماً مغزى نصحية السادات، هل أراد مني الخروج من مصر لتحسين علاقتٍ مع ليبيا، لأنني عقبة أمام تطبيق هذه العلاقات؟ هل كان السادات فعلًا يراهن على وجودي إلى جانب ممّر لتحسين علاقته مع مصر؟ وهل كان السادات فعلًا يريد تحسين العلاقة مع ليبيا، وإذا كان كذلك فلمذا لا يعتمد آخرين أكثر مني تأثيرًا على ممّر لهذه الغاية؟

مؤامرة جديدة في لندن

استجابت لهذه النصائح وتوجهت إلى لندن ومكثت في أحد فنادقها لمدة شهر كامل. وكان سفير ليبيا في العاصمة البريطانية رجل محترم ضابط سابق في الجيش خدم معنا في المعسكر الذي جمعنا مع ممّر القرافي ومصطفى الخروبي، واسميه محمد المسماري، استقبلني في المطار وكان يتصل بي بين وقت وأخر للاطمئنان إلى أن جانبي بعد شهر كامل ليبليغي بأنه سيطلعني على سر يريد احتفالي عليه ما حيتي، أقسمت له بحفظ السر بما كان يومها، ليفشلي لي ومصممون أن رسالة وصلته من ليبيا مرزرة (أي مشفرة) يطلبون فيها من السفير إقناعي بوجود مؤامرة مؤكدة لاغتيالي (الهوني) في لندن
أن مصر وراء هذه المؤامرة.
قال لي السفير ما أن تلقيت الرسالة المرمزة حتى فوجئت بتوجيه أمنية جديدة في السفارة، أدركت أنها جاءت خصيصًا من طرابلس لتقتلك، وتهجم مصر بالجريمة، لذا أнакصد أن تغادر لندن، مفترحاً علي الذهاب إلى إسكتلندا.

عدت إلى ذاكرتي لأخرج منها أن مصطفى الخروفي وبعد وصولي إلى لندن كان حدثي هائلاً قاتلاً لي: لا تستمع ولا تتكلم مع السفير، بل أيق علاقتك مع الملحق العسكري في السفارة وهو ضابط بحرية وموفوق من القيادة، فكانت الملحق العسكري وقعت له أربعة مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترليني لأنني أريد الدعوة إلى إسكتلندا، وقد حجزت في أحد فنادقها فسائي الملحق ولمما لم تكنفني لأحرج لك في إسكتلندا، فقال لي أنا سأكتب بالفصول إلى فندقك (في لندن) فقلت له فقط أرسلها مع سائق وهو الآن في طريقه إليك.

أرسل الملحق العسكري المال وتوجهت إلى شركة الخطوط البريطانية، ودخلت ولم أشاه النذكرة بقيت دقائق ثم خرجت منها إلى شركة مصر للطيران وكانت قريبًا جداً من الخطوط البريطانية، وحجزت عودة إلى القاهرة، وعدت إلى الفندق وجمعت أغراضي وطررت إلى القاهرة، وهم ذهبوا للبحث عني في إسكتلندا.

بعد 15 يومًا من هذه الواقعة كانت استخبارات العقيد تمتلئ المذيع الليبي المعروف في إذاعة لندن مصطفى رمضان في قلب لندن، ثم قلت محمود نافع في سلسلة اقتيالات نفذتها استخبارات مصر ضد كل صاحب رأي أو كلمة أو موقف... لا يعجبه في القاهرة، النائب الرئيس السادات لأروي له الحكايته، فكان ينفق الغليون وهو يردد المجنون ده... المجنون ده، دا مجرم ومجنون دا مجرم ومجنون.

جنسية مصرية
كان لي أتساءل ليبيون في مصر اشتروا لي فاتحة أرض في الإسكندرية، وكنت إلى السادات بشأن بناء منزل لي فقروها فكفل السادات سكرتيره الخاص فوزي عبد الحافظ لتأمين إجراءات الموافقة الرسمية، لأن القانون المصري القديم كان يلزم بموجبية مجلس الوزراء على تمكين أي عربي أو أجنبي لأرض أو عقار، وحول عبد الحافظ الأمر إلى

وزير الاتصالات محمد أحمد عثمان لإنهاء الإجراءات بالكامل.
لم تنته الإجراءات رغم مرور ثلاثة أشهر ليكملني عبد الحافظ من جديد مطمئناً.
علي بطلب من الرئيس فقدت له إن أمر البناء لم يصدر بعد، فسأل عثمان أحمد عثمان.
فقال إن الملف ضائع، فقددلي عبد الحافظ موعداً مع السادات ليفاجئني الرئيس الراحل
بقوله: يا معم يا ابني لقد قررت منحك الجنسية المصرية عشان ما تدوخش مع عثمان
والوزارة بتاعتو... وقال أن أخرج من مقابلة السادات، قال لي سكرتيه خلاص أمر منح
الجنسية راح الجريدة الرسمية...
حملت من يومها الجنسية المصرية إلى جانب جنسيتي الليبية واستغل القذافي هذا
الأمر ليشعر علي بأتي أهلي لأنور السادات...
على هذه الوقائع تشفي غليل الكثيرين الذين سألوا أسئلتهم الشرعية... نحن لم
نسكت عن القذافي، لم نسلمه السلطة طبيعين حاولنا، وكنا صادقين النية في الإصلاح
وسعينا لانخراجه من السلطة دون قتله ولو شئنا ذلك لكات الأمور سهلة، لكننا لم نكن
نريد سفك نقطة دم واحدة... التزمنا ميثاق شرف وأخوة بأن من يختلف مع المجموعة
يذهب إلى منزله دون أي تأمر... كان التزامنا وفق أخلاقيتنا وسلوكنا وتربيتنا... وحده
شهد عن هذه القاعدة وعمل بأخلاقه... أولاً أخلاقه وهذه هي النتيجة.
الفصل الخامس

مفاجأة شقيق عمر المحيشي:
أخي ما زال حياً

- كنت شاهداً على تأسيس الضباط الأحرار
- خلاف عمر ومعمر
- العلاج بالتصحيح
- عمر المحيشي في مصر
- خروج عمر من مصر
- عمر ما زال حياً؟
- الهوني يصف تصفيته
- شلقم يؤكد قتله
منافجًا شقيق عمر المحيشي:
أخي ما زال حياً

أثناء إعداد هذا الكتاب فاجئنا شقيق الرائد عمر المحيشي الشيخ طاهر بأنه يعتقد بأن شقيقه ما زال على قيد الحياة. استنادًا إلى معلومات ومعلومات يرويها لتناول الرواية الأصلية المعروفة والتي سمعناها من زميل المحيشي في مجلس قيادة الثورة الرائد عبد المنعم الهوني (رئيس جهاز أمن ورئيس داخلية، وزير خارجية، مندوب ليبيا الدول العربية والمعارض الدائم وأول من خرج عن نظام القذافي بعد ثورة 17 فبراير/شباط 2011). يروي طاهر سيرة شقيقه في علاقته وربما علاقتهما مع عمر القذافي منذ التقدم في المدرسة الثانوية في مصراةه فيقول:

بدأت علاقة عمر ومعمر عام 1961 حين جاء معمر إلى مصراة مطرودًا من مدرسة سبها بسبب رئيسين:

السبب الأول وهو ما كان دائماً في السيرة الرسمية للعقيد الليبي، وهي أنه طرد بسبب تباطرة نظمها مع عدد من زملائه في سبها ومنهم الرائد عبد السلام جلود ضد افتتاح سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة التي قامت بقيادة جمال عبد الناصر، الذي كان رمزاً لمعمر وعبد السلام وملائيين العرب.

السبب الثاني وهو ما كان ليظهر بهذه الصورة الفجوة لولا المواقف السياسية المتناقضة التي أوصنت البلاد إلى شبه حرب أهلية تستخدم فيها ضمن الأسلحة الثقيلة: الطائرات والصواريخ والدبابات وسلاح الشهير أو الإسقاط أو نحل النسب ليقال بأن أصول معمر القذافي يهودية من أمه.

ومع أننا سنعود إلى هذه الإشاعة أي السبب الثاني لطرد الطالب معمر القذافي من سبها في مكان آخر من هذا الكتاب إلا أننا سنتوقف عند لقاء الطالبين معمر وعمر في مصراةهم... لنتتابع سماع رواية طاهر المحيشي:

كان معمر في سنة أولى ثاني ودخل في السنة الثانية مشاركاً في كل التظاهرات التي كانت تخرج تضامناً مع مصر وجمال عبد الناصر وكان الثلاثة (طاهر وعمر ومعمر).
يحتفظن خطب جمال ويردونها في كل المناسبات، وهذه هي اللحمة القوية الأساسية في علاقة عمر وممعر التي توجد عند كبار ممعر يأتي إلى منزل عائلة عمر في نهاية كل أسبوع ضيفاً معززاً يأتي على دراجة لتساقب مع عمر في سياق دراجيهما خارج المدينة.

فمعمر كان يدرس على حساب الدولة بتدبير من وجهاء مصراته، يأكل وينام في الداخلي، كما يقال، وكان عبد الله المحيطي والده عمر وظاهر من هؤلاء الوجهاء ومن بين وجهاء مصراته الذين توسطوا لمعمر للدراسة في الداخلي أيضاً محمد خليل وقد عينه محمد بعد الثورة رئيساً لبلدية مصراته، ومفتاح كعبة الذي عينه محمد أميناً للبلديات (ووزيراً) ثم أميناً للمؤتمر الشعبي العام، والاثنين محمد خليل ومفتاح كعبة ظلا صديقين وفزين للقدافى منذ أن أصبح طالباً في الكلية العسكرية إلى أن أصبح رئيساً في ليبيا، وكان العقيد يزورهما في منزلهما عندما كان يزور بني غازي وقد انقل الاثنان إليها في فترات سابقة.


وفي حين أن أبناء العائلات الكبيرة كعمر لم يكن لينعنا إلى واسطة فإن القراء
كانت شاهدةً على تأسيس الضباط الأحرار

داخل الكلية العسكرية في بني غازي تولى معايضر القذافي تأسيس تنظيم الضباط الأحرار خلال عامي 1963-1964. وبدأ أول اختبار عملي لهذا التنظيم العسكري وانتقله على المدنيين عام 1964 حين اندلعت تظاهرات ثانية وجامعية في بني غازي احتجاجاً على رفض الملك إدريس السنوسي المشاركة في القمة العربية التي دعا إليها جمال عبد الناصر لبحث قضية فلسطين وتحويل مجرى نهر الأردن (مشروع جونستون). انطلقت التظاهرات من بني غازي وشملت كل ليبيا، وتصدت لها قوات الأمن الليبية وأطلقت النار على المتظاهرين فقتل منهم 3 وجرح العشرات.

انعكست هذه التظاهرات ومجاباتها بالقوة على بنية التنظيم الوليد، حيث سعى معايضر لتعزيز وجود الضباط الأحرار مدنياً بإقامة علاقات عضوية مع طلاب الجامعات، فأسس خليفة مدنية كان من أبرز رموزه محمد خليل، طاهر المحيشي، ومفتاح كعبة، كان كل واحد من أعضاء الخلية المدنية يتصل بمعمر وعمر وهما يطلعانه على أخبار وتطور التنظيم.

وكان معايضر وعمر يطلعان من طاهر على أخبار حركة القوميين العرب بصفته


كان الضباط الأحرار بقيادة معايضر القذافي حريصين على التنسيق مع حركة القوميين العرب ومع طلبة الثانويات والجامعات، فضلًا عن الشباب الحزبي سواء من الحركة أو في حزب البعث الذي كان متشابكاً بشكل جيد في أوساط الطلاب والجمهوريين والمثقفين.

ولم يستبعد المعارض الليبي محمد المقريف أن يكون معايضر القذافي ومعه عبد السلام جلود أحماً علاقات مع حزب البعث في وقت من الأوقات، فهل كانت هذه الحركة من معايضر القذافي، استلهمًا أيضاً لبعض ما كان يفعله عبد الناصر رموزه الأول حين كان جمال فاعلاً في معظم الحركات والأحزاب السياسية قبل الثورة، فكان قريبًا من الإخوان المسلمين حتى اعتبروه أخاً وكان قريبًا من الشيوعيين حتى اعتبروه رفيقًا وكان قريبًا من الوفد حتى ظنوه من الطليعة الوفدية نظرًا لأفكاره التحررية.
خالف عمر ومغمور

يقول طاهر المحيشي إن خلاف عمر مع معمر بدأ منذ أيام اللجنة المركزية لتنظيم
الضباط الأحرار، فقد كان عمر كثير الاعتراف على تفرد معمر بقرارات تتعلق بالتنظيم.
وكان يريد صدور القرارات بشكل شبه جماعي وليس فردي.

ويعد طاهر المحيشي خلاف السلوكيات بين عمر ومعمر إلى أن الأول كان ابن
عائلة، متوازناً، شيعانًا في عائلته وذا سلوكيات مختلفة. بينما معمر القذافي كان ولداً
متشرداً، سوقيًا في سلوكياته، عاني ضنك العيش والحرمان وهذا كله أثر على تعامله مع
رفاهه ثم المجتمع والعالم!

لهذا - يتابع طاهر - حاول معمر إبعاد عمر عن طريقه بمحاولة عدم ضمه لمجلس
قيادة الثورة، لكنه ووجه بتأسيس بقية الأعضاء لوجود عمر في المجلس حيث إنهم يدركون
أهمية عمر وأقديمته في التنظيم، وهو الذي ألقى القبض ليلة الثورة على أقوى رجال
العهد الملكي عبد العزيز الشلحي وكان رئيس أركان القوات المسلحة الملكية الليبية.
حاول معمر تشويه صورة عمر بتوزيع مشور عبر جماعاته في طرابلس مضمونه أن
عمر المحيشي شيعي وكان الأمر مكشوفًا بأن عمر مثقل ومحرقي وسياسي وسلاوياته
أرقى من سلوكيات معمر.

لم توقف محاولات معمر ضد عمر، الذي كان يشعر في كل تحركاته أن هناك عدة
أشخاص يراقبونه أينما حل وذهب، وكان يعلم أن هؤلاء تابعون للاستخبارات العسكرية
وأنهم يتحركون ويتلقون أوامرهم من مصطفى الخروبي وحسن إشكال.
كان أقصى ما كان يفعله عمر هو أن يرسل عدداً من مرافقه لطرد هؤلاء وصيام معمر
بأن العملية مكشوفة فرد معمر متذاكيًا هؤلاء موجودون لحمايتكم، وعندما يسأله عمر،
ولمذا لا ترسل خراشا لحماية الإخوان الآخرين يرد معمر لأنك أنت الأهم يا أخ عمر!!
تعرف من هذا أن معمر كان يمسك برمزم الأمور عسكرياً وأمنياً، وأن لديه أجهزة
الخاصة ورجال الموثوقين.

ومن جهة أخرى لم يحاول أي من أعضاء مجلس قيادة الثورة أن يشكل مركز قوة
لنفسه أو لمن معه أو أن يشكل شلة أو مجموعة.
أقصى ما نجح فيه عمر من البداية والكلام لطاهر المحيشي شقيقه، إقناع مجلس
المجلس
قيادة الثورة في بداية الحركة المجاية بشخصية مدنية ليرأس مجلس الوزراء فكان محمود مغريبي أول رئيس وزراء للبلد بعد ثورة الفاتح 1969.

قصد عمر أن يكون كل الوزراء من المدنيين لإبعاد العسكريين عن السلطة المدنية، وبالفعل شكل المغريبي وزارة الثورة الأولى وكان أعضاؤها كلهم من المدنيين عدا وزيراً للدفاع (آدم حواس) وموسى أحمد (وزير الداخلية). راجع كتابة تفصيلية عن قصة خلعها في مكان آخر من هذا الكتاب.

كان وضع الحكومة المدنية تفيدياً تحت إشراف مجلس قيادة الثورة لحضاها على العمل لحين وضع دستور دائم للبلاد، والتمهيد لانتخابات تشريعية ليوعد الضباط بعدها إلى تكناثهم، ومن يريد منهم العمل المدني فليخلع بزمه العسكري وينخرط في الحياة المدنية. لكن أغلبية مجلس قيادة الثورة كان لهم رأي آخر:

نحن قمنا بالثورة ولن نسلم البلاد بعدها للغزاة.

عام 1970 تسلم عمر المحيشي وزارة الاقتصاد، ثم وزارة التخطيط ولم يجد عمر نفسه في أي من هاتين الوزارةين وها لم يستأنا من اختصاصاته، لكنه ظل في الوزارة مع إبعاد عمري المدنيين وتسليمه وزارة الدفاع منذ 40 سنة حتى الآن لأبي بكر يونس جابر.

كثرة الاعتراضاً على عمري القذافي من رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة وفق رؤية طاهر المحيشي جعلته يفكر بإلغاء مجلس قيادة الثورة وهو ما نجح فيه عبر بيان زواره 1973 (راجع تفصيلاً عن هذا الموضوع في مكان آخر من هذا الكتاب).

وتم تمر الأمور بالحسنى دائماً في الخلاف بين عمر ومعمر، إذ حاول عمر المحيشي في إحدى جلسات النقاش الحاد بين الاثنين قتل القذافي حين وجه رشاشته الحاكم بالرصاص لإطلاقه على العقيد، لولا أن رفقة في المجلس تكاثروا عليه وسحروا الرشاش منه.

التعليم بالتصحيح

في أغسطس آب 1975 قام عمر المحيشي بما أسماه أخوه طاهر بمحاولة تصحيح للثورة ضد تفرد معاي القذافي وكان معه من الضباط محمد كريم، أحمد أبو ليفة (مصريته) محمد المنقوش قائد الحرس الجمهوري (من بني غازي) عمر الحربي وضباط آخرون من الجبل الأخضر.

151
تراوح عدد الضباط الثانئين على مقرر بين 30 و40 حسب رواية طاهر المحيشي وكان عمر الحريري مصمماً منذ البداية على ضرورة التخلص من مقرر القذافي بقتله. لتستند الأمور للحركة التصحيحية، دون جدوى فقد عارض كثيرون على رأسهم عمر المحيشي قبل العقيد لأنه أحوزresses كفاح ويكفي أن يعزله. (هذه الرواية تختلف عن رواية عبد المنعم الهوني).

هذا التردد توافق مع خياء أحد الضباط المشاركين (أو ثورته حسب رواية الرائد عبد المنعم الهوني) ليلبج العميد مصطفى الخروبي أو من المقربين لمقرر (حتى الآن بعد اندلاع الثورة الشعبية ضد القذافي بعدة أشهر ما زال الخروبي من أركان مقرر وليس غريباً أن يكون عمر الحريري هو قائد أركان الثورة على القذافي عام 2011) الذي أبلغ العقيد تفاصل الحركة.

لم يكن التصحيحيون يريدون قتل مقرر، بل كانوا يريدون منه إقامة دولة مدنية، وعودة الضباط إلى نكثاتهم، وكتابة دستور وقيام مجلس نواب ينتخب منه أو ينارب عمل حكومة مدنية ويختار هو أو الشعب رئيساً للجمهورية.

اتفقوا على هذا وقرروا مفاحطة مقرر بالمبادئ الواردة أعلاه، على أن يجمعوا في نكتة باب العزازية ويستدعيوا مقرر للاجتماع على قاعدة أنهم يمثلون أغلبية تنظيم الضباط الأحرار، فإن قتل مقرر بهذه المبادئ زل على رأس الدولة، إلى حين إجراء انتخابات وإعداد دستور دائم للدولة، ولم يمانعوا أن يظل هو على رأس الدولة إلى أن يتم كل هذا وحتى أن ينتخب هو كأول رئيس للجمهورية منتخباً.

قبل أن يعقد الاجتماع المتظر كان مقرر القذافي قد تبلّغ كل تفاصل المشروع التصحيحلي، فعمد بواسطة الخروبي وإشكال وضباط آخرين إلى اعتقال أعداد كبيرة من الضباط الأحرار الذين تجاهلوا أبعض مبادئ الأمن وهم مقبولين على حركة مفصلية تاريخية لم يكتب لها النجاح بسبب إهمالهم وسماحتهم.

كان ذكاء مقرر أن يوجه للآخرين أنه ينصرف بشكل عادي فكان يعتقل الضباط المعارضين على دفعات، وعندما سعى عمر لمقابلاته احتفظ العقيد، وتواترت الأنباء لعمر لكشف التنظيم وإعتقال عدد من ضباطه، فغادر متخفياً إلى تونس ليعلن منها يوم 23/8/1975 بدء حركته المعارضة لمعمر القذافي بعد أن خسر الأرض والرفاق في وطنه وانشغل في تونس بإصدار بيانات وتصريحات ضد حكم العقيد، مما أثار القذافي
فطلب من الرئيس الحبيب بو رقية يومها تسليمه عمر أو إبعاده فرض أبو رقية ذلك، لكنه أوعز لسلطاته إبلاغ عمر أن عليه أن يبحث عن مكان آخر خارج تونس لأنه لا يريد مشاركة مع القذافي، وقد أجهزت قوات الأمن التونسية لاعتبار رئيس وزراء تونس الهادي نويرة بواسطة مجموعة أمنية أرسلتها الاستخبارات الليبية انتقامًا للاستضافة تونس لعمر المحيشي.

كان الحبيب بو رقية قد فاضح تجربة وحدة مع ليبيا باسم الجمهورية العربية الإسلامية وفق اتفاقية عقدت في جزيرة في كانون الثاني / يناير 1974، ومن المفاوضات ذات المغزى بورما أن القذافي اشترط توقيع رئيس جهاز الأمن الوطني التونسي بين العابدين بن علي وزارة داخلية في هذه الدولة الجديدة، وكان القذافي جدد بن علي لخدمته حين كان هذا الأخير ملحقًا عسكريًا في سفارة تونس في طرابلس، وعندما خلّع الشعب التونسي بين العابدين الذي ظل قابضاً على السلطة متفقًا في بلاده منذ العام 1987 حتى بدأت الثورة ضد مع إحرق الشاب محمد البو عزيزي نفسه في مدينة سيدي بو زيد 17/12/2010، أتى القذافي الشعب التونسي على ثورته ضد زين الحاكم كما أسماء العقيد، وقد كشفت أوساط ليبية معارضة أن عمر القذافي كان يضع في حساب زين العابدين بن علي مليون دولار شهريًا. (رواية عبد الرحمن شلقم في جريدة الحياة اللندنية).

قبل أن يخرج عمر المحيشي من تونس مكرهاً، أثر ضبط قوات الأمن التونسية حركة تمرد في قطعة جنوب البلاد أرسلت عناصرها من ليبيا للضغط على تونس. استقبل والده الحاج عبد الله المحيشي مرسلاً من عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة لإقانته بالعودة إلى ليبيا وفتح صفحة جديدة مع العقيد، وفق طلب الأخير، لكن عمر أبلغ والده أنه قام بمحاولة التصحيحية من أجل أهداف معينة ولا يمكن التراجع عنها كما لا يمكن للقذافي أن يتراجع عن تفرده، وليس هناك وسيلة من وسائل التفاهم مع معمر... فعاد والد عمر لينقل لأعضاء المجلس ما سمعه من ابنه المعارض.

عمر المحيشي في مصر

كانت العلاقات بين مصر وليبيا في عهدي أنور السادات ومعمر القذافي كعبة كرة الطاولة، ضربة مقابلة ضربة، ومؤامرة خلف أخرى، ولا يمنع هذا التصافح الفاعلين قبل بدء المباراة وبعدها. بدأ معمر القذافي الهجوم على أنور السادات باكارا، قبل وخلال...
حرب أكتوبر/تشرين الأول 1973، والغريب أن معمر القذافي الذي كان يعتبر نفسه ناصراً، كان مشروعه لاتحاد الجمهوريات العربية مع مصر وسوريا عام 1971، هو الباب الذي دخل فيه السادات لتصفية رجال جمال عبد الناصر وثورة يوليو داخل مصر عبر انتقال السادات في 13/5/1971 بحجة أنهم لم يريدون الوحدة... إلى أن أقنعه صانع هذا الانتقال محمد حسنين هيكل وفق شهادته أمام أحمد حمروش بأن ما يجعل الناس تنهض إلى السادات ضد رجال عبد الناصر هو تبني طرح الديمقراطية والحرية وهذا ما فعله السادات الزاماً بنصيحة هيكل. وفي هذه الشهادة لهيكل أمام حمروش، قال هيكل:

أنا صانع ثورة التصحيح!

وخلال حرب أكتوبر خرج صوت معمر القذافي من إذاعة صوت العرب المصرية ليشك بالحرب وأهدافها.

وبعد الحرب كان معمر القذافي يمول عدداً من المطبوعات اللبنانية التي صدرت كلها لتهاجم أنور السادات فيما اعتبره هذا هجوماً على مصر.

وعندما بدأت مفاوضات سرية بين أنور السادات ووزير خارجية ألمانيا ورئيس جهاز الأمن القومي الأميركي هنري كيسنجر حول اتفاقية سيناء في أيول/سبتمبر 1975، كان الإعلام الليبي في طرابلس وفي بيروت يركز هجومه على السياسة المصرية في عهد السادات. وكانت ليبيا في الوقت نفسه مقرًا ودار ضيافة واحتضان لكل معارض مصري لأنور السادات سواء كان ناصراً أو يساريًا أو شخصياً، فكان من الطبيعي بعد أن سدت السبل في وجه عمر المحميسي أن يطلب المجيء إلى مصر للإقامة وإمكانية التحرك، اتصل المحميسي بأنور السادات الذي كان يعرف خلافه مع معمر القذافي منذ فترة.

ف će عندما جاء معمر القذافي إلى مصر بطلب الوحدة عام 1973، حضر معه كل أعضاء مجلس قيادة الثورة... وتخلف عمر المحميسي في ليبيا، لأنه كان يعتقد أن معمر القذافي لا يريد الوحدة، بل هو يهدف لأمور سياسية أخرى، أهتما إبعاد رفاقه إلى مؤسسات بعيدة، وإلهام الشعب الليبي عن المطالب المتزايدة بالحرية والعدالة والتنمية، وهو جعل الوحدة ملهاة وفزعاء لوأد أحلام لا يمكن تحقيقها بالطرق التي كان يعتدمها... مثل الزحف عبر ما يسمى المسيرة الودوية من الحدود التونسية إلى قلب القاهرة، مما جعل السادات يهدره بوقفة المسيرة على الحدود، ثم يحضر وفد منها إلى القاهرة لبحث أمرها. كان من نتائج المباحثات حول الوحدة العربية بين معمر القذافي وأنور السادات
تشكيل لجنة للإعداد لها على أن يقدم كل بلد 15 عضوًا من بلده في جميع الاختصاصات ومن سخرية الأمور أن معمر القذافي اقترح عمر المحيشي على رأس الوفد الليبي رغم معرفته بأن عمر لا يثق بمساعي معمر لتحقيق الوحدة مع مصر ولا مع غيرها.
وكان الاعتقاد راسخًا لدى كثيرين أن معمر القذافي يؤمن بأن مصر بلد ضخم بلا قيادة وأنه أي معمر القذافي قائد كبير بلاد صغيرة لذا كان يطم شرف أن يحكم مصر ليس كرئيس للجمهورية لأنه كان يعرف أن هذا أمر مستحيل بل من خلال تسليمه لوزارة الدفاع في الدولة الوحيدة المتميزة، في وقته واعتقاد بأن تسليمه لهذه الوزارة سيسمح له أن يتحكم بمقاليد القوات المسلحة، بما يعني أنه يحكم الدولة الجديدة بالجيش والأجهزة الأمنية وقوات الشرطة كما فعل هو في ليبيا طيلة العقود التالية.
أقبل عمر على عمله بجدية وحقب وقاعة رئيسًا للوفد الليبي ومعه علي عكش وهو مفكر اقتصادي وعز الدين القذافي (قومي عربي معروف) وآخرون.
وكان رئيس وزراء مصر أبو الصناعة المصرية عزيز صديق هو رئيس الوفد المصري.
كان أعضاء الوفدين من الاختصاصيين الذين وضعوا أسسًا جيدة لقيام دولة الوحدة المبنية على جوانب اقتصادية وقانونية وبرنامج زمني طويل لتهيئة الشعبين والمؤسسات في البلدين لمثل هذا العمل الوحدوي لكن معمر والانتهازيين معه... بحجة استعمال الوحدة حاربا كل عمليات البناء والتأسيس حتى أجهضوها ولم تتم لها قائمة.
كان عمر خلال رئاسته للجيش الليبي في الإعداد للوحدة بجيء إلى مصر كثيرًا، ويلتقي أنور السادات بطبيعية الحال وكان عمر يصاحبه السادات بأن معمر لا يريد الوحدة، وقد قال له مرة يا سيدة الرئيس معمر يريد قيادة الجيش ليدير انقلابًا عسكريًا ضده، ليحكم مصر باسم الوحدة، لأنه كان يعتبر أن ليبيا صغيرة جداً على أفكاره وأحلامه وطموحاته...
لذا حرص أنور السادات على إخفاء كل استعدادات الجيش المصري والسوري لخوض حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973 حتى عندما جاء معمر القذافي إلى مصر خلال الحرب رفض السادات استقباله بحجة أنه موجود في مكان سري لإدارة الحرب، وهذا ما حز في نفس معمر كي يعود إلى طرابلس ليلعن أن حرب أكتوبر متزايدة وأنه بريء منها، عندما كانت قوافل القوات المصرية تعبر قناة السويس بالآلاف وتتصر خط بالرليف، وتتصف بمنشى الطائرات مواقع العدو في شرق سيناء وتقتل الآلاف من عناصر العدو.
وتؤسر وتسقط الطائرات وتقدم الأبطال في ساحة الوغى.
ورداً على تصريحات القذافي ضد الحرب، تحدث السيدات علناً في أحد تصريحاتها بعد الحرب بأن معمر القذافي سرب أخباراً إلى إسرائيل لم يقلها السيدات إلا لمعمر نفسه.

بعد كل هذا كان لا بد أن يكون عمر المعمري ضيفاً مكرماً على أنور السيدات فجهد عمر لإنشاء إذاعة موجهة ضد نظام القذافي وأصدر مجلة أسبوعية تنشر مقالاتها تحريضاً للشعب الليبي على الثورة ضد العقيد.

لم يدم الحال بعمر في مصر أكثر من سنة ونصف تقريباً، إذ ذهب السيدات إلى القدس يوم 19/11/1977، فقامت الدنيا في البلاد العربية ضد وجهد وقعت وكان مؤتمر قمة عربي طارئ في بغداد بعد إعلانه زيارة إسرائيل في خطاب له في مجلس الشعب المصري، وأرسل المؤتمرون وفداً برئاسة رئيس وزراء لبنان سليم الحص لعرض على السيدات مبلغ 6 مليار دولار مقابل إلغاء زيارته للفلسطين فرفض السيدات استقبال الفرد معتبراً في الأمر إهانة لمصر ولرئيسيها.

انفجر الشارع العربي غضباً على أنور السيدات وسارت الظاهرات في عدد كبير من المدن العربية متذدة بهذه الزيارة وتشكلت جبهة للصعود والتصدي من الدول العربية الراهضة لها (سوريا، ليبيا، اليمن الجنوبي، الجزائر جبهة الرفض الفلسطينية) مع أن العراق ومنظمة التحرير كانا معارضين لهذه الزيارة فإنهم لم يدخلوا هذه الجبهة لخلافات جذرية شخصية - حزبية بين حافظ الأسد في سوريا وصدام حسين في العراق.

خروج عمر من مصطفى لأنه كان رجل مواقف ومبادئ أصدر عمر من القاهرة بياناً ضد زيارة السيدات للقدس، فكان عليه أن يدبیر مكاناً آخر لاستمرار معارضته للقذافي. ورغم أنه ومعمر النقيب في السياسة ضد هذه الخطوة التي أقدم عليها السيدات، إلا أنهما في المسألة الليبية ظلا على طرفي تقضي.

كان على عمر المعمري أن يدبیر مكاناً آخر للتحرك ضد القذافي خارج مصر، فحصل على جواز سفر سعودي دبره له أثرياء ليبيون يعيشون في المملكة العربية السعودية منذ سنوات طويلة، توجه به إلى الكويت لفترة بسيطة ثم توجه منها إلى العراق.
ليستقبله صدام حسين.

هنا يقول طاهر المحيشي إن الرئيس العراقي عرض عليه المال لكنه رفضه، ففضل عمر أن يحصل على التمويل من ليبيين يعملون في السعودية لتمويل قضيته الوطنية ضد معمر القذافي. مكث عمر في بريطانيا لفترة ثم توجه منها إلى المغرب وهو يعرف أن الملك الحسن الثاني يحب استضافته نكلياً بغرفته معمر القذافي الذي يحتضن حركة البوليساريو الانفصالية التي تقاتل لفصل الصحراء الغربية عن الوطن الأم.

كان عمر يعتبر فوق هذا أن المغرب بلد آمن وشجعه على هذا الاعتقاد أن عدداً من أركان المعارضة الليبية في الخارج كانوا يتزعمون على المغرب في خضم النزاع بينه وبين النظام الليبي الداعم للبوليساريو، وكانت جهة الإقليد الليبية تعتمد المغرب مقرًا لها بعد أن حاولت حكومة الخرطوم في إحدى شطحات جعفر نميري بيعها للقذافي مقابل مساعدات مالية كريمة، وقيل يوما إن العقيد الليبي كان يساند حركة جون فرنس ضد حكومة الخرطوم، ولم يمنع هذا أن القذافي كان دُبّر غزوة عسكرياً انتطلق من الأراضي الليبية أجهزه جعفر نميري في تموز/ يوليو 1976.

كان الخلاف السياسي القوي بين القذافي والحسن الثاني يأخذ طابعاً شخصياً أحياناً كأن يمنع العقيد عن مصافحة الملك في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي تجمعهما.

ومع هذا ومن أجل البعض على عمر المحيشي كان القذافي يراوغ بما فيه الكفاية -يعد صفقة مع الملك المغربى لتسليم غريمه العنيف. يقول طاهر إن شقيقه كان يقيم في فندق هيلتون في الرباط وإنما احتفل نهاية 1983 بعد زيارة القذافي للمغرب ولقاءه الحسن الثاني حيث اتفقا على طرد المعارضة الليبية من المغرب مقابل وقف الدعم الليبي للبوليساريو.

ويؤكد أن وزير دبلوماسي المغرب يأديس البصري نفى أن تكون بلاده سلمت عمر المحيشي إلى ليبيا لأنه ركب الطائرة متوجهاً إلى السعودية لتأدية العمرة... لكن عمر لم يكن قادرًا على مغادرة المغرب لأن جواز سفره السعودي لم يكن معه بل ظل مع السلطات المغربية. (في مكان آخر من هذا الكتاب تقرأ كيف عقدت الصفقة بين الملك والرئيس).
عمر ما زال حياً؟

لأن طاهر المحميشي يرفض حتى إعداد هذا الكتاب الاعتراف بمقتله شقيقه. ويورد معلومات يستند إليها ليست أنه شقيقه عمر ما زال حياً بل واعتقالاً في إحدى استراحات النظام السابق (حسني مبارك في مصر) ... وإن كان يعتذر قائلًا: على كلّ ما زال اختفاء شقيقه عمر سراً.

يبدأ طاهر المحميشي الحديث معلوماته بالقول: إن الضابط الذي عقد صفقة إخراج عمر المحميشي من المغرب هو أحد أقرباء ماهر القذافي المؤتمنين على إشكال الذي أمر التعديل بقتله (تفاصل ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب)، وأن إشكال اعتراض عندما سمع بأن العقيد القذافي ينتهي بمحاكمة المحميشي، لأن الصفقة مع الملك الحسن الثاني لم تكن تشمل محاكمته. فاضطر القذافي إلى تسليم المحميشي إلى مصر، التي فرضت عليه الإقامة الجبرية.

عام 1989 في معرض ملتويات مصرية في ليبيا وفي حفل عشاء أقامه مدير المعرض المصري لتجار ليبيين من أقرباء المحميشي، لفت اسم عائلة المحميشي المدير المصري فسألهم عن عمر المحميشي فقالوا إنهم أقرباءه فقال لهم إنه موجود في مصر، وإنه موجود في استراحة في الهرم.

عام 1989 أيضاً أُقراء للحوزي في مدينة طرابلس زاروا مصر بعد عودته العلاقات معها وسكنوا في فناء لأحد الضباط السابقين، وأثناء عشاء نظمه لهم صاحب البيت المستأجر حضر ضابط في الحرس الجمهوري المصري، وأثناء انتشاره قال إنه مضطر للذهاب باكرًا لأنه مسؤول حراسة أثاث من اللاجئين السياسيين الليبيين، وهو عمر المحميشي ومحمد عبيد الحكيم (رئيس وزراء ليبي في العهد الملكي)!!

عام 1991 قال ضابط في الحرس الجمهوري المصري لطاهر المحميشي إن شقيقه حي ويتقي في فيلا في الهرم، وإن رجل أعمال مصرياً اسمه عبد العزيز مرسى (توفي) أكد له الأمر نفسه.

محمد حجازي ضابط طيار مهندس صديق للرئيس حسني مبارك وعلى صلة برجال أعمال كبار أكد مشاهدته لعمر المحميشي في مصر.

معلومات طاهر المحميشي عن عبد السلام جلود أنه لم يؤكد وفاة شقيقه عمر لكن
الحوني يصف تجليته

يدع عبد المنعم الهوني أن معرض القذافي استقبل عمر المحيشي في المطار لدى تزول الطائرة التي أطلقها من المغرب نتيجة الصفقة المشار إليها وأن معرض انتهى على عمر بالضرب حين قابلته موجباً غضباً كبيراً، حيث قال معرض لعمر أن تقول والديته يهودية يا...

معمر أمير بتشكيل محكمة عسكرية عاجلة في المطار بقيادة الضابط منير الطاهر.

منير كان زميلاً لعمر في كتيبة عسكرية واحدة، ومنير كان محسوباً على اليسار في ليبيا وهو أيضاً دخل القوات المسلحة للقيام بانقلاب عسكري فتعزّف على عمر الذي كان قومياً عربياً.

حكم منير على عمر بالموت بتهمة التخابر مع الاستخبارات المصرية قال الهوني لمعمر في أحد لقاءاتهما في مصر حيث كان الهوني لاجئاً سياسياً: لكن وفود القوات المصرية ومن ضمنهم ضباط استخبارات هم الذين عقدوا لنا صفقة الأسلحة الضخمة مع الاتحاد السوفيتي وفرنسا واشترونا لنا الأسلحة التي يعرفون تفاصلها كلهام، لأنهم اختياروا ما يساعد الجيش المصري في الحرب ضد إسرائيل في عز حرب الاستنزاف والاستعداد لحرب العبور فيما بعد!!

شلطن يؤكد قتله

عبد الرحمان شلطن يؤكد أن ضابط الإلكترونيات سعيد راشد أحد الضباط القسامة (الذي قتل معاً في بداية ثورة 17 فبراير على باب ثكنة العزيزية هو ونجله وأقاربه) نجى الرائد عمر المحيشي عند تسليمه من المغرب.

وهذا يخالف رواية أخرى يرويها الرائد عبد المنعم الهوني حول محاكمة المحيشي في مطار طرابلس وقتله في المطار نفسه كما ورد أعلاه.